

في السيرة النبوية

تأليف

أ.د. مهدي رزق الله أحمد

الأستاذ - سابقًا - بقسم الثقافة الإسلامية
كلية التربية - جامعة الملك سعود

إشراف

أ.د. عادل بن علي الشدي

المشرف على كرسي المهندس عبد المحسن الدريس
للسيرة النبوية ودراساتها المعاصرة - جامعة الملك سعود





كرسي المهندس عبدالمحسن بن محمد الدريس
للسيرة النبوية ودراساتها المعاصرة
بجامعة الملك سعود

Chair Of Engr.
Abdoulmohsen M.aldrees
For The Prophet Its & Mohammad`s Seerh
Contemporary Studies - King Saud University

القيم التربوية
في السيرة النبوية

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ/٢٠١٢م

القيم التربوية
في السيرة النبوية

إعداد الأستاذ الدكتور

مهدي رزق الله أحمد

الأستاذ ـ سابقًا ـ بقسم الثقافة والدراسات الإسلامية
كلية التربية ـ جامعة الملك سعود
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فإن تقديم السيرة النبوية العطرة رسالة أمة ومسئولية حياة يشرف بها من اختصه الله بالمساهمة فيها، مع يقينه بعظم الأمانة وثقل التكليف.

ويسعد كرسي المهندس عبد المحسن الدريس للسيرة النبوية ودراساتها المعاصرة في جامعة الملك سعود، وقد أخذ على عاتقه تقديم خدمة نوعية للسيرة النبوية، أن يقدم للقارئ الكريم هذه الدراسة الجادة، التي تلقي الضوء على جانب أصيل في سيرة المصطفى ﷺ، يتمثل في: (القيم التربوية)، التي حظيت بعناية كبيرة من لدن خاتم الأنبياء والمرسلين وإمام المربين والمعلمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وتزداد الحاجة اليوم إلى إبراز جانب القيم الأخلاقية في السيرة النبوية بالنظر إلى طغيان الحياة المادية بما تحمله من فتن الشهوات والشبهات في حياة الشباب والفتيات على وجه الخصوص، وسائر أفراد المجتمعات بشكل عام، مما يجعل المربين والمربيات أمام تحديات غير مسبوقة في محاولاتهم لبناء التحصين الذاتي، وتعزيز الجانب القيمي والأخلاقي أثناء تربيتهم للأجيال.

من هذا المنطلق فقد سعى الكرسي إلى طرح هذا الموضوع البحثي الهام على نخبة من أهل التخصص والاطلاع، فتصدى له فارس من فرسان هذا الميدان، جمع

بين التأهيل الأكاديمي والتخصص العلمي والخبرة الطويلة في مجالي السيرة النبوية والتربية، فقدم للكرسي هذا البحث المتميز، الذي حظي بثناء الفاحصين والمحكمين، لما حواه من أصالة علمية، وشمول بحثي، ومعاصرة في العرض.

والمأمول أن تحظى هذه الدراسة بمكانة متميزة عند أهل التخصص، وأن تكون لبنة مباركة، والله الموفق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أ.د. عادل بن علي الشدي
المشرف على كرسي المهندس عبد المحسن الدريس
للسيرة النبوية ودراساتها المعاصرة
والأمين العام للهيئة العالمية للتعريف بالرسول ﷺ ونصرته

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شرك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإنَّ القيم التربوية التي حفلت بها السيرة النبوية تقوم بدور مهم في حياة الفرد والمجتمع والأمة والإنسانية؛ لأنها قيم إنسانية إيجابية وواقعية وثابتة الأصول والمقاصد، ومرنة التطبيق الذي يساير حاجيات الإنسان في كل زمان ومكان؛ لأنها مضبوطة بضوابط الهدي النبوي المستمد من الهدي القرآني، الذي يؤدي بالمتعلم المستهدف بالتربية إلى السلوكيات الإيجابية المحمودة في المواقف والأحوال المختلفة التي يتفاعل فيها مع دينه وأسرته ومجتمعه في ضوء معايير ترتضيها الجماعة لتنشئة أبنائها.

وتصبح هذه القيم تربوية كلما أدت إلى النمو السوي لسلوك المتعلم.

وتقوم كذلك بدور مهم في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، وفي عمليات العلاج النفسي، وتسهم في إعطاء المجتمع وحدته وتماسكه وقوته.

ولقد كان للقيم التربوية المستمدة من السيرة النبوية بمصادرها المختلفة أثرًا بناء في الشخصية الإسلامية الإنسانية القويمة، وتمثل هذا الأثر في جيل الصحابة ﭫ والتابعين وتابعي التابعين.

إن الحلقة الأولى ـ حلقة الصحابة ﭫ فقد رباها الرسول ﷺ مباشرة بالقول والفعل والتقرير، وأخذها عنهم التابعون وتابعو التابعين لينقلوها بدورهم عبر وسائط مختلفة: بالقدوة والأسوة الحسنة، والتدوين، لتصل إلينا سيرة النبي ﷺ وأصحابه ﭫ لتقتدي بها الإنسانية إلى يوم الدين.

وعلى الرغم من ثراء السيرة النبوية بالقيم التربوية الصالحة لكل زمان ومكان، إلا أن المؤسسات التربوية في العالم الإسلامي أو المجتمعات والأقليات المسلمة التي تعيش وسط مجتمعات أو دول غير مسلمة، لم تستفد الاستفادة المرجوة من هذه الثروة العظيمة التي اعترف بها حتى كثير من كبار ومشاهير المستشرقين؛ والسبب الرئيس وراء هذا الإخفاق أو الأزمة هو أن العملية التربوية الحديثة تستمد قيمها وأساليبها التربوية من قيم المجتمعات الغربية ـ بالذات ـ غير المسلمة.

بل إن كثيرًا ممن كتب في قيم التربية الإسلامية ومحاورها المختلفة، كمثل من يشخص المرض وأسبابه، ويكتب دواء لا يوجد في الصيدليات. والدواء المفقود هو التأليف في القيم التربوية المستمدة من القرآن الكريم ـ مأدبة الله ﷻ[1] ـ والسنة والسيرة النبوية وسيرة الصحابة والتابعين، رجال خير القرون كما قال رسول الله ﷺ: «**خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**».

ولأن مصدر السيرة النبوية الأول، خاصة في الجانب القيمي التربوي هو القرآن الكريم، خلق الرسول ﷺ كما قالت أم المؤمنين عائشة ﭬ؛ فالأمة

(١) انظر: الدارمي: السنن (٣١٩٧)؛ الحاكم (١/ ٥٥٥)، وصححه، والألباني: الصحيحة (٦٦٠).

الإسلامية بحاجة إلى تضمين مناهج التعليم القيم التربوية الأساسية المستمدة من السيرة النبوية(٢)؛ وبحاجة إلى المؤلفات في ذات الموضوع لتكون في متناول أيدي الأفراد، خاصة واضعي البرامج التلفازية والإذاعية والدعاة وخطباء المساجد وحلقها، وواضعي البرامج المدرسية والمعهدية والجامعية والكليات ومراكز تأهيل الدعاة والمعلمين... وهذا هو الهدف الرئيس من هذا الكتاب الذي جاء متأخرًا جدًا، آملين أن يفي بالمطلوب إلى حد كبير.

* * *

(٢) والحمد لله عز وجل الذي وفق القائمين على أمر جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية اعتماد عشر مقررات للثقافة الإسلامية [متطلب جامعة]؛ والمقررات الجديدة التي أضيفت إلى القديمة منها ثلاثة مقررات في السيرة النبوية؛ منها ما هو مباشر، ومنها ما هو غير مباشر؛ وهي:
(أ) دراسات في السيرة النبوية. (ب) حقوق الإنسان في الإسلام.
(ج) الفقه الطبي. (د) أخلاقيات المهنة.
فالمقرران الأول والثاني مباشران في السيرة النبوية. وهذه أمنية عظيمة لكل من وقف على عظمة السيرة النبوية. [انظر: تصريح الدكتور عبد الله الناصر ـ مستشار وكيل جامعة الملك سعود للشؤون التعليمية والأكاديمية ـ لمجلة الدعوة السعودية: العدد (٢٣٢٩) ـ ١٠ ربيع الأول ١٤٣٣هـ/ فبراير ٢٠١٢م.

الفصل الأول:

تحديد مصطلحات[٣] الكتاب وأهمية موضوعه

المبحث الأول: من معاني القيم لغة واصطلاحًا:

المطلب الأول: المعنى اللغوي للفظة «القيم»:

مفردها: قيمة، من الفعل: (قَوَّمَ) و(قام)، نقول: قام المتاع بكذا، أي تعدلت قيمته به.

والقيمة: الثمن الذي يقوم به المتاع، أي يقوم مقامه. وقومت المتاع: جعلت له قيمة. وقَيِّمُ القوم: الذي يقومهم ويسوس أمرهم[٤].

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للفظة: «القيم» عند التربويين المسلمين:

هي: صفات إنسانية إيجابية راقية مضبوطة بالشريعة الإسلامية، تؤدي بالمسلم الذي يتعلمها إلى السلوكيات الإيجابية في المواقف المختلفة التي يتفاعل فيها مع دينه ومجتمعه وأسرته ومحيطه المحلي والإقليمي والعالمي. وتصبح هذه القيم تربوية كلما أدت إلى النمو السوي لسلوك المتعلم، وكلما اكتسب بفضل غرسها في ذاته مزيدًا من القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، وبين الخير والشر، وبين القبيح والجميل[٥].

---

(٣) انظر التفاصيل عن المصطلحات في كتب اللغة.
(٤) ابن منظور: لسان العرب.
(٥) عائض القرني: كونوا ربانيين، (ص:٦).

المبحث الثاني: معنى (التربوية) لغة واصطلاحًا:

المطلب الأول: المعنى اللغوي للفظة (التربوية):

وخلاصة أقوال اللغويين المسلمين: إنَّ التربية هي: التنمية جسديًا (جسميًا) وخُلُقيًا، والتنشئة الفكرية والثقافية، والتغذية، والرعاية الصحية، واعتماد ذلك كله على منهج رباني مستمد من هدي القرآن والسنة، وغيرها من مصادر التشريع.

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للفظة (التربوية)، أو (التربية):

هو: تنمية الإنسان في أبعاده المختلفة الرئيسة: البعد الروحي، والأحيائي (البايولجي)، والعقلي، والمعرفي، والانفعالي العاطفي، والسلوكي، والأخلاقي، والاجتماعي، للوصول بالإنسان نحو الكمال، ضمن مجتمع متضامن قائم على قيم الإسلام الثابتة(٦).

المبحث الثالث: معنى (السيرة النبوية) لغة واصطلاحًا:

المطلب الأول: السيرة لغة:

هي الطريقة المحمودة الحسنة. يقال: سار بهم سيرة حسنة. والحالة، أو الهيئة التي كون عليها الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه:٢٨]. وتعني: الضرب [النوع] من السيرة(٧).

وسير سيرة: حدث أحاديث الأوائل(٨).

وبهذا يكون معنى السيرة النبوية في اللغة: ما أضيف إلى النبي ﷺ من السنة والطريقة والهيئة وأحاديث الأوائل.

(٦) عبد المجيد بن مسعود: القيم الإسلامية التربوية.
(٧) المعجم الوسيط (ص:٤٦٧).
(٨) لسان العرب ـ مادة: سير.

المطلب الثاني: معنى (السيرة) اصطلاحًا:

واضح من التعريف اللغوي للسيرة، أنها: السنة، التي عرفها علماء الحديث النبوي الشريف بأنها: «كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير[٩] أو صفة خَلْقِيَّةٍ أو خُلُقية أو سيرة، سواء كانت قبل البعثة أو بعدها».

والسيرة تعني هنا أيضًا: أخبار أحاديث الغزوات[١٠]، والسرايا[١١]، إذا أضيفت إلى النبي محمد ﷺ.

***

(٩) ما يفعله الصحابي أو يقوله، فيقره الرسول ﷺ.
(١٠) الغزوة: القوة الجهادية التي يخرج على رأسها الرسول ﷺ.
(١١) السرية: القوة التي يخرج أحد الصحابة على رأسها بأمر الرسول ﷺ.

الفصل الثاني:

خصائص القيم التربوية الإسلامية

المبحث الأول: الربانية:

وهي من أعظم مزايا القيم التربوية الإسلامية على الإطلاق، وذلك أن الوحي الإلهي هو الذي وضع أصلها وحدد معالمها.

والقيم التربوية الإسلامية ربانية المصدر والمنهج والغاية والهدف.

فهي ربانية المصدر: بدليل قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩]. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء:١٧٤].

وهي ربانية المنهج: بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:١٠٨].

وهي كذلك ربانية الهدف والغاية: ففي الالتزام بها يتحقق رضا الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

والهدف الأسمى للبعثة النبوية المحمدية إنما هو إحياء مكارم القيم الخلقية، كما جاء في الحديث النبوي الشريف: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[١٢]، وفي لفظ: «... **صالح**...»[١٣]، وفي لفظ: «...**حُسنَ**...»[١٤].

(١٢) أحمد (٨٩٥٢) ـ صحيح؛ البخاري: الأدب المفرد (٢٧٣)، الحاكم (٢/ ٦١/ ٤٢٢١)،.
(١٣) انظر المصادر نفسها، و: مسلم (٧٤٦)، أبو داود (٢/ ١٣٤٢- صحيح؛ الدارمي (١/ ١٤٧٥) ـ صحيح.
(١٤) المصادر نفسها.

بل يكفي أنَّ الله تعالى قد أثنى على هذا الجانب فيه ﷺ، فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤].

وشهدت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على هذه الحقيقة القرآنية، بدليل الأثر المشهور. ونصه: «قال سعد بن عامر لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين! أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ، قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن...»(١٥).

وقال ﷺ لأصحابه: «**خياركم أحسنكم أخلاقًا**»(١٦)، وقال: «**إن شر الناس من تركه الناس ـ أو وَدَعَهُ الناس ـ إتقاء فحشه**»(١٧)، وقال: «**كرم المؤمن دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلقه**»(١٨).

ومن الأدلة على أن القرآن كتاب قيم تربوية وأخلاقيه، إشارته إلى تهذيب الأخلاق فيما يزيد على ثمانمائة آية(١٩). وخلق الرسول ﷺ مستمد من القرآن الكريم كما في حديث عائشة رضي الله عنها المعروف، الذي سبق ذكره مرتين.

وهذه الخاصية ـ أي الربانية ـ تعطي الأخلاق الإسلامية قيمة التفرد والخلود، لأن الله تعالى تكفل بحفظ مصدر هذه القيم الأخلاقية، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

---

(١٥) أحمد (٢٤٢٦٩) ـ صحيح، كما قال محققو الموسوعة الحديثية.
(١٦) البخاري (٦٠٥٤)؛ مسلم (٢٥٩١)، وغيرهما.
(١٧) الحاكم (١/ ١٢٣) ـ وصححه على شرط مسلم.
(١٨) نفسه.
(١٩) د. مصطفى مراد: خلق المؤمن، (ص:٢٠، وما بعدها).

المبحث الثاني: الوضوح:

ويدل على هذا وصف القرآن ـ وهو مصدرها الأول كما ذكرنا ـ بأنه كتاب مبين ونور وهدى للناس، وتبيان، وفرقان، وبرهان، وما ذلك إلا لوضوحه. قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة:١٥]. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء:١٧٤]، وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل:٨٩][٢٠].

المبحث الثالث: الوسطية:

وهي تعني الاعتدال وعدم التطرف أو التنطع في الدين، وأن القيم الخلقية التي حث الله تعالى عباده على التمسك بها، والتي مصدرها القرآن الكريم ليس فيها إفراط ولا تفريط، وأنها تقف موقف الوسطية؛ فهي تتعامل مع الإنسان كإنسان كما خلقه الله تعالى وعرف قدرته وإمكاناته، ولذلك قال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣].

وقد رفض الرسول ﷺ الغلو والتنطع في الدين وإخراجه من الوسطية. فقد وقف الإسلام موقفًا وسطًا عند تحديده للقيم التي يتمسك بها الإنسان ويسير على هداها[٢١].

والوسطية في السيرة النبوية امتداد لما للوسطية من منزلة في القرآن الكريم، وتشكل في المكانين حقيقة ثابتة على أهمية الوسطية، ووجوب لزومها، والأحاديث المروية عن الرسول ﷺ كثيرة ومتنوعة، منها:

---

(٢٠) انظر: السيد محمود السيد عثمان: القيم الدينية لدى طلاب جامعة الأزهر وبعض الجامعات الأخرى في مصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة الأزهر، ١٩٨٩، (ص:٧٠) [نقلًا عن: د. علي الجمل: القيم ومناهج التاريخ الإسلامي ـ دراسة تربوية، (ص:٢٥).

(٢١) نفسه، (ص:٢٦).

«**إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغَدوة والروحة وشيءٍ من الدُّلـجَةِ**»(٢٢).

«**... إن خير دينكم أيسره**».

«**علموا ويسروا ولا تعسروا، وإذا غضبت فاسكت** ـ قالها ثلاثًا ـ»(٢٣). إن كل ما يتعلق بالتيسير ورفع الحرج في شريعة الإسلام يدل على الوسطية(٢٤).

وهذه الوسطية تستلزم التفهم الكامل الواعي لموضوعات القيم، لأنها تستلزم الاختيار، ولا اختيار بدون وعي، أي أنها تُتعلم، فالإنسان لا يولد مزودًا بها، ولكن لديه الاستعداد الفطري لتعلمها، ومن ثم تنشأ وتتكون لديه الخبرات والمواقف التي يعيشها(٢٥). قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم:٣٠]. فالفطرة هنا تعني الإسلام على أرجح أقوال المفسرين والعلماء. وفي ضوء هذا يفهم حديث النبي ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تُنْتَجُ البهيمةُ بهيمةً جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟**»، ثم يقول أبو هريرة الراوي رضي الله عنه: اقرءوا إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾(٢٦). وكذلك يفهم في ضوء هذا الحديث القدسي: «**... وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا**»(٢٧). وحنفاء: أي مسلمين، وقيل:

---

(٢٢) البخاري/ الفتح (١/ ٣٩). والغدوة: فترة الصباح ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، والروحة: الفترة من زوال الشمس إلى الليل، والدلجة: آخر الليل ـ وقيل سير الليل كله.

(٢٣) أحمد (١/ ٣٩)، (١/ ٢٨٣/ برقم (٢١٣٦) و(٢٥٥٦) ـ صحيح.

(٢٤) انظر: رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، لعدنان جمعة.

(٢٥) انظر: نضرة النعيم (١/ ٨٣).

(٢٦) مسلم (٢٦٥٨/ ٢٢، ٢٥)؛ أحمد (٧١٨١ ـ صحيح.

(٢٧) مسلم (٢٨٦٥).

طاهرين من المعاصي، وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية. ومعنى: اجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم، وأزالوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل[٢٨].

المبحث الرابع: الواقعية:

إنَّ القيم التربوية في السيرة النبوية واقعية: يمكن تطبيقها بلا تكلف أو مشقة، ودون إغراق في المثالية التي تقعد بالناس عن الامتثال. فالعبادات واقعية، والأخلاق واقعية، وكل القيم واقعية، راعت الطاقة المحدودة للناس، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

المبحث الخامس: العالمية والإنسانية:

إنَّ قيم الإسلام التي تضمنتها رسالة الأنبياء والرسل كافة، وختمها محمد ﷺ، ليست للمسلمين فقط، وإنما هي منفتحة على سائر الأمم والشعوب، ينهلون منها فتقوم سلوكه، وتعدل من اتجاهاتهم، فتكون هذه العالمية مدخلًا إلى الإسلام عند كثير من الأمم والشعوب والأفراد. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ:٢٨]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، وقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١].

وأخذ محمد ﷺ ـ الذي كان خلقه القرآن ـ بقيم القرآن الكريم العالمية، وجاء ليتمم ما كان من قيم الجاهلية الناقصة، كما سبق ذكره.

ومن الأحاديث الدالة على عالمية الإسلام وقيمه قوله ﷺ: «...**كان كل نبي**

(٢٨) انظر: حاشية مسلم (٤/ ٢١٩٧).

يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود...»[٢٩]، وفي رواية: «**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة»**[٣٠]. وفي رواية: «**...وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون»**[٣١].

المبحث السادس: الشمول والتكامل:

المطلب الأول: الشمول:

فهي لم تدع جانبًا من جوانب الحياة الإنسانية بجميع مجالاتها، روحية كانت أو جسمية، دينية أو دنيوية، قلبية أو عاطفية، فردية أو جماعية، إلا رسمت له الطريق الأمثل للسلوك الرفيع، فللفكر قيم، وللاعتقاد قيم، وللنفس قيم، وللسلوك الظاهر قيم. سواء كان هذا السلوك ينظم علاقة الفرد بنفسه أم بالناس أم بالخالق ﷻ، أم بالكائنات الحية غير الإنسان.

ومن هنا تصبح الحياة كلها في الإسلام ميدانًا للعمل الأخلاقي القيمي الذي يتربى عليه الإنسان ليحسن التعامل في الميادين المذكورة.

المطلب الثاني: التكامل:

يقصد به: أن التوجهات الدينية في مجال العقيدة والعبادة والسلوك الفردي والاجتماعي ترتد كلها في وحدة محكمة وصورة شاملة للحياة كلها إلى وحدة المصدر، وهو الله تعالى خالق الكون بما فيه ومن فيه[٣٢].

ولعل مزج الأمور الاعتقادية بالتشريعية والأخلاقية في الآية القرآنية الواحدة

(٢٩) مسلم (١/ ٣٧/ ح٥٢١).
(٣٠) البخاري/ المختصر (٢٢٤).
(٣١) مسلم (١/ ٣٧٠/ ح٥٢٣).
(٣٢) عصام شريفي: القيم الإسلامية، نقله عن: المانع، (ص:١٥٦-١٥٧).

يراد به ـ والله أعلم ـ بيان التكامل والارتباط بين هذه الجوانب جميعها، مثل آية البر: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧](٣٣).

المبحث السابع: الثبات والاستمرارية المتطورة:

تتميز القيم الدينية التربوية بالثبات والاستمرارية المتطورة في آن واحد. ثبات على الأصول والجوهر، وتطور في الجزئيات والمظهر. وبهذه الخاصية يستطيع المجتمع الإسلامي أن يستمر ويرتقي ثابتًا على أصوله وغاياته، ومتطورًا في معارفه وأساليبه(٣٤).

فمن أدلة ثبات أصل القيم ـ أي القرآن الكريم ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

وكذلك سيرة الرسول محمد ﷺ ثابتة مدونة كما لم تثبت سيرة نبي قبله أو مصلح أو زعيم أو قائد حتى في عصورنا الحديثة. فالمسلم متاح له أن يعلم أدق تفاصيل حياة الرسول ﷺ الشخصية في السلم والحرب والشكل.

وتستمد القيم الإسلامية استمراريتها وتطورها ـ أي قابليتها للاجتهاد في كل ما يستجد في الحياة ـ من صلاحية مصادرها لكل زمان ومكان.

(٣٣) د. محمد رشاد خليل: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، ط٣، ١٩٧٧م، (ص:٢٢٣).
(٣٤) د. الجمل: القيم ومناهج التاريخ الإسلامي، سبق ذكره، (ص:٢٥).

المبحث الثامن: الإيجابية:

والمقصود بهذا أن تتعدى خيرات القيم الإسلامية التربوية للآخرين، فلا يكفي كون الإنسان صالحًا في نفسه، بل يكون صالحًا ومصلحًا، يتفاعل مع المجتمع الإسلامي وغيره، وينشر الخير، ويعلم الجاهل، ويرشد الضال، ويرحم كل ما ومن خلق الله ﷻ. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]. وتأتي هذه الإيجابية للقيم من إيجابية الإسلام نفسه، فهو دين إيجابي مؤثر، ليس من طبيعته الانكماش والانعزال والسلبية[٣٥].

فالتربية تحرك الجانب الإيجابي الفطري في الإنسان، وتهذب وتصقل الاتجاهات أو الجوانب السلبية لديه، أو تحولها إلى قوة موجبة تعمل على إعمار الأرض، أي أنها تعمل على غرس الأخلاق والسلوك الفاضل[٣٦].

المبحث التاسع: التكييف والمرونة:

أي أن القيم التربوية الإسلامية قابلة للتحقق في المجتمع بمختلف الوسائل والطرق، وتتكيف مع مختلف الأحوال والأزمان والأمصار دون أن يؤثر ذلك في جوهرها. فالعدل يتحقق في المجتمع عبر مؤسسات مختلفة قد تخلقها الدولة بحسب حاجتها وعلى قدر إمكاناتها، [مثل البرلمانات أو مجالس الشعب]؛ المهم أن يتحقق العدل.

ولذلك لم تضع التربية الإسلامية لقيمها قوالب منظمة جاهزة لا بد أن تفرغ فيها، وإنما أمرت بضرورة تحقق الجوهر بأشكال مختلفة تستجيب لحاجات الزمان والمكان والأحوال.

---

(٣٥) عصام شريفي ـ نقلًا عن المانع: (ص:١٦٠).

(٣٦) نفسه: نقلًا عن د. محمد جميل خياط: المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، (ص:٧٥).

فأمرت بتحقيق الشورى في المجتمع، ولم تحدد الكيفية والوسيلة، وأمرت بأداء الأمانات إلى أهلها، مطلق الأمانات بعد حفظها، ولم تحدد وسائل الحفظ، لأن الوسائل متغيرة.

وأمرت بالتكافل الاجتماعي، وتركت طرق تحقيقه مفتوحة على اجتهادات المقدمين عليه.

وأمرت بالإنفاق في سبيل الله تعالى مطلق سبيل الله؛ ليعم الخير كل مناحي الحياة، ويغطي حاجات الناس المتجددة.

ومن مظاهر التكيف في القيم الإسلامية، قابليتها للتداول في كل زمان ومكان، ولكل الأعمار والأجناس بكل أنواع الخطاب، من الوعظ والإرشاد إلى الخطابة، فالكتابة والنشر، إلى الوسائل السمعية والبصرية، إلى التقنيات الحديثة للتواصل، من إعلاميات وشبكة عنكبوتية (إنترنت)، وغيرها. ومعلوم أن كل خطاب يحمل قيمة من القيم[٣٧].

***

(٣٧) نفسه ـ شريفي، (ص:٨-٩).

الفصل الثالث:

مجالات القيم التربوية في السيرة النبوية

يتناول هذا الفصل عددًا مقدرًا من مجموعة القيم التربوية المستحبة التي حفلت بها السيرة النبوية. تلك القيم التي أوصلها مؤلفو (نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ) إلى مئتي قيمة مستحبة. [وأما المئة وإحدى وستين قيمة المذمومة ـ فقد أرجأنا الكلام عنها إلى مؤلف آخر] جعلناها في ستة محاور أو مجموعات لا تخلو من تداخل، كالآتي:

- قيم تربوية إيمانية.
- قيم تربوية اجتماعية.
- قيم تربوية سياسية.
- قيم تربوية اقتصادية.
- قيم تربوية خلقية ذاتية.
- قيم تربوية خلقية سلوكية.

وأفردنا مبحثًا خاصًا بكل محور (أو مجموعة) من هذه المحاور، مشيرين باختصار شديد إلى المصدر القرآني لكل مفردة من مفردات هذه المحاور، لأن أصل القيم التربوية في السيرة النبوية، هو القرآن الذي لا يستغنى عنه، لأنه نزل منجمًا حسب وقائع وأحداث السيرة النبوية، ولأن خلق النبي ﷺ كان القرآن ـ كما سبق ذكره أكثر من مرة ـ فإلى مباحث ومطالب هذا الفصل الأساس من هذا الكتاب.

المبحث الأول: القيم التربوية للإيمان في السيرة النبوية:

المطلب الأول: الإيمان أولاً:

من معاني الإيمان الجامعة: أنه تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان[٣٨].

ومن معانيه: تصديق الرسول محمد ﷺ فيما جاء به عن ربه ﷻ[٣٩].

أما تفصيل ما يجب الإيمان به، فقد جاء في حديث جبريل عليه السلام المشهور، عندما سأله الرسول ﷺ عن الإيمان، فقال في جوابه: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[٤٠].

ويأتي غرس الإيمان في النفس البشرية قبل غرس القيم التربوية الأخرى المحمودة والنهي عن القيم المذمومة، لأن الإيمان بمكان القلب من الجسد، إذا فسد القلب فسد الجسد كله. قال ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صَلُح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**»[٤١].

وقد ظهرت حديثًا أبحاث تثبت أن القلب هو موضع كل أحوال الإنسان، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، فهو موضع الإيمان والكفر، والطهارة والإثم، والهداية والزيغ، والثبات والتثبت والريبة، والسلامة، والمرض، والاطمئنان، والرعب، والخشوع، واللهو، واللين، والقسوة[٤٢].

(٣٨) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٣٧٣).
(٣٩) ابن حجر: الفتح (١/ ٤٦).
(٤٠) مسلم (١/ ٨)؛ البخاري (١/ ٩) ـ الفتح (١/ ٤).
(٤١) البخاري (٥٢)؛ مسلم (١٥٩٩/ ١٠٧)؛ أحمد (١٨٣٧٤) ـ صحيح.
(٤٢) انظر: عز الدين يوسف عفيفي: القلب بين وظائفه العقلية والحيوية ـ بحث غير منشور ـ، وانظر: اللواء الدكتور الطبيب عمر عبد العزيز موسى، بحث بالمعنى نفسه ـ جامعة الرباط الوطني ـ السودان.

وفي هذا إعجاز قرآني أكرمنا الله تعالى به في عصر الماديات.

ولأهمية الإيمان بدأ الرسول ﷺ تربية الإنسان بغرس العقيدة الصحيحة في نفسه. تقول السيدة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أول ما أنزل من القرآن سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل من أول الأمر: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا نترك الخمر أبدًا، أنزل على النبي ﷺ وأنا جارية ألعب: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾، وهي من سورة القمر، وما نزلت البقرة والنساء إلا وأنا عنده في المدينة»(٤٣).

ويقول جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حَزَاوِرَة [مفردها: حزَوَّر، وهو الغلام إذا اشتد وقوي وحزم]، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا»(٤٤).

المطلب الثاني: كيفية ووسائل تنمية الإيمان:

أ- يزيد الإيمان وينمو بالذكر والخشية. قال عمير بن حبيب بن خُماشة: «الإيمان يزيد وينقص. فقيل: فما زيادته وما نقصانه؟ قال: إذا ذكرنا ربنا وخشيناه فذلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه»(٤٥).

ب- ومما يستكمل به الإيمان، كما قال كعب بن مالك رضي الله عنه: «من أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأطاع محمدًا ﷺ فقد توسط الإيمان، ومن أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان»(٤٦).

---

(٤٣) البخاري (٤٩٩٣).
(٤٤) ابن ماجه (٦١) ـ صحيح، ابن منده: كتاب الإيمان (١/ ٣٧٠/ برقم ٢٠٨ ـ حسن).
(٤٥) ابن أبي شيبة: الإيمان (٧).
(٤٦) ابن أبي الدنيا: الإيمان (٣٠).

ج- بفعل الخيرات: قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله تعالى ـ: «أصل الإيمان عندنا وفرعه بعد الشهادة والتوحيد، وبعد الشهادة للنبي ﷺ بالبلاغ، وبعد أداء الفرائض: صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وترك الخيانة، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، والنصيحة لجميع المسلمين، والرحمة للناس عامة»[٤٧].

د- استخدام العقل: وهذا من الوسائل التي احتفى القرآن بها احتفاء بالغًا، حيث استخدم العقل في توجيه الإنسان نحو الخير، وعاب التقليد الأعمى للسادة والزعماء. ومن أمثلة ذلك الآيات: البقرة:١٦٦-١٦٧؛ غافر:٦٧، فصلت:٢٩؛ الأحزاب:٦٧-٦٨؛ الزخرف:٢٢-٢٣؛ المائدة:١٠٤؛ الأعراف:٣؛ القصص:٥٠؛ الرعد:٤[٤٨].

وكذلك حفلت السنة والسيرة النبوية بأقوال وأفعال وتقريرات الرسول ﷺ الناهية عن التقليد والعصبية وتعطيل العقول والأفهام، ومثاله قوله ﷺ: «**ما يدخل في رجل من العصبية شيء إلا خرج من الإيمان مثل ما دخل فيه من العصبية**»[٤٩].

هـ- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والسيرة النبوية:

إنَّ أقوى خطاب عقلي يقود إلى الإيمان بالله تعالى ورسوله محمد ﷺ، ويثبت الإيمان بهما ويقويه ـ قديمًا وحديثًا ـ: الإعجاز العلمي. ومن أميز ما صدر حديثًا (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) في هذا المجال كتاب: (الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)، الذي شارك في إعداده اثنا عشر دكتورًا، إضافة إلى الشيخ عبد المجيد الزنداني ـ مؤسس جامعة الإيمان بصنعاء. وقصدوا منه أن يكون أساسًا منهجًا يدرس بالجامعات والمعاهد العليا في المجتمعات الإسلامية.

(٤٧) عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: السنة (٢/ ٣٧٦/ برقم ٨١٧).
(٤٨) ينظر في هذه الآيات المذكورة: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ وضع: محمد فؤاد عبد الباقي.
(٤٩) أبو داود السجستاني: المراسيل ـ تحقيق الشيخ السيروان، (ص:٢٣٣)، من مرسل الإمام الزهري.

ومن أبرز فوائد بحوث الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة والسيرة العطرة، كما جاء في الكتاب المذكور(٥٠):

١- الأثر البالغ الذي تتركه في قلوب المسلمين، والذي يترجم بزيادة اليقين عندهم لدى رؤيتهم هذه الحقائق الباهرة، لأنها وردت على لسان النبي الأمي محمد ﷺ. وهكذا فإنها خير دعوة للتمسك بالقرآن والسنة والاهتداء بهما.

٢- الرد العلمي الدامغ على الأفكار التي تشكك في صحة الرسالة المحمدية وعلميتها وعمليتها، حيث إن عرض تلك الحقائق التي أخبر عنها نبي أمي في زمن يعمه الجهل بالعلوم البحتة، خاصة في تلك الميادين الكونية؛ ولذلك فهذا الإعجاز يعتبر مجالًا خصبًا لإقناع المنصفين من العلماء وغيرهم من المثقفين وعامة الناس بربانية القرآن الكريم، وصدق الرسول محمد ﷺ.

٣- يعتبر الإعجاز العلمي قناة آمنة ترفد بقية قنوات الدعوة إلى الله تعالى، وكان سببًا في دخول غير مسلمين في الإسلام، خاصة الأعلام منهم، كما جاء في المراجع التي تناولت أسباب إسلامهم.

وكشفت لنا هذه الأبحاث فوائد صحية وغذائية إعجازية لكثير من الأعشاب والنباتات والمشروبات والمأكولات؛ إضافة إلى أن في القرآن شفاء للناس، كما قال تعالى: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت:٤٤]، وفي قوله: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس:٦٩]، وقوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢]. ويمكن أن يكون الإشارة هنا أيضًا إلى كل شيء مادي فيه شفاء لمرض من الأمراض، إضافة إلى العلل والأمراض النفسية.

(٥٠) المبحث السابع، بعنوان: فوائد بحوث الإعجاز العلمي (ص:٣٥-٣٦) ـ باختصار.

المطلب الثالث: من آثار الإيمان (التوحيد):

١- لا يكون المؤمن بكلمة التوحيد ضيق النظر.

٢- ولا يخش إلا الله عز وجل.

٣- يتواضع من غير ذل، ويترفع من غير كبر.

٤- يعلم يقيناً أنه لا سبيل إلى النجاة والفلاح إلا بتزكية النفس والعمل الصالح.

٥- ولا يتسرب إليه اليأس أو القنوط.

٦- يربي على قوة عظيمة من العزم والإقدام والصبر والثبات والتوكل على الله.

٧- يطهر قلبه من كل الصفات المذمومة.

٨- يلتزم بشرع الله بيقين(٥١).

المبحث الثاني: العمل الصالح:

هو العمل الصالح من سائر الأعمال الظاهرة والباطنة، بما في ذلك العبادات: من صلاة وصيام وزكاة وحج، ونحو ذلك؛ ولا يكون العمل صالحًا إلا بتوافر شرطين: الإخلاص لله تعالى، والمتابعة لرسوله محمد ﷺ؛ ويدخل في ذلك الكسب الحلال.

ومن الأحاديث الواردة في فوائد وآثار العمل الصالح:

١- قالت أم العلاء الأنصارية رضي الله عنها إنها رأت في المنام لعثمان بن مظعون ـ الصحابي الزاهد المتجرد ـ عينًا تجري، فأخبرت الرسول ﷺ، فقال: «**ذلك**

(٥١) انظر: المورودي: مبادئ الإسلام، (ص:٨٠-٨٧)؛ زكريا عابدين عثمان: المنهج الإسلامي لبناء المسلم المعاصر ـ رسالة ماجستير غير منشورة، (ص:١٢٩، وما بعدها).

عمله»(٥٢).

٢- عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلًا أصاب من امرأة قُبْلَةً، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فأنزلت عليه: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود:١١٤]. قال الرجل: إليَّ هذه؟ قال ﷺ: «**لمن عمل بها من أمتي**»(٥٣).

٣- وقال: «**بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم المطر. فآووا إلى غار في جبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل. فانطبقت عليهم. فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالًا عملتموها صالحة لله، فادعوا الله تعالى بها، لعل الله يفرجها عنكم...**»(٥٤)، وخلاصة الحديث أن الصخرة أزيحت على مراحل حتى تمكن أولئك النفر من الخروج من الغار، بعد ذكر كل واحد منهم لعمل صالح عمله.

ولم يستنكف الرسول ﷺ من أي عمل ما دام شريفًا وصالحًا، فأصبح قدوة للمسلمين في هذا.

وسنذكر أمثلة على أعماله اليدوية عند الكلام عن تواضعه ﷺ.

أما أصلح الأعمال، وعماد الدين، فهي الصلاة. لذا كان يقوم الليل ـ أو يصلي ـ حتى تَرِمَ قدماه ـ أو ساقاه ـ فيقال له: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! فيقول: «**أفلا أكون عبدًا شكورا!**»(٥٥).

أما صومه فقد قالت عائشة رضي الله عنها فيه: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر

(٥٢) البخاري (١٢/ ٧٠٠٣-٧٠٠٤).
(٥٣) البخاري/ الفتح (٨/ ٤٦٨٧).
(٥٤) البخاري (٥٩٧٤)؛ مسلم (٢٧٤٣).
(٥٥) البخاري/ الفتح (٣/ ١١٣٠)، (٨/ ٤٨٣٧).

قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صيامًا منه في شعبان»[٥٦].

أما عمله الصالح في الصدقة ـ وكل أعماله صالحة بداهة ـ فمن أمثلته:

كان إذا ذبح شاة يتصدق بمعظمها، ولا يبقي لأهله منها إلا القليل. فعن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي ﷺ: «**ما بقي منها؟**»، قالت: ما بقي منها إلا كتفها، قال: «**بقي كلها غير كتفها**»[٥٧]، ومعناه: أنهم تصدقوا بها إلا كتفها.

وأحاديثه القولية في التصدق والإنفاق كثيرة. وكان فعله ﷺ يسبق قوله، لأن خلقه القرآن ـ كما سبق ذكره ـ لذا فكل قول له في التصدق والإنفاق يحمل على هذا المعنى.

ومن ثمرات العمل الصالح اجتماعيًا:

١- يهيئ الفرد الصالح والمجتمع الصالح.

٢- يثمر خشية الله عز وجل، وخشية الله تعالى تحفظ الدماء والأموال والأعراض والنسل.

٣- يورث العمل الصالح العفة، ويحفظ الكرامة.

المبحث الثالث: إخلاص النية:

إنَّ خلاصة ما جاء في معنى الإخلاص: أنه تصفية للعمل والقول والعبادة مما يشوبها من شرك ورياء ومرارة أو خداع أو كذب، أو ما شابه ذلك. أي أن تكون النية خالصة لله تعالى وحده[٥٨].

---

(٥٦) البخاري/ الفتح (١٩٦٩)؛ مسلم (١١٥٦)؛ وغيرهما.
(٥٧) الترمذي (٢٤٧٠)، وقال: حديث حسن صحيح.
(٥٨) انظر: نضرة النعيم (٢/ ١٢٤-١٢٧).

وقد اختار الله تعالى أنبياءه من المخلصين، وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه، ومن الأمثلة على هذا قوله في إخلاص الدين لله تعالى: الأعراف:٢٩؛ الزمر:٢ و٣ و١١.

وجاء في إخلاص الله ﷻ من شاء من عباده:

١- **الأنبياء**: كما في الآيات: يوسف:٢٤؛ مريم:٥١؛ ص:٤٥-٤٦.

٢- **المؤمنون الناجون من عذاب الدنيا أو الآخرة أو من تلبيس إبليس**: كما في الآيات الكريمة: الحجر:٤٠؛ الصافات:٣٨-٤٠ و٧٣-٧٤ و١٢٨.

ومن الأحاديث النبوية الواردة في الإخلاص:

١- «**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وابتغي به وجهه**»[٥٩].

٢- «... **أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه ـ أو نفسه ـ**»[٦٠].

٣- «**من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه**»[٦١].

وكل حياة الرسول ﷺ مثالًا تطبيقيًا للإخلاص والنية الخالصة. وقد اقتدى به الصحابة ﭫ في قيم الإخلاص، فكان نعم المربي.

من فوائد القيم التربوية الإيمانية للإخلاص في السيرة النبوية:

١- هو الأساس في قبول الأعمال والأقوال.

---

(٥٩) النسائي (٦/ ٢٥)، وحسن الألباني إسناده: الصحيحة (٥٢).
(٦٠) البخاري/ الفتح (١/ ٩٩).
(٦١) مسلم (١٩٠٩).

٢- وهو الأساس في قبول الدعاء، الذي هو أقوى من أسلحة البشر.

٣- يرفع منزلة الإنسان في الدنيا والآخرة.

٤- يبعد عن الإنسان الوساوس والأوهام.

٥- يحرر الإنسان من عبودية غير الله تعالى.

٦- يقوي العلاقات الاجتماعية وينصر الله به الأمة.

٧- يفرج شدائد الإنسان في هذه الحياة الدنيا.

٨- يحقق الطمأنينة لقلب الإنسان ويجعله يشعر بالسعادة.

٩- يقوي إيمان الإنسان ويكره إليه الفسوق والعصيان(٦٢).

المبحث الرابع: القيمة التربوية للتوكل على الله في السيرة النبوية:

التوكل على الله ﷻ: هو الثقة بما عنده، واليأس عما في أيدي الناس.

والأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله، كما هو واضح في حياة النبي ﷺ، ومثاله: التخطيط الدقيق لإنجاح هجرته ﷺ إلى المدينة، وحفر الخندق والحراسات في الغزوات والسرايا... إلخ.

وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة عن القيم التربوية للتوكل، يمكن الرجوع إليها في المصحف، مثل الآيات: آل عمران:١٥٩ و١٧٣ و١٢٢؛ النساء: ٨١ و١٣٢؛ المائدة: ١١؛ الأنعام: ٦٦ و١٠٢ و١٠٧؛ القصص: ٢٨؛ يونس: ٧١ و١٠٨؛ الأنفال: ٢؛ الأعراف: ٨٩؛ يوسف: ٦٧؛ غافر: ٤٤.

أما القيم التربوية للتوكل في السيرة النبوية والتي منبعها القرآن الكريم، الذي

(٦٢) نضرة النعيم (٢/ ١٤٠).

كان خلق النبي محمد ﷺ، فمن أمثلتها القولية:

١- «**إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: يقال حينئذٍ: هديت وكفيت ووقيت فتتنحى** [أي تتأخر] **له الشياطين، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفِيَ ووُقِيَ؟**»(٦٣).

٢- «**لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا** [تذهب أول النهار] **وتروح** [ترجع آخر النهار] **بطانًا**»(٦٤) ـ أي ممتلئة البطن.

٣- وقال عن الذين يدخلون الجنة من أمته بلا حساب: «... **هم الذين لا يرقون ولا يسترقون** [أي لا يطلبون من أحد أن يرقيهم]، **ولا يتطيرون** [أي لا يتشاءمون]، **وعلى ربهم يتوكلون**...»(٦٥). والرقية المعنية هنا هي غير الشرعية.

٤- وقال في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما: «... **إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**...»(٦٦). يعني عليه التوكل.

٥- «**يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير**»(٦٧). يعني أن قلوبهم مثل قلوب الطير في التوكل.

---

(٦٣) أبو داود (٥٠٩٥)، ولفظه؛ الترمذي (٢٤٢٦)، وقال: حسن صحيح غريب، وصححه محقق جامع الأصول (٤/ ٢٧٤).

(٦٤) الترمذي (٢٣٢٤)، وقال: حسن صحيح؛ ابن ماجه (٤١٦٤) ـ ولفظه؛ أحمد (١/ ٣٠/ ح٢٠٥). قال محققو الموسوعة: إسناده قوي، وصححه أحمد شاكر (١/ ٣٤٣).

(٦٥) البخاري/ الفتح (٦٥٤١، ٥٧٠٥)؛ مسلم (٢٢٠).

(٦٦) الترمذي (٢٥١٦)، وقال: حسن صحيح؛ أحمد (٢٧٦٣)، صحح.

(٦٧) مسلم (٢٨٤٠).

ومن الأمثلة التطبيقية لقيمة التوكل التربوية في السيرة النبوية:

١- قال أبو بكر رضي الله عنه، وهم في طريق الهجرة إلى المدينة، ويريد سراقة أن يلحق بهم: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، فقال ﷺ: «**لا تحزن إن الله معنا**»[٦٨].

٢- وكان يقول إذا غزا: «**اللهم أنت عضدي ونصيري، بك أحول، وبك أجول، وبك أصول، وبك أقاتل**»[٦٩].

٣- وكان يقول: «**اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت...**»[٧٠].

٤- قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ ليلة الغار، في أحداث الهجرة: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال ﷺ: «**ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما**»[٧١].

٥- وكانت حياة الرسول ﷺ كلها توكل على الله تعالى، توكل بعد اتخاذ الأسباب، كما حدث في الهجرة إلى المدينة، والتدابير الحربية الأمنية في الغزوات كما هو معروف.

ومن الفوائد القيمية التربوية للتوكل:

١- به يكتمل الإيمان ويحسن الإسلام.

٢- يجلب محبة الله تعالى ومعونته ونصره وتأييده.

٣- قطع الطمع فيما في أيدي الناس توكلًا على ما عند الله تعالى.

٤- راحة البال واستقرار الحال.

---

(٦٨) البخاري/ الفتح (٧/ ٣٦٥٢)، ولفظه.
(٦٩) الترمذي (٣٥٨٤)، وقال: حسن غريب؛ أبو داود (٢٦٣٢) وصححه الألباني.
(٧٠) مسلم (٢٧١٧).
(٧١) البخاري/ الفتح (٧/ ٣٦٥٣)، ولفظه؛ مسلم (٢٣٨١).

٥- يحقق طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.

٦- يحقق رضا الله ﷻ، فيجعل للعبد مخرجًا ويكفر عنه سيئاته.

٧- يهيئ صاحبه للفوز بصحبة النبيين في الجنة.

٨- من أسباب سعة الرزق.

المبحث الخامس: القيم التربوية لحب الله تعالى ورسوله والمؤمنين في السيرة النبوية:

المطلب الأول: محبة الله تعالى:

هي روح الإيمان والأعمال المرضية لله تعالى، وبذلك لا تكون إلا باتباع الله ﷻ والرسول ﷺ فيما شرع: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]، بل هي ثمرة لا إله إلا الله.

ويحب الله ﷻ من كان محسنًا، [البقرة:١٩٥]. يحب من كان تقيًا، [آل عمران:٧٦]، ويحب من كان مقسطًا، [المائدة:٤٢]. ويحب التوابين المتطهرين، [البقرة:٢٢٢]. و [الصف:٤]. ويحب الصابرين [آل عمران:١٤٦].

وقد أحب الرسول ﷺ كل هذه القيم وأمثالها، لأن القيم الخلقية في القرآن هي ما تربى عليها الرسول ﷺ، الذي كان خلقه القرآن كما قالت عائشة ﵂. وحفلت السيرة النبوية بالأحاديث الدالة على حثه على هذه القيم والتخلق بها، مثل:

١- قوله: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدًا لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار**»(٧٢).

٢- ومن بين مكملات الإيمان محبة الله تعالى، كما جاء في قوله ﷺ: «**من أحب لله،**

(٧٢) البخاري/ الفتح (١/ ٢١)، ولفظه؛ مسلم (٤٣).

وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»(٧٣).

المطلب الثاني: محبة الرسول ﷺ من الإيمان:

كثيرًا ما تقرن محبة الرسول ﷺ بمحبة الله تعالى كما رأينا في الأحاديث السابقة، والآتية مثل:

١- فعن أنس رضي الله عنه أن رجلًا سأل النبي ﷺ قائلًا: متى الساعة يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**ما أعددت لها؟**» قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله، فقال ﷺ: «**أنت مع من أحببت**»(٧٤).

٢- ونهى ﷺ عن لعن حمار ـ عبد الله ـ حين لعنه أحد الصحابة لجلده في الخمر، فقال ﷺ: «**لا تلعنوه، فوالله ما عَلِمْتُ** [أي الذي أعلمه] **أنه يحب الله ورسوله**»(٧٥).

ومحبة النبي ﷺ وأقواله وأوامره مقدمة على من وما سواه، وتعظيم ذلك، بدءًا من المحبة القلبية وتمني رؤيته وصحبته، وانتهاء بالعمل بشريعته ظاهرًا وباطنًا، عن محبة وشوق، ومثال هذا قوله ﷺ:

١- «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»(٧٦).

٢- وقوله ﷺ، عندما قال له عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال ﷺ: «**لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك**»، فقال له عمر رضي الله عنه: فإنه الآن والله! لأنت أحب إليّ من نفسي،

(٧٣) أبو داود (٤٦٨١)، لفظه؛ أحمد (١٥٦١٧)، صحيح لغيره.
(٧٤) البخاري/ الفتح (١٠/ ٦١٧١).
(٧٥) البخاري/ الفتح (١٢/ ٦٧٨٠).
(٧٦) البخاري (١٥)؛ مسلم (٤٤).

فقال ﷺ: «**الآن يا عمر**»(٧٧).

وتعدى حب الصحابة ﷺ إلى حب ما أحبه ﷺ حتى من الطعام؛ ومثاله:

قول خادمه أنس بن مالك ﷺ: «إن خياطًا دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، فذهبت مع رسول الله ﷺ، فرأيته يتتبع الدباء [القرع، اليقطين] من حوالي القصعة، فلم أزل أحب الدباء من يومئذٍ»(٧٨).

بل أحبوا آثاره، مثل الشعر، كما جاء في أحداث صلح هدنة الحديبية(٧٩)، وحجة الوداع(٨٠)؛ ومثل العرق، كما ورد ـ مثلًا ـ في قصة أم سليم، التي جعلت عرقه في قارورة لتتطيب به(٨١). ومثل البول، كما في قصة بركة الحبشية ـ أم أسامة ﷺ ـ التي شربت بوله(٨٢). ومثل شرب الدم، كما في قصة عبد الله بن الزبير، الذي شرب دم حجامته، وهو طفل(٨٣).

ومثل سيفه. ومثاله: أن المسور بن مخرمة قال لعلي بن الحسين ـ زين العابدين ـ حين مقدمه إلى المدينة من عند يزيد بن معاوية ﷺ: «هل أنت مُعطيَّ سيف رسول الله ﷺ؟ فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه. وأيم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص إليه أبدًا، حتى تَبْلُغَ نفسي»(٨٤).

---

(٧٧) البخاري (٣٦٩٤)؛ مسلم (٢٨٣٢).
(٧٨) البخاري (٥٣٧٩، ٦٥٧، ٦٥٨، مسلم (٣/ ٢٠٤١/ ١٤٤، ١٤٥)، وغيرهما.
(٧٩) انظر: الواقدي: المغازي (٢/ ٦١٥)؛ الشامي: السبل (٥/ ٩٣).
(٨٠) مسلم (٢/ ٩٤٧-٩٤٨/ ح١٣٠٥/ ٣٢٣-٣٢٦)؛ البخاري (١٧١).
(٨١) مسلم (٢٣٣١)، (٢٣٣٢).
(٨٢) السيوطي: الخصائص (٢/ ٢٥٢)، وصححه؛ وغيره.
(٨٣) الحاكم (٣/ ٥٥٤)؛ أبو نعيم: الحلية (١/ ٣٣٠)؛ المجمع (٨/ ٢٧٠)؛ السيوطي: الخصائص (٢/ ٤٤٠-٤٤٢) ـ حسن.
(٨٤) البخاري (٣٧٢٩)؛ مسلم (٢٤٤٩)، ولفظه.

وتعدى حبه ﷺ إلى الحيوان والنبات والجماد، كما هو مبسوط في السيرة.

المطلب الثالث: حب المؤمنين من الإيمان:

١- وقال: «**لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا. ولا تؤمنوا حتى تحابوا...**»(٨٥).

٢- وذكر النبي ﷺ رجالًا بأعيانهم بأن حبهم من الإيمان، أمثال: علي رضي الله عنه، بدليل قول علي رضي الله عنه: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليَّ: أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»(٨٦)، وأمثال أسامة بن زيد رضي الله عنه الذي قال فيه ﷺ: «**من أحبني فليحب أسامة...**»(٨٧).

المطلب الرابع: المحبة والأخوة في الله ﷻ بين المؤمنين:

نعني بذلك أخوة الدين، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]. وقد جاءت أحاديث كثيرة في السيرة النبوية، مثل:

١- قوله ﷺ: «**يقول الله تعالى يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**»(٨٨).

٢- قال معاذ رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله ﷻ: المتحابون بجلال الله يكونون يوم القيامة على منابر من نور، يغبطهم أهل الجمع**»(٨٩)، أي المشهد يوم القيامة. وقال في رواية: «**المتحابون في جلالي لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء**»(٩٠).

---

(٨٥) مسلم (٥٤).
(٨٦) مسلم (٧٨).
(٨٧) مسلم (٢٩٤٢).
(٨٨) مسلم (٢٥٦٦)، مالك: الموطأ (٢/ ٩٥٢)؛ أحمد (٧٢٣١) ـ صحيح.
(٨٩) الترمذي (٢٣٩١) ـ حسن صحيح (المختصر).
(٩٠) أحمد (٢٢٠٨٠)، وصححه محققو الموسوعة الحديثية؛ الترمذي (٢٣٩٠) ـ صحيح.

٣- قال معاذ رضي الله عنه إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيَّ، والمتباذلين فيَّ**»[٩١].

المطلب الخامس: من حقوق الأخوة والمحبة في الله عز وجل:

١- التعاون والتكافل، بدليل قوله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**»[٩٢].

٢- العيادة عند المرض والتزاور: بدليل قوله ﷺ: «**إذا عاد الرجل أخاه أو زاره، قال الله عز وجل: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت منزلًا في الجنة**»[٩٣]، وبدليل قوله ﷺ: «**من أتى أخاه المسلم عائدًا، مشى في خِرافة الجنة حتى يجلس، فإذا حبس غمرته الرحمة، فإن كان غُدْوَةً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساءً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح**»[٩٤].

ولعظم الأخوة والمحبة في الله آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فكان أبو الدرداء أخًا لسلمان الفارسي رضي الله عنهما؛ قالت أم الدرداء: زارنا سلمان من المدائن إلى الشام ماشيًا، وعليه كساء واندَرْوَرْد[٩٥] [يعني سراويل مشمرة، تغطي الركبة، وتستر العورة المغلظة فقط، ويكثر لبسها الفلاحون].

وكان رسول الله ﷺ يزور أصحابه[٩٦].

---

(٩١) مالك: الموطأ (٢/ ٩٥٣ و ٩٥٤) ـ وصححه محقق جامع الأصول؛ أحمد (٢٢٦٥١).
(٩٢) البخاري (٢٤٤٢)، ولفظه؛ مسلم (٢٥٨٠).
(٩٣) البخاري: الأدب المفرد ((٣٤٥)، ولفظه، وحسنه الألباني، الصحيحة (٢٦٢٣)؛ الترمذي (٦٤)؛ ابن ماجه (١٤٤٣)، وحسنه الألباني.
(٩٤) ابن ماجه (١٤٤٢)، وصححه الألباني، كما في الصحيحة (١٣٦٧).
(٩٥) البخاري: الأدب المفرد (١/ ٣٤٦)، وصححه الألباني ـ كما في الصحيحة (٣١٩٨).
(٩٦) البخاري: الأدب المفرد (١/ رقم ٣٤٧) ـ صحيح.

٣- إسداء النصح: بدليل قوله ﷺ: «**المؤمن مرآة أخيه، إذا رأى فيه عيبًا أصلحه**»[٩٧]. وقوله: «**حق المسلم على المسلم ست**»، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: «**إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه**»[٩٨].

فإذا كان هذا في حق عامة المسلمين، فمن باب أولى هو حق آكد في حق المتآخين في الله.

٤- إصلاح ذات البيت: [يأتي ذكره في: الإصلاح بين الناس].

المطلب السادس: القيمة التربوية للخوف والرجاء من الله تعالى:

أولًا: الخوف من الله ﷻ والخشية منه:

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «إن الخوف من الله من المقامات العلية، وهو من لوازم الإيمان. قال تعالى: ﴿...وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]»[٩٩].

ولقد وردت عدة آيات في القرآن الكريم عن الخوف بجميع أنواعه، ولكن الذي يهمنا في هذا المقام هو الخوف من الله تعالى، مثل الآيات التي ذكرها ابن حجر، والآيات الآتية (عن خوف الرسل عليهم الصلاة والسلام والمؤمنين): المائدة: ٢٨؛ الأعراف: ٥٩؛ يونس: ١٥؛ الرعد: ٢١؛ الإسراء: ٥٧؛ المؤمنون: ٦٠.

وورد في القرآن الكريم آيات كثيرة للتخويف من نار جهنم وعذاب وأهوال الآخرة، تطير منها قلوب المؤمنين، مثل: البقرة:٢٠٦؛ أل عمران:١٢، ١٦٥، ١٩٧، إلخ إلى تمام ٧٧ آية.

(٩٧) البخاري: الأدب المفرد (١/ رقم ١٢٥) ـ حسن.
(٩٨) مسلم (٢١٦٢/ ٥).
(٩٩) التخويف من النار (٢١). واستشهد كذلك بالآية: ٤٤ من المائدة، و٢٨ من فاطر.

وحياة الرسول ﷺ مليئة بأخبار الخوف من الله تعالى، ولذا كان القدوة والمثل الأعلى للقيم التربوية المحمودة في كل المجالات.

وجاءت أحاديث في السيرة النبوية عن الخوف من الله تعالى لفظًا ومعنى. فمن الأحاديث التي جاءت لفظًا:

قوله ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:... ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله...**»(١٠٠).

وقال في صفة النار: «**إن أهون أهل النار عذابًا من له نعلان وشراكًا** [الشراك: أحد سيور النعل] **من نار، يغلي منهما دماغه، كما يغلي المرجل** [القدر من الحديد أو النحاس أو الحجارة أو الخزف] **ما يرى أن أحدًا أشد منه عذابًا، وإنه لأهونهم عذابًا**»(١٠١).

وحُقَّ لأهل الإيمان أن يبكوا عندما يذكرون جهنم التي وصفها القرآن الكريم والرسول ﷺ. ومثال ذلك من سير الصحابة: «فعن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت النار فبكت...»(١٠٢).

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا وقف على قبر يبكي حتى يَبُلَّ لحيته، لأن القبر أول منازل الآخرة(١٠٣).

ومثال ذلك من سيرة الصالحين التابعين: عمر بن عبد العزيز والحسن البصري. قال يزيد بن حوشب: «ما رأيت أخوف من الحسن [يعني البصري] وعمر

(١٠٠) البخاري/ الفتح (٣/ ١٤٢٣)؛ مسلم (١٠٣١).
(١٠١) البخاري/ الفتح (١١/ ٦٥٦١، ٦٥٦٢)؛ مسلم (٢١٣) ـ لفظه.
(١٠٢) أبو داود (٤٧٥٥)، وحسنه محقق جامع الأصول (١٠/ ٤٧٥).
(١٠٣) الترمذي (٢٣٠٨)، وقال: حسن غريب؛ ابن ماجه (٤٢٦٧)؛ البغوي: شرح السنة (٥/ ٤١٨)، وحسن محققه إسناده.

ابن عبد العزيز، كأن النار لم تخلق إلا لهما»(١٠٤)، وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «الخوف يمنعني من أكل الطعام فلا أشتهيه»(١٠٥).

ويكفي أن الخوف يورث المسلم الشفقة على الخلق، ويحمله على التخلق بالأخلاق الحميدة.

ثانيًا: الرجاء:

والرجاء هو النظر إلى سعة رحمة الله تعالى كما قال الإمام ابن القيم، أو تأمل الخير وقرب وقوعه، أو ظنٌّ يقتضي حصوله ما فيه مسرة، أو ترقب الانتفاع بما تقدم له سبب ما(١٠٦). وكل ذلك من لوازم الإيمان بالله تعالى.

والرسول ﷺ سيد الراجين وقدوتهم بلا شك، كما في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

أما ما جاء عن القيمة التربوية للرجاء في السيرة النبوية، فمثل قوله ﷺ:

١ - «**أربعون خصْلَة ـ أعلاهن منيحة العنز** [منح العنز لإنسان لينتفع بحلبها ووبرها زمانًا، ثم يردها لصاحبها] **ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاءَ ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله بها الجنة**»(١٠٧).

٢ - يقول الله تعالى: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني**...»(١٠٨).

(١٠٤) ابن الجوزي: سيرة عمر بن عبد العزيز (١٦٣).
(١٠٥) ابن رجب: التخويف من النار (١٢٢).
(١٠٦) انظر: مدارج السالكين (١/ ٣٧)؛ والتوقيف على مهمات التعاريف (١٧٤)؛ الراغب: المفردات (١٩)؛ الجرجاني: التعريفات (١٠٩).
(١٠٧) البخاري/ المختصر (١١٧٤)، مع الفتح (٥/ ٢٦٣١).
(١٠٨) البخاري/ الفتح (١٣/ ٧٤٠٥)؛ مسلم (٢٦٧٥).

والرسول ﷺ في كل حياته تمسك بحبل الرجاء على عظيم قدره عند الله تعالى وإيمانه العظيم وتوكله. ومن أدلة ذلك:

قوله لمن جاء يستفتيه: «... **والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم بما أتقي**»(١٠٩).

وقال ﷺ: لملك الجبال حين آذاه أهل الطائف يوم هاجر إليهم من مكة: يا محمد... إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين [جبلان عظيمان بمكة المكرمة]، فقال ﷺ: «**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا**»(١١٠).

وهكذا يبدو لنا أن من أهم فوائد الخوف والرجاء: أن الرجاء مستلزم للخوف، والخوف مستلزم للرجاء، فكل راج خائف، وكل خائف راج، ولأجل هذا حسن وقوع الرجاء في موضع يحسن فيه وقوع الخوف(١١١).

المطلب السابع: القيم التربوية للذكر والدعاء في السيرة النبوية:

أولًا: الذكر: وللذكر تعريفات نختار منها تعريف ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ حيث قال: «والمراد بالذكر: الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها، والإكثار منها، مثل: الباقيات الصالحات، وهي: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، وما يلتحق بها من الحوقلة [لا حول ولا قوة إلا بالله]، والبسملة والحسبلة [حسبي الله ونعم الوكيل]، والاستغفار، ونحو ذلك. والدعاء بخيري الدنيا والآخرة، ويطلق ذكر الله أيضًا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه، كتلاوة القرآن الكريم، وقراءة الحديث، ومدارسة العلم، والتنفل بالصلاة...»(١١٢).

---

(١٠٩) مسلم (١١١٠).

(١١٠) البخاري/ الفتح (٣٢٣١)؛ مسلم (١٧٩٥).

(١١١) انظر: نضرة النعيم (٥/ ٢٠٣٩-٢٠٤٠)، ذكر المؤلفون عشر فوائد للرجاء، فانظرها للفائدة.

(١١٢) فتح الباري (١١/ ٢١٢-٢١٣).

وقد ورد في القرآن الكريم (١٧٤) آية عن الذكر بمعانيه المختلفة، وفي الحديث أو السيرة (٧٣) حديثًا، و(١٦) أثرًا للصحابة رضي الله عنهم (١١٣).

وقد أمر الله تعالى المؤمنين بأن يذكروه، كما في الآية: الأنفال: ٤٥؛ والأحزاب: ٤١.

ومن ثوابه عند الله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥].

أما الأحاديث التي تناولت الترغيب في الذكر وثوابه فكثيرة، نذكر أمثلة لها، كالتالي:

١ - «**أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله**»(١١٤).

٢ - «**إن الله يقول: أنا مع عبدي إن هو ذكرني وتحركت بي شفتاه**»(١١٥).

٣- وعندما قال رجل: يا رسول الله: إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ فأخبرني بشيء أتشبث به، قال ﷺ: «**لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله**»(١١٦).

٤ - وقال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «**أوصيك يا معاذ، لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»(١١٧).

---

(١١٣) انظر: نضرة النعيم (٥/ ١٩٦٧-١٩٩١).

(١١٤) الترمذي (٣٣٨٣)، وقال: حسن غريب، وحسنه الألباني (٣/ ١٤٠٠/ برقم ٢٦٩٤)؛ الحاكم (١/ ٤٩٨)، وصححه ووافقه الذهبي.

(١١٥) الحاكم (١/ ٤٩٦)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(١١٦) الترمذي (٣٣٧٥)، وحسنه؛ الحاكم (١/ ٤٩٥)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(١١٧) أبو داود (١٥٢٢)؛ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٨٤/ رقم ١٣٤٧)؛ النسائي (٣/ ٥٣، وصححه محقق جامع الأصول (٤/ ٢٠٩).

ثانيًا: الدعاء: القيم التربوية للدعاء في السيرة النبوية:

من فضائل الدعاء العظيمة وثمراته الجليلة، وأسراره البديعة:

١- الدعاء أكرم شيء على الله، بدليل قوله ﷺ: «**ليس شيء أكرم على الله ﷻ من الدعاء**»(١١٨).

٢- الدعاء محبوب لله تعالى، قال ﷺ: «**سلوا الله من فضله؛ فإن الله يحب أن يسأل**»(١١٩).

٣- الدعاء سبب لدفع غضب الله تعالى. قال ﷺ: «**من لم يسأل الله يغضب عليه**»(١٢٠).

٤- الدعاء سلامة من العجز، ودليل على الكياسة. قال ﷺ: «**أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام**»(١٢١).

٥- ثمرته مضمونة ـ بإذن الله ـ ولكن بشروطه(١٢٢). قال ﷺ: «**ما من مسلم**

---

(١١٨) أحمد (٨٧٤٨)، وقال محققو الموسوعة الحديثية: إسناده قابل للتحسين.

(١١٩) الترمذي (٣٥٧١)، وضعفه الألباني (٤٩٩/ الضعيفة)، قلت: لعله يقبل في الفضائل، والحديث الذي يليه يفيد ذلك.

(١٢٠) أحمد (٢/ ٤٤٢/ رقم ٢٩٧٠١)، وضعفه محقق الموسوعة (١٥/ ٤٣٨)؛ ابن ماجه (٣٨٢٧)؛ الحاكم، وصححه ووافقه الذهبي؛ وحسنه الألباني في: صحيح الأدب المفرد (٥١٢).

(١٢١) ابن حبان: الموارد (١٩٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٤٤)، وفي السلسلة الصحيحة (١٥٤).

(١٢٢) وهي:

١- أن يكون الداعي عالمًا بأن الله ﷻ وحده هو القادر على الإجابة.

٢- ألا يدعو إلا الله تعالى.

٣- أن يتوسل إلى الله بأنواع التوسل المشروعة:

أ- التوسل باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته. ب- التوسل إلى الله تعالى بصالح الأعمال.

ج- التوسل إلى الله بدعاء رجل صالح حي حاضر قادر. د- إظهار الافتقار والذلة والاعتراف بالذنب والتقصير.

يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها»، قالوا: إذًا نكثر؟ قال: «**الله أكْثَرُ**»(١٢٣). وفي رواية: «**ما من مؤمن ينصب وجهه إلى الله، يسأله مسألة إلا أعطاه إياها، إما عجلها له في الدنيا، وإما أخرها له في الآخرة ما لم يَعْجَلْ**»؛ قالوا: يا رسول الله، وما عجلته؟ قال: «**يقول: دعوت ودعوت، ولا أراه يستجاب لي**»(١٢٤).

٦- الدعاء سبب لرفع البلاء بعد نزوله: قال ﷺ: «**من فُتِحَ له منكم بابُ الدعاء فُتِحَتْ له أبواب الرحمة، وما سُئِلَ اللهُ شيئًا يعطى أحَبَّ إليه من أن يسأل العافية، إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء**»(١٢٥).

٧- الدعاء من صفات عباد الله المتقين؛ على رأسهم الأنبياء كما في الآيات: الأنبياء: ٩٠؛ الحشر: ١٠؛ السجدة: ١٦؛ وغيرهما.

ومن الأوقات والأماكن والأحوال والأوضاع التي يستجاب فيها الدعاء:

١- في ليلة القدر. قالت عائشة ﵂ للنبي ﷺ: يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول؟ قال: «**قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني**»(١٢٦). [وكلمة كريم لا توجد في رواية ابن ماجه].

٢- الدعاء في جوف الليل ووقت السحر: قال ﷺ: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى**

---

(١٢٣) أحمد (٣/ ١٨/ رقم ١١١٣٣)، وجود محققو الموسوعة إسناده؛ الترمذي (٣٣٨١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٧٨).

(١٢٤) البخاري: الأدب المفرد (٧١١)، وصححه الألباني؛ أحمد (٢/ ٤٤٨) بدون ذكر: «**ما لم يعجل**»، وقال محققو الموسوعة: حسن لغيره.

(١٢٥) الترمذي (٣٥٤٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٠٩).

(١٢٦) الترمذي (٣٥٠٨) ـ المختصر ـ ولفظه: حسن صحيح؛ ابن ماجه (٣٨٥٠) ـ بدون ذكر لفظة كريم ـ وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٢٣).

كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له»(١٢٧).

٣- دبر الصلوات المكتوبات: قيل: يا رسول الله، أي الدعاء أسمع؟ قال: **«جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات»**(١٢٨).

٤- بين الأذان والإقامة. قال ﷺ: **«الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة فادعوا»**(١٢٩).

٥- عند النداء للصلوات المكتوبة (الأذان). قال ﷺ: **«ثنتان، أو قلما تردان: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يُلْحِمُ بعضهم بعضًا»**(١٣٠).

٦- عند زحف الصفوف والتحامها في معارك الجهاد، للحديث السابق.

٧- عقب الوضوء: قال ﷺ: **«ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إلا فُتِحَتْ له أبوابُ الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»**(١٣١).

٨- عند قراءة الفاتحة واستحضار ما يقال فيها(١٣٢).

٩- عند التأمين في الصلاة: قال ﷺ: **«إذا أَمَّنَ الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»**(١٣٣).

---

(١٢٧) البخاري (١١٤٥)؛ مسلم (٧٥٨).
(١٢٨) الترمذي (٣٤٩٩)، وحسنه.
(١٢٩) أبو داود (٥٢١) ـ صحيح؛ الترمذي (٢١٢)، وقال: حسن صحيح؛ أحمد (٣/ ١٥٥/ رقم ١٢٥٨٤) ـ ولفظه، وصححه محققو الموسوعة الحديثية (٢٠/ ٤١).
(١٣٠) أبو داود (٢٥٤٠) ـ صحيح؛ وانظر: صحيح الجامع.
(١٣١) مسلم (١٦٩)؛ الترمذي (٥٥) ـ صحيح.
(١٣٢) انظر النص عند: مسلم (٣٩٥)، أبو داود (٨٨٢)؛ الترمذي (٢٩٥٣).
(١٣٣) البخاري (٧٨٠)؛ مسلم (٤١٠).

١٠- بعد الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير: قال ابن مسعود رضي الله عنه: كنت أصلي والنبي ﷺ وأبو بكر وعمر، فلما جلست بدأت بالثناء على الله، ثم الصلاة على النبي ﷺ، ثم دعوت لنفسي، فقال النبي ﷺ: «**سل تُعْطَهْ، سل تُعْطَهْ**»(١٣٤).

١١- عند الدعاء بـ: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»: قال ﷺ: «**دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له**»(١٣٥).

١٢- عند الدعاء حال المصيبة بـ: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها»: قالت أم سلمة ـ أم المؤمنين ـ رضي الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها إلا أخلف الله له خيرًا منها**»(١٣٦).

١٣- في حال دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب: قال ﷺ: «**ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل**»(١٣٧).

١٤- دعوة المظلوم: قال ﷺ: «**... واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»(١٣٨). وقال: «**دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرًا؛ ففجوره على نفسه**»(١٣٩). وقال: «**ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة**

(١٣٤) الترمذي (٥٩٣)، ولفظه، وقال: حسن صحيح؛ أحمد (١٧٥)، صحيح.
(١٣٥) الترمذي (٣٥٠٥)؛ النسائي: عمل اليوم والليلة (٦٥٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٨٣).
(١٣٦) مسلم (٩١٨).
(١٣٧) مسلم (٢٧٣٢)؛ أبو داود (١٥٣٤) ـ صحيح.
(١٣٨) البخاري (١٤٦٩)؛ مسلم (١٩).
(١٣٩) أحمد (٢/ ٣٦٧)؛ أبو داود الطيالسي، منحة المعبود (١٢٦٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٨٢).

المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»(١٤٠).

١٥- دعوة الصائم، والإمام العادل: كما في الحديث السابق، والصائم كما في حديث الفقرة (١٨) ـ حديث البيهقي (٣/ ٣٤٥)؛ حاشية (١٤٠).

١٦- دعوة الوالد على ولده: قال ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده**»(١٤١).

١٧- دعوة المسافر: للحديث السابق.

١٨- دعوة الوالد لولده: قال ﷺ: «**ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر**»(١٤٢).

١٩- الدعاء بعد زوال الشمس قبل الظهر: قال عبد الله بن السائب ﵁: كان رسول الله ﷺ يصلي قبل الظهر بعد الزوال أربعًا، ويقول: «**إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح**»(١٤٣).

٢٠- الدعاء عند التعار [قيل: الاستيقاظ، وقيل: الانتباه، وقيل: التكلم، وقيل التمطي مع الأنين، وقال الأكثرون: اليقظة مع صوت] من الليل: قال ﷺ: «**من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو**

---

(١٤٠) أحمد (٩٧٤٣)، قال محققو الموسوعة الحديثية: (١٥/ ٤٦٣): صحيح بطرقه وشواهده؛ الترمذي (٢٥٢٦)، (٣٥٩٨)، وقال: حسن؛ ابن ماجه (١٧٥٢)؛ ابن خزيمة (١٩٠١).

(١٤١) البخاري: الأدب المفرد (٤٨١)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٧٢)؛ أبو داود (١٥٣٥) ـ حسن؛ الترمذي (١٩٠٦).

(١٤٢) البيهقي: (٣/ ٣٤٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٣٢)، والسلسلة الصحيحة (١٧٩٧).

(١٤٣) أحمد (٣/ ٤١١)، قال محققو الموسوعة الحديثية (٢٤/ ١١٧/ برقم ١٥٣٩٦): إسناده صحيح؛ الترمذي (٤٧٨)، وقال: حسن غريب.

على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي ـ أو دعا ـ استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته»[١٤٤]. وفي رواية: «**ما من مسلم يبيت على ذكر الله طاهرًا، فيتعار من الليل فيسأل الله ﷻ خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه**»[١٤٥].

٢١- الدعاء عند مناسك الحج: عند الصفا، والمروة، وشرب ماء زمزم، والمشعر الحرام، رمي الجمرات: الصغرى والوسطى، وبين الحطيم والركن اليماني، والملتزم[١٤٦].

٢٢- دعاء الحاج والمعتمر: قال ﷺ: «**الغازي في سبيل الله، والحاج، والمعتمر، وفد الله دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم**»[١٤٧].

وهناك مواطن أخرى إلى تمام الـ٤٣ موطنًا تجدها في كتب الدعاء.

لقد فعل الرسول ﷺ كل الذي جاء في الدعاء، ما ذكرنا هنا وما لم نذكر؛ فهو المثل الأعلى (القدوة والأسوة الحسنة)، وحفلت سيرته ﷺ بهذا، مثل:

١- قوله ﷺ لأبي ذر الغفاري: «**ائت قومك فقل: إن رسول الله ﷺ قال: أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها**»[١٤٨].

٢- دعا وبرك على فضل أزواد أصحابه، عندما أوشكت على النفاد، وهم في

(١٤٤) البخاري (١١٥٤)؛ أحمد (٢٢٦٧٣)، قال محققو الموسوعة: إسناده صحيح على شرط الشيخين؛ الدارمي (٢٦٨٧)؛ أبو داود (٥٠٦٠)؛ ابن ماجه (٣٨٧٨)؛ الترمذي (٣٤١٤)، وغيرهم.

(١٤٥) أحمد (٢٢٠٤٨)، و(٢٢٠٩٢)، و(٢٢١١٤)، قال محققو الموسوعة: صحيح لغيره، أي: يتقوى بالشواهد.

(١٤٦) انظر: الحمد: الدعاء.

(١٤٧) ابن ماجه (٢٨٩٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤١٧١)، وانظر: السلسلة الصحيحة (١٨٢٠).

(١٤٨) مسلم (٢٥١٤).

سفر بعيد، فشبع الجميع(١٤٩).

٣- كان يدعو عند الكرب، ويقول: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم**»(١٥٠).

وليس هناك حركة أو سكنة من حركات أو سكتات الرسول إلا وقد ثبت فيها عنه دعاء، تركنا تفاصيلها، ويمكن الرجوع إليها في: (نضرة النعيم (٥/ ١٩٣٤-١٩٤٤)، بعنوان: (المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في الدعاء).

من الفوائد التربوية لقيمة الدعاء:

من المعلوم بالضرورة أن الدعاء قرين الإيمان بالله تعالى، إذ أن من لوازم الدعاء أن يكون المرء مؤمنًا بالله تعالى وبرسوله ﷺ. وحياة الرسول ﷺ ذاخرة بمواقف ومواطن استجاب الله فيها لدعائه. فهو إمام المتقين والمؤمنين والمحسنين. فبدعائه كثر الطعام والماء القليل، وهُلِك المستهزءون به. وكل هذا من دلائل نبوته.

ومن فوائد الدعاء القيمية التربوية التي ذكرها مؤلفو (نضرة النعيم) وغيرهم:

١- تفريج المكروبات من الهموم والأحزان وما شابهها.

٢- سلاح يُتقى به العدو وسوء القضاء.

٣- يدفع المفاسد ويجلب المصالح.

٤- يشغل العبد بذنبه وعيبه عن عيوب غيره.

---

(١٤٩) البخاري/ الفتح (٦/ ٢٩٨٢)؛ مسلم (٢٧).

(١٥٠) البخاري/ الفتح (١٣/ ٧٤٢٦)، (٢/ ٨٣٢)، (١١/ ٦٣٤٥).

٥- يعد من أجل أنواع العبادة، فيقصد لذاته كما يقصد لقضاء الحاجة ولدفع المضرة.

٦- يشعر المسلم بأنه في معية الله الحق دومًا.

المطلب الثامن: القيم التربوية للتقوى في السيرة النبوية:

من تعريفات التقوى: هي امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، بفعل كل مأمور به وترك كل منهي عنه حسب الطاقة، والمكروه المنزه عنه، وترك حظوظ النفس ومباينة الهوى[١٥١].

القيم التربوية للتقوى في السيرة النبوية:

ولما كان خلق الرسول ﷺ القرآن، فمن البدهي أن يكون متمثلًا لكل قيم التقوى[١٥٢] التي جاءت في القرآن، لأن الله تعالى قد رباه عليها، ومن ثم ربى هو عليها أصحابه، وترك لنا مائدة تربوية قيمية دسمة من التقوى التي حث عليها وأمر بها مثلما أمر الله تعالى بها. ومثال ذلك:

١- قال: «**اتقوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم**»[١٥٣].

٢- وقال لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «**أوصيك بتقوى الله، فإنه رأس كل شيء...**»[١٥٤].

(١٥١) انظر الجرجاني: التعريفات (٦٥)؛ البيهقي: شعب الإيمان (٧/ ١٥٧)، وغيرهما من مراجع التعريفات؛ النضرة (٤/ ١٠٨٠).

(١٥٢) بدليل قوله ﷺ عن نفسه في حديث قبلة الصائم: «**أما والله إني لأتقاكم لله، وأخشاكم له**» [مسلم ١٠٨].

(١٥٣) الترمذي (٦١٦)، وقال: حسن صحيح؛ الحاكم (١/ ٩، ٣٨٩، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي ومحقق جامع الأصول (٩/ ٥٤٥).

(١٥٤) أحمد (٣/ ٨٢/ ح ١١٧٧٤)، وصححه الألباني في الصحيحة (٥٥٥).

٣- وعندما سئل ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، قال: «**تقوى الله وحسن الخلق**»[١٥٥].

٤- وقال: «**إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي**»[١٥٦].

٥- وقالت عائشة رضي الله عنها: «ما أحب رسول الله ﷺ إلا ذا تقى»[١٥٧].

ومن علامات التقوى ذات الدلالات القيمية التربوية في سيرة النبي ﷺ:

١- قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: إن كان النبي ﷺ ليقوم، أو ليصلي حتى تَرِمَ قدماه أو ساقاه، فيقال له، فيقول: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا**». وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا**»[١٥٨]، وقد سبق ذكر هذا الحديث والأثر.

٢- قال عبدالله بن الشخير رضي الله عنه: «رأيت رسول الله ﷺ يلبي وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء ﷺ»[١٥٩].

٣- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «صليت مع النبي ﷺ ليلة فلم يزل قائمًا حتى هممت بأمر سوء، قيل له: ما هممت؟ قال: هممت أن أقعد وأذر النبي ﷺ»[١٦٠].

(١٥٥) الترمذي (٦١٦)، وقال: حسن غريب.
(١٥٦) مسلم (٢٩٦٥).
(١٥٧) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٤)، وقال: رواه أبو يعلى وإسناده حسن.
(١٥٨) البخاري/ الفتح (٣/ ١١٣٠)، (٨/ ٤٨٣٧).
(١٥٩) أبو داود (٩٠٤)؛ النسائي (٣/ ١٣)، وصححه محقق جامع الأصول (٥/ ١٣٥).
(١٦٠) البخاري/ الفتح (٣/ ١١٣٥)؛ مسلم (٧٧٢).

ومن فوائد القيم التربوية للتقوى في السيرة النبوية:

إن الذي يتدبر الآيات والأحاديث الواردة في التقوى يجدها واضحة الدلالة على فوائد التقوى التربوية، مثل:

١- معية الله تعالى للمتقين. [وانظر: النحل:١٢٨].

٢- البشرى بالتكريم للمتقين.

٣- تكفير الذنوب وتعظيم الأجر من الله تعالى للمتقين.

٤- الفوز بالجنة. [وانظر: النحل:٣٠-٣١].

٥- محبة الله للمتقين. [وانظر: التوبة:٤].

٦- الخروج من الهم والمحن والخوف والوعد بسعة الرزق.

٧- الوعد بالمغفرة، ولا يخلف الله وعده.

٨- تيسير الأمور[١٦١].

المطلب التاسع: القيم التربوية لمحاسبة النفس كما في السيرة النبوية العطرة:

قال الإمام الماوردي[١٦٢] في معنى محاسبة النفس: «أن يتصفح الإنسان في ليله ما صدر من أفعال نهاره، فإن كان محمودًا أمضاه وأتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذمومًا استدركه إن أمكن، وانتهى عن مثله في المستقبل».

وكان للصحابة ﵃ أحوالًا ومقامات في محاسبة النفس، من ثمرات التربية النبوية على هذه القيم العالية. ومثال ذلك:

---

(١٦١) انظر: نضرة النعيم (٤/ ١١٢٠).
(١٦٢) أدب الدنيا والدين (٣٤٢).

قال أنس بن مالك ﷺ: سمعت عمر ﷺ يومًا، وقد خرجت معه، حتى دخل حائطًا [بستانًا] فسمعته يقول وبيني وبينه جدار، وهو في جوف الحائط: «عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين بخ، والله لتتقين الله يا ابن الخطاب، أو ليعذبنك»(١٦٣).

المطلب العاشر: القيم التربوية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السيرة النبوية:

تعريف موجز للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أولًا: تعريف الأمر بالمعروف:

المعروف: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع، ونهى عنه. أو كل ما يعرفه الشرع ويأمر به ويمدحه ويثني عليه وعلى أهله، ويشمل ذلك: جميع الطاقات، وعلى رأسها توحيد الله ﷻ والإيمان به وبرسوله ﷺ.

ثانيًا: تعريف النهي عن المنكر:

والمنكر: كل ما قبحه وأنكره الشرع وحرمه ونهى عنه(١٦٤).

والنهي عن المنكر: الزجر، أو المنع عن الشر، وتقبيح ما تنفر عنه الشريعة والعفة. ويشمل كل المعاصي والبدع، وعلى رأسها: الشرك بالله تعالى وإنكار وحدانيته أو ربوبيته، أو أسمائه وصفاته(١٦٥).

---

(١٦٣) ابن أبي الدنيا: محاسبة النفس (٢٣).

(١٦٤) انظر: لسان العرب (٥/ ٢٣٣).

(١٦٥) انظر: عبد الله الراجحي: القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص:٨).

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الإمام ابن حزم[١٦٦]: «اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم، لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١٠٤].

وقال أبو بكر الجصاص[١٦٧]: «أكد الله تعالى فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع من كتابه الكريم، وبينه رسول الله ﷺ في أخبار متواترة، وأجمع السلف وفقهاء الأمصار رحمهم الله على وجوبه».

متى يصبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين:

اختلف العلماء في درجة وجوبه، فمنهم من يرى أنه فرض كفاية. ولكل فريق تفسير للنصوص الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولكنهم أجمعوا على أنه يصبح فرض عين في أحوال.

يقول سماحة الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ: «فعند قلة الدعاة، وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل، كحالنا اليوم، تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته».

أما صلة الدعوة إلى الله تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث وحدة الموضوع:

فإن الداعية إلى تبليغ دين الله، لا يختلف عن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ـ المحتسب ـ إلا في أمور شكلية. وذلك بدليل أن مجالاتها تكاد أن تكون واحدة.

---

(١٦٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٧٠).
(١٦٧) أحكام القرآن (٢/ ٤٨٦).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شروط البيعة التي كان يبايعها الرسول ﷺ لمن يدخل في الإسلام، كما جاء في شروط بيعة العقبة الثانية.

وهو الركن الثاني من أركان الدعوة إلى الله.

ولأهمية هذا الركن جاءت الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة وأقوال السلف على فضله، ومثاله من القرآن الكريم: الآيات: آل عمران: ١٠٤ و١١٠؛ والأعراف: ١٦٥.

ومثاله من السنة النبوية العطرة:

١- عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، فتدعونه فلا يستجيب لكم**»[(١٦٨)].

٢- «**ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي، يقدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا، إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا**»[(١٦٩)].

ومن أبرز القيم التربوية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السيرة النبوية:

المحافظة على طهارة المجتمع، لأن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يقوم بدور الداعية المربي عبر كل الوسائل المتاحة، مثل: مساجد المؤسسات والأحياء وأجهزة الإعلام المختلفة والأندية الثقافية وأماكن التجمعات. والطهارة تبدأ بتزكية الإيمان في نفوس الأفراد ليصبحوا أداة تعمير وقوة.

(١٦٨) أحمد (٢٣٣١) ـ حسن لغيره؛ الترمذي (٢٢٧٣) ـ صحيح.
(١٦٩) أبو داود (٤٣٣٩) ـ حسن.

والمجتمع الطاهر يصعب اختراقه من قبل أعدائه. وإذا تربى المجتمع على القيم الفاضلة أصبح قدوة لغيره من المجتمعات غير المسلمة، فتنجذب للإسلام، فتتسع دائرة الفضيلة...

* * *

الفصل الرابع:

القيم التربوية الاجتماعية في السيرة النبوية

إنَّ القيم التربوية الاجتماعية في السيرة النبوية كثيرة جدًا، يتناول هذا الفصل أبرزها في المباحث والمطالب التالية:

المبحث الأول: القيم التربوية للمساواة الاجتماعية في السيرة:

إن المساواة بين الناس حق منحه الله سبحانه وتعالى لجميع البشر، وطبقه عمليًا الرسول محمد ﷺ. ومن أدلته القرآنية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات:١٣].

ومن تطبيقات الرسول ﷺ القولية في هذا الشأن:

١- قال ﷺ في خطبة حجة الوداع: «**أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، وليس لعربي على عجمي، ولا عجمي على عربي، ولا أحمر على أبيض، ولا أبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب**»[١٧٠].

٢- وقال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه عندما سَابَّ رجلًا وعيره بسواد أمه: «**يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية...**»[١٧١].

٣- وقال ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»، قالوا: يا رسول الله، وإن كان وإن كان؟ قال:

(١٧٠) البخاري (٦٤٠٣)؛ مسلم (١٢١٨)؛ أحمد (٢٣٤٨٩) ـ صحيح.
(١٧١) البخاري (٣٠) ـ ولفظه، مسلم (١٦٦١).

«**نعم**»[١٧٢]، وفي رواية الترمذي أنه كرر عبارة: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه**» ثلاث مرات.

٤ - «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»[١٧٣].

ومن الأمثلة التطبيقية لأثر هذه القيمة التربوية النبوية في حياة الصحابة رضي الله عنهم:

١ - أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة تبنى سالمًا، وأنكحه ابنة أخيه هند ابنة الوليد بن عتبة ـ من أشراف قريش ـ وسالم مولى لامرأة من الأنصار، وذلك قبل نزول آية تحريم التبني[١٧٤].

وتزوج زيد بن حارثة ـ مولى رسول الله ﷺ، وابنه بالتبني، قبل تحريم التبني ـ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط القرشية، وخلفها عليه الزبير بن العوام القرشي رضي الله عنه، ثم عبد الرحمن بن عوف القرشي، ثم عمرو بن العاصي الأموي القرشي رضي الله عنه فماتت عنده رضي الله عنها، وتزوج زينب بنت جحش[١٧٥]، ابنة عمة النبي ﷺ.

وتزوج أسامة بن زيد ـ مولى رسول الله ﷺ: درة بنت عدي بن قيس بن حذافة، فولدت له محمدًا وهندًا، وتزوج فاطمة بنت قيس[١٧٦]، أخت الضحاك بن

(١٧٢) سعيد بن منصور: السنن (١/ ١٦٢/ ح٥٩٠)؛ الترمذي (١٠٥٨)؛ أبو داود: المراسيل (ص:٣٠٥-٣٠٦)؛ الطبراني: (٢٢/ ٢٢٩/ ح ٧٦٢٦)؛ البيهقي: الكبرى (٧/ ٨٢)، وحسنه. وحسنه الترمذي، وقال الألباني في الإرواء (٦/ ٢٦٦/ ح ١٨٦٨): «ولعل تحسين الترمذي المذكور إنما هو باعتبار شواهده الآتية...»، وذكرها. وحسنه في صحيح ابن ماجه (١/ ٣٣٣)، والسلسلة الصحيحة (١٠٢٢).

(١٧٣) مسلم (١٤٨٠).

(١٧٤) سعيد بن منصور: السنن (١/ ١٦١/ برقم ٥٨٤، بإسناد مرسل صحيح.

(١٧٥) البخاري: الأدب المفرد (١/ ١٢٢/ رقم ٢٣٤)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٥٨).

(١٧٦) الديلمي: مسند الشهاب (١/ ١٤٥/ ح ١٩٥، وسنده ضعيف، ومعناه صحيح؛ مسلم (١٤٨٠)؛

قيس، طليقة أبي عمرو بن حفص، وأم الحكم بنت عتبة بن أبي وقاص، وبرزة بنت ربعي العذرية، وبنت أبي حمدان السهمية القرشية، وزينب بنت حنظلة بن قسامة، ودرة بنت أبي لهب بن عبد المطلب الهاشمية القرشية، وهند بنت العوام، أخت الزبير ابن العوام القرشية، وهند بنت الفاكه العربية.

وقال ابن مسعود ﵁ لأخته: «أنشدك بالله أن تتزوجي مسلمًا، وإن كان أحمر روميًا، أو أسود حبشيًا»(١٧٧).

وعرض أبو قرة الكندي ـ أحد أشراف العرب ـ على سلمان الفارسي أخته(١٧٨).

ولم يفرق القانون الإسلامي بين أصحاب المقامات الاجتماعية العليا بمفاهيم الجاهلية وبين أصحاب المقامات الاجتماعية الدنيا بمفهوم الجاهلية، لأسباب قبلية أو عنصرية أو لونية أو ثراء أو فقر... إلخ.

وأصل هذه القيمة التربوية الاجتماعية هو القرآن الكريم، كما في الآية الكريمة: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة:٤٢]. قال ابن عباس ﵁: «لما نزلت هذه الآية كان بنو النضير إذا قتلوا من بني قريظة أدوا نصف الدية، وإذا قتل بنو قريظة من بني النضير أدوا إليهم الدية كاملة، فسوى رسول الله ﷺ بينهم»(١٧٩).

ومن الأحاديث الشريفة التي تحمل قيم المساواة الاجتماعية، والمستمدة من روح القرآن الكريم الذي تربى عليه الرسول ﷺ وكان خلقه كما سبق ذكره مرارًا وتكرارًا:

= الدارقطني: السنن: (٣/ ٣٠١)؛ البيهقي: السنن (٧/ ١٣٦)؛ عبد الرزاق (٦/ ١٥٣)؛ سعيد بن منصور: السنن (١/ ١٦١).

(١٧٧) جزء من حديث رواه: مسلم (٩٣٤)؛ أبو داود (٥١١٦)، وحسنه الألباني؛ الترمذي (٣٩٦٥)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣١٠).

(١٧٨) مسلم (٢٥٦٤).

(١٧٩) أبو داود (٣٥١٩)، وقال الألباني، كما في صحيح أبي داود (٣٠٦): حسن صحيح الإسناد.

١- فعن عقبة بن الحارث رضي الله عنه، قال: تزوجت ابنة أبي إهاب، فجاءت امرأة سوداء، فذكرت أنها أرضعتنا، فأتيت رسول الله ﷺ فقمت بين يديه، فكلمته، فأعرض عني، فقمت عن يمينه، فأعرض عني، فقلت: يا رسول الله، إنما هي سوداء، قال ﷺ: «**كيف وقد قيل؟**»[(١٨٠)].

إن قوله عليه الصلاة والسلام واضح في بيان رفضه منطق عقبة رضي الله عنه المبني على بعض رواسب الجاهلية فيه، والتي تقلل من شأن العنصر الأسود غير العربي.

٢- عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ قريشًا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم رسول الله ﷺ ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ؟ فكلم أسامة رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**أتشفع في حد من حدود الله؟**». ثم قام فخطب، فقال: «**أيها الناس، إنما ضل من كان قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها**»[(١٨١)].

٣- «**... المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم...**»[(١٨٢)].

٤- «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره...**»[(١٨٣)].

٥- ولم يفرق الرسول ﷺ بينه وبين أي جندي عادي من أصحابه في الحرب والسلم. ومن التطبيقات العملية لهذه القيمة التربوية في السيرة النبوية:

---

(١٨٠) أحمد (١٦١٤٩)، ولفظه، وقال المحققون: إسناده صحيح على شرط الشيخين، البخاري (٨٨، ٢٠٥٢، ٢٦٦٠٩، ٢٦٤٠، النسائي الكبرى: (٦٠٢٧)، الدارقطني: السنن (٢٤٣٢٤) و(٢٤٣٢٥)، وإسناده صحيح.

(١٨١) البخاري (٦٧٨٨)، ولفظه؛ مسلم (١٦٨٨)؛ وغيرهما.

(١٨٢) أحمد (٩٥٩)، وصححه أحمد شاكر، ومحققو الموسوعة.

(١٨٣) مسلم (٢٥٦٤).

أ- طلب رسول الله ﷺ من سواد بن غزية رضي الله عنه أن يقتص منه، تقول القصة: أنه عندما اصطف المسلمون في صفوف القتال يوم بدر، أخذ الرسول ﷺ في تعديل صفوفهم وفي يده قِدْح ـ أي عصا صغيرة ـ فطعن به سَوَاد بن غَزِيَّة رضي الله عنه في بطنه، لأنه كان مستنتلًا [متقدمًا عن الصف عمدًا كما اتضح]، فقال له ﷺ: «**استو يا سواد**»، فقال سواد: يا رسول الله، أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق [أي بالعدل والإنصاف والمساواة] فأقدني [أي أعطني القود ـ أو القصاص ـ من نفسك]، فكشف ﷺ عن بطنه، وقال: «**استقد**»، فاعتنقه سواد رضي الله عنه وقبل بطنه، فقال النبي ﷺ: «**ما حملك على هذا يا سواد؟**»، قال: يا رسول الله، قد حضر ما ترى [يعني القتال]، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير[١٨٤].

ب- وعندما خرج المسلمون للقاء المشركين في غزوة بدر، كان معهم سبعون بعيرًا، وفرسان، والمسلمون بضعة عشر وثلاث مئة رجل، فتعاقبوا على ركوبها. فكان أبو لبابة وعلي زميلي رسول الله ﷺ، فعندما جاء دوره في المشي قالا له: نحن نمشي عنك، فقال لهما: «**ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما**»[١٨٥].

ج- قال أبو هريرة رضي الله عنه وأبو ذر رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه، فيجيء الغريب ولا يدري أيهم هو حتى يسأل؛ فطلبنا من رسول الله ﷺ أن نجعل له مجلسًا يعرفه الغريب إذا أتاه. فبنينا له دكانًا [أي مسطبة] من

(١٨٤) ابن إسحاق، بإسناد منقطع كما في سيرة ابن هشام (٢/ ٣٢٠-٣٢١)؛ وعبد الرزاق، والبغوي فيما نسبه إليهما ابن حجر: الإصابة (٢/ ٩٥)، بإسناد مرسل حسن؛ والطبراني، كما في المجمع (٦/ ٢٨٩)، وقال الهيثمي: رجاله ثقات.

(١٨٥) أحمد (٦/ ٣/ ح ٣٩٠١/ شاكر)، وقال: إسناده صحيح، وحسن إسناده محققو الموسوعة الحديثية (٣٩٠١).

طين، فكان يجلس عليه ونجلس بجانبه(١٨٦).

د- ورفع ﷺ من شأن المرأة، وقد حفلت سيرته ﷺ بأحاديث ومواقف عملية في هذا الصدد، يأتي ذكر ذلك في مكانه من هذا الكتاب (مطلب: الرحمة).

المبحث الثاني: القيمة التربوية للتعليم في السيرة النبوية:

للعلم والتعليم والتعلم قيمة عظيمة في رسالة الإسلام، كفى أن العلم المطلق من صفة المولى ﷻ، كما ذكر في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة. ومن أقواله ﷺ التي تحث على العلم الذي ذكره الله تعالى في أول سورة نزلت من القرآن: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق:١-٥]:

١- «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**»(١٨٧). وفي رواية: «**إذا أراد الله بعبد خيرًا فقهه في الدين وألهمه رشده**»(١٨٨)، أي: عقله وتفكيره السديد.

٢- «**... من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»(١٨٩).

---

(١٨٦) أبو الشيخ: أخلاق النبي ﷺ وآدابه، (ص:٦٦)، برقم (١٤٠)، وصحح المحقق ـ الضبابطي ـ إسناده؛ أبو داود (٤٦٩٨)، بإسناد صحيح، كما قال الألباني والصبابطي؛ النسائي (٤٩٩١)، بإسناد صحيح.

(١٨٧) البخاري (٧١)؛ مسلم (١٠٣٧)؛ الترمذي ـ المختصر (٢٦٤٧)، وقال: حسن صحيح.

(١٨٨) البزار: كشف الأستار (١٣٧)، قال المنذري في الترغيب (١/ ح ١٠١): رواه البزار والطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به؛ وقال محققو الترغيب: حسن، وقال الهيثمي (١/ ١٢١): رواه البزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون.

(١٨٩) أبو داود (٣٦٤١) (٣٦٤٢)، وصححه الألباني؛ الترمذي (٢٦٨٣). وقال: حسن صحيح؛ ابن

٣- «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[١٩٠].

٤- «**فضل العلم أحب إليّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع**»[١٩١].

٥- «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[١٩٢].

أما الجانب التطبيقي لقيمة العلم التربوية، خاصة في الجانب الاجتماعي، فيمكن أن نمثل لها بالأحداث الآتية من السيرة النبوية:

١- ما رواه الشيخان عن مالك بن حويرث رضي الله عنه، قال: أتينا رسول الله ﷺ ونحن شببة [شبان] متقاربون [في السن]، فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيمًا رفيقًا، فلما ظن أنا قد اشتقنا إلى أهلنا، سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه، قال: «**ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم**»[١٩٣].

٢- كان رسول الله يرسل المعلمين إلى شتى أنحاء الجزيرة العربية. فكان أول معلم أرسله إلى المدينة وهو بمكة وبعد بيعة العقبة الأولى: مصعب بن عمير رضي الله عنه، فكان يسمى (مقرئ المدينة)[١٩٤].

= ماجه (٢٢٣)؛ البيهقي: الآداب (١٠٤٥، ١٠٤٦)، وفي الشعب (١٦٩٦، ١٦٩٧)، وحسن إسناده محققو الترغيب (١/ ١٢٠/ ١٠٦).

(١٩٠) أورده السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٥٩٥/ ح ٥٢٨٩، ٥٢٩١)، وصححه المحقق، وعزاه إلى ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب، والطبراني في الصغير والأوسط.

(١٩١) أورده السيوطي في الصغير (٢/ ٦٥٧/ ح ٨٥٨٩)، وصححه المحقق.

(١٩٢) مسلم (١٦٣١)؛ الأدب المفرد (٣٨)، وصححه الألباني؛ أبو داود (٢٨٨٠)، وصححه الألباني؛ ابن ماجه (٢٤١)، وصحح المنذري إسناده (١/ ١٢٩/ ح ١٢٥)؛ ابن حبان: الصحيح (٩٣).

(١٩٣) البخاري (٦٠٠٨، ٧٢٤٦)؛ مسلم (٦٧٤).

(١٩٤) رواه أئمة السيرة، وإسناده في دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٤٣٨)، مرسل حسن، ورجاله ثقات.

٣- وجعل فداء أسرى بدر، ممن لم يكن لديهم مقدرة على الفداء، ويعرفون الكتابة، جعل فداءهم أن يعلم الواحد منهم عشرة من أولاد الأنصار القراءة والكتابة[١٩٥].

٤- وخص النساء بيوم يعلمهن فيه أسوة بالرجال، وبمبادرة منهن[١٩٦].

آثار التربية العلمية في ا لسيرة:

وكان من أعظم آثار قيم التربية العلمية في السيرة النبوية ذلك التراث الضخم الذي انتجته العقلية المسلمة في مجالي العلوم النظرية والتجريبية.

فمن العلوم النظرية أو الإنسانية أو التربوية: علوم القرآن، من تفسير وقراءات وتجويد... إلخ، وعلوم الحديث النبوي والسيرة النبوية وتاريخ الإسلام عبر القرون؛ وعلوم الفقه وأصوله، وعلوم العقيدة... إلخ.

وكانوا روادًا في مجالات العلوم التجريبية كذلك، خاصة علم الطب البشري والحيواني. ففي مجال الطب ـ مثلًا ـ[١٩٧] كان المسلمون:

١- أول من صنفوا في طب الأطفال.

٢- أول من صنفوا في أمراض العيون.

٣- أول من اكتشفوا الدورة الدموية الصغرى [على يد علي بن العباس].

٤- أول من ذكروا علاج الورم المسمى (أنورسما) (أنورزم)، وعلاجه بالجراحة [على يد علي بن العباس].

(١٩٥) أحمد (٢٢١٦)، وصحح شاكر ومحققو الموسوعة إسناده.
(١٩٦) سبق ذكره، انظر: البخاري (١٠١، ٧٣١٠؛ مسلم (٢٦٣٣).
(١٩٧) من مذكرة غير منشورة للمؤلف.

٥- أول من وصفوا وأجادوا في عملية استئصال اللوزتين بالخل المعقم [على يد علي بن العباس].

٦- أول من ذكروا طريقة استئصال الحصى المثانية عن طريق المهبل ـ عند النساء ـ لأول مرة على يد الزهراوي.

٧- أول من ردوا نظرية جالينوس [أبو الطب الغربي] التي لا تميز بين الحصبة والجدري (في رسالة لأبي بكر الرازي).

٨- أول من ردوا نظرية جالينوس في مسألة عظم الفك السفلي، حيث قرر البغدادي أنه يتألف من قطعة واحدة، وليس من قطعتين، كما شاع بناء على آراء جالينوس.

٩- أول من استخدموا أمعاء الحيوانات لخياطة الجروح.

١٠- أول من استخدم طريقة التخدير بالاستنشاق.

١١- أول من عمل على سد الشرايين النازفة [على يد الزهراوي].

١٢- أول من اكتشف الدودة المستديرة ـ الأنكليوستوما ـ المسببة لمرض اليرقان، وذلك قبل الطبيب الإيطالي دوبيني بـ(٩٠٠) سنة.

١٣- أول من اكتشفوا طفيلية الجرب، وسماها ابن زهر: (صؤابة).

١٤- أول من استخدم الماء البارد في الحميات المستمرة.

١٥- أول من برع في تشخيص الأمراض والتفريق بين المتشابه منها: الحصبة والجدري ـ كما سبق ذكره ـ الالتهاب الرئوي والبلوري، السحائي الحاد والثانوي ، المغص الكلوي والمغص المعوي، ومن ثم تدوين الملاحظات السريرية.

١٦- أول من اكتشفوا مرض الحساسية: للرازي مقال فيها.

١٧- أول من نسب البواسير إلى الإمساك، وأشاروا إلى علاجها بالمأكولات النباتية.

١٨- أول من وصف الخراجات التي تنشأ في تجاويف الأغشية الجنبية.

١٩- أول من وصف التهاب شغاف القلب بنوعيه الجاف والرطب.

٢٠- أول من اهتدى إلى طريقة انتشار الأوبئة كالطاعون (وكتب فيه أحمد بن علي ابن محمد الخاتمة).

٢١- أول من تكلم عن ضيق البؤبؤ (إنسان العين) إذا ما سقط الضوء على العين.

٢٢- أول من مارس عملية قدح العين ـ أي إزالة الماء الزرقاء أو الكتراكتا ـ بنجاح؛ واختراعهم إبرة مجوفة لهذا الغرض، وهي غير خطيرة على أغشية العين. نبغ في هذا الطبيب المسلم عمار الموصلي، وله كتاب: (المنتخب في علاج العين).

٢٣- أول من قالوا بأن شبكية العين هي مركز المرئيات التي تنقل منها إلى الدماغ بواسطة عصب البصر، وأن وحدة الصورة من الباصرتين تعود إلى تماثلها في الشبكتين ـ على يد الطبيب المسلم الحسن بن الهيثم.

٢٤- أول من شَرَّحوا العين، ووضعوا لأجزائها أسماء أخذها عنهم الغرب، كالشبكية، والقرنية، والسائل المائي، والسائل الزجاجي ـ على يد ابن الهيثم.

٢٥- أول من أشاروا ـ حين إجراء العمليات الجراحية للبطن ـ بضرورة وضع المريض منخفض الرأس والجذع، ومرفوع الطرفين السفليين ـ على يد الزهراوي ـ ونسبت زورًا إلى الطبيب الغربي لترند لبورغ، المتوفى عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م. وكانت وفاة الزهراوي عام ٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م، أي سبقه الزهراوي بتسعة قرون!!

٢٦- أول من أشار باستئصال عظم الرضفة حين انكساره، إذا كان الكسر مفتتًا في حالات خلع العظم.

٢٧- أول من استأصل اللوزتين ـ على يد الزهراوي.

٢٨- أول من وصف مرض الناعور ـ أي الاستعداد النزفي (الهيموفيليا) ـ على يد الزهراوي.

٢٩- أول من استعمل السنانير في استئصال العنبية (البوليب) ـ على يد الزهراوي.

٣٠- أول من نجح في عملية شق القصبة الهوائية (الزهراوي).

٣١- أول من عمل على تفتيت حصى المثانة في المثانة (الزهراوي).

٣٢- أول من عالج التهاب المفاصل والتدرن الفقري، قبل الطبيب البريطاني برسيفال بُت. (الزهراوي، وبـ ٧٠٠ عام!!).

أما خلاصة ما كتب عن إنجازات المسملين في بقية العلوم التجريبية الأخرى، مثل: علوم الأرض، والفلك، والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والصيدلة، فستجده عند البروفسير: عبد الله بن عبد الله حجازي، في مؤلفه القيم: (لمحات في تاريخ العلوم الكونية عند المسلمين).

ومن أفضل المراجع في مجال إنجاز المسلمين الريادي في العلوم الأدبية ـ الإنسانية ـ والتجريبية: أثر العرب والإسلام في أوروبا ـ نشر هيئة اليونسكو.

المبحث الثالث: القيمة التربوية الاجتماعية والسياسية للشورى في السيرة النبوية:

للشورى وجهان: اجتماعي وسياسي.

أما الوجه الاجتماعي، فقد أعلى القرآن الكريم من شأنه، فجعله من صفات المؤمنين وخير أعمالهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى:٣٨].

ومما جاء عن الشورى في السيرة النبوية كقيمة يربى عليها المسلم وتبنى عليها شخصيته.

١- قالت عائشة رضي الله عنها: أتاني رسول الله ﷺ فقال: «**إني سأعرض عليك أمرًا، فلا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تشاوري أبويك**...»، كان هذا في خبر تخيير الرسول ﷺ زوجاته بين متاع الدنيا الذي طالبنه به وبين العيش مع الرسول ﷺ في شظف من العيش يعقبه وعد من الله تعالى بخير الآخرة، فاخترن رضي الله عنهن العيش معه(١٩٨).

٢- وقال ﷺ في زواج النساء: «**البكر تستأمر، والثيب تشاور**»، قيل: يا رسول الله، إن البكر تستحيي، قال: «**سكوتها رضاها**»(١٩٩).

أما فيما يخص الوجه الثاني: القيمة التربوية السياسية: خاصة العسكرية، فمما جاء عنها في السيرة النبوية:

١- استشار في أمر أسارى بدر: أيقتلون، أم يؤخذ منهم الفداء(٢٠٠).

---

(١٩٨) انظر: البخاري/ الفتح (٨/ ٤٦٨٦)؛ مسلم (١٤٧٨)؛ أحمد (٦/ ١٨٥).

(١٩٩) أحمد (٢/ ٣٢٩/ برقم ٧١٣١)، وسنده صحيح، وأصله في الصحيحين.

(٢٠٠) البيهقي: الدلائل (٣/ ٢٠٤)، بإسناد حسن؛ الحاكم (٢/ ١٢٨-١٢٩، ٢٩٦-٢٩٧)، وصححه ووافقه الذهبي.

٢- وشاور ﷺ أصحابه ﷺ يوم أحد في أمر البقاء للقاء العدو داخل المدينة أم خارجها[٢٠١].

٣- واستشار الناس في حديث الإفك[٢٠٢].

٤- وشاور زوجته أم سلمة يوم الحديبية، عندما تباطأ الناس في التحلل من العمرة والعودة إلى المدينة، لقضائها العام القابل، حسب شروط صلح هدنة الحديبية[٢٠٣].

٥- واستشار أصحابه في لقاء المشركين في غزوة بدر، ثم في اختيار المكان المناسب للنزول قبل لقاء العدو يوم بدر؛ وقَبِلَ مشورة الحباب بن المنذر، قائلًا له: «**لقد أشرت بالرأي**»[٢٠٤].

٦- ولكثرة مشورته ﷺ لأصحابه ﷺ في السلم والحرب، وفي الأمور العامة والخاصة، قال أبو هريرة ﷺ: «ما رأيت أحدًا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ»[٢٠٥].

(٢٠١) مسلم (١٧٧٩).

(٢٠٢) البخاري/ الفتح (٨/ ٤٧٥٠) و(١٣/ ٧٣٦٩-٧٣٧٠)، مسلم (٢٧٧٠).

(٢٠٣) البخاري/ الفتح (٢٧٣١، ٢٧٣٢).

(٢٠٤) ابن هشام (٢/ ٣١٢-٣١٣) من حديث ابن إسحاق، بإسناد حسن لغيره. انظر: د. مهدي زرق الله أحمد: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٤١٧)، طبعة (١٤٢٤هـ).

(٢٠٥) الترمذي: السنن (٥/ ٣٧٥/ ح ١٧٦٧ ـ تحفة الأحوذي)، وفي إسناده مقال، ولكن يشهد لمعناه كثرة المواطن التي شاور فيها الرسول ﷺ أصحابه ﷺ، مثل: يوم بدر، ويوم أحد والخندق وحصار الطائف والحديبية وغيرها.

المبحث الرابع: القيمة التربوية الاجتماعية والسياسية للنصيحة والتواصي في السيرة النبوية:

عند النظر في آيات النصيحة وجدتها قد بلغت إحدى وعشرين آية، كلها مكية ما عدا ثلاث آيات فقط مدنية، مما يدل على أهمية القيمة التربوية الاجتماعية للنصيحة.

أما أحاديث الوصية الصحيحة التي وردت في السيرة النبوية لفظًا ومعنى فعددها إحدى وعشرين مفردة؛ وبلغت الأمثلة التطبيقية لها من حياة النبي ﷺ ثلاثة عشر مثالًا.

ومن أمثلة أحاديث النصيحة والوصية المتعلقة بالجوانب الاجتماعية:

١- حديث صفة حجته ﷺ، وفيه: «... **وأنتم مسئولون عني، فما أنتم قائلون؟**» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت[(٢٠٦)].

٢- عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»[(٢٠٧)].

٣- قال ﷺ: «**حق المسلم على المسلم ستٌّ**»، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: «**إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، [أي تقول له: يرحمك الله]، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه**»[(٢٠٨)]، أي اتبع جنازته.

ذكرنا هذا الحديث كاملًا، لأن هذه الحقوق المذكورة فيه كلها قيم تربوية اجتماعية مستحبة.

---

(٢٠٦) أبو داود (١٩٠٥)؛ ابن ماجه (٣٠٧٤)، وأصله في صحيح مسلم (١٢١٨).
(٢٠٧) البخاري/ الفتح (٣/ ١٤٠١)؛ مسلم (٥٦).
(٢٠٨) مسلم (٢١٦٢).

٤- عن تميم الداري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدين النصيحة**»، قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم**»[٢٠٩].

٥- ونصح ﷺ فاطمة بنت قيس أن تتزوج أسامة بن زيد رضي الله عنه بدلًا من معاوية بن أبي سفيان وأبي جهم اللذين خطباها عندما طلقها البتة أبو عمرو بن حفص[٢١٠].

٦- ونصح ﷺ رجلًا من الأنصار أن ينظر إلى مخطوبته قبل عقد الزواج[٢١١].

٧- وكان ﷺ يوصي بحفظ حقوق المدنيين غير المحاربين عندما يرسل جيشًا لمهام قتالية، من ذلك: عدم الغلول [أي: أخذ شيء من الغنيمة قبل قسمتها]، والغدر، والتمثيل، وقتل الأطفال والنساء... عشر وصايا[٢١٢].

٨- وقال ﷺ: «... **واستوصوا بالنساء**...»[٢١٣]، وقال مؤكدًا على هذا في حجة الوداع: «**ألا واستوصوا بالنساء خيرًا**...»[٢١٤].

٩- وأوصى ﷺ بأقباط مصر[٢١٥]، تقديرًا لمصاهرته إياهم بزواجه من مارية رضي الله عنها[٢١٦].

(٢٠٩) مسلم (٥٥).
(٢١٠) مسلم (١٤٨٠).
(٢١١) مسلم (١٤٢٤).
(٢١٢) مسلم (١٧٣١).
(٢١٣) البخاري/ الفتح (٣٣٣١)؛ مسلم (١٤٦٨).
(٢١٤) الترمذي (١١٦٣)، وقال: هذا حديث صحيح، وأصله عند مسلم من حديث جابر رضي الله عنه (١٢١٨).
(٢١٥) مسلم (٤/ ٢٥٤٣).
(٢١٦)

١٠- وأوصى ﷺ بعدم الغضب(٢١٧).

وللنصيحة آثار وفوائد اجتماعية جمة، منها:

١- تكثير الأصحاب؛ إذ أنه يؤْمَنُ منه الجانب، وتقليل الحساد: إذ أنه لا يُحِبُّ لغيره الشر والفساد.

٢- صلاح المجتمع، إذ تشاع فيه الفضيلة، وتُسْتَرُ فيه الرذيلة.

٣- إحلالُ الرحمة والوداد مكان القسوة والشقاق.

٤- في التواصي بالحق وبالصبر ونحوهما ما يكفل حياة مستقرة للمجتمع الإسلامي.

٥- في الأخذ بوصية الله ﷻ ووصية رسوله ﷺ صلاحُ حال الفرد والمجتمع معًا، لأن في صلاح الفرد صلاح المجتمع(٢١٨).

المبحث الخامس: القيم التربوية للطاعة اجتماعيًا وسياسيًا في السيرة النبوية:

ورأس الطاعة: طاعة الله ورسوله، وهو ما تضمنته كثير من الآيات الكريمة، وهي مفتاح الجنة، كما في الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [النساء:١٣](٢١٩).

وطاعة الرسول ﷺ من أسباب دخول الجنة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»(٢٢٠).

(٢١٧) البخاري/ الفتح (١٠/ ٦١١٦).
(٢١٨) انظر: نضرة النعيم (٨/ ٣٥٠٧).
(٢١٩) وانظر: النساء:٦٩؛ الأحزاب:٧٧؛ الفتح:١٧.
(٢٢٠) البخاري/ الفتح (١٣/ ٧٢٨٠).

ومن الأحاديث الواردة في الطاعة:

١ - قوله ﷺ: «...**وأنا آمركم بخمس، الله أمرني بهن: السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة...**»[(٢٢١)].

٢- وكان الصحابة يبايعون الرسول ﷺ على الطاعة، قال جرير بن عبد الله ﷺ: بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة، فقال لي: «**فيما استطعت، والنصح لكل مسلم**»[(٢٢٢)].

٣- وعن عبادة بن الصامت ﷺ، قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره...»[(٢٢٣)].

الطاعة السياسية:

أما الطاعة السياسية، أي الواردة في أمور الحكم وشروط طاعة الرعية لولاة الأمر، فقد شدد الرسول ﷺ في أمرها. يقول الماوردي[(٢٢٤)]: «وإذا أقام الإمام ما ذكرناه من حقوق الأمة، فقد أدى حق الله تعالى فيما لهم وعليهم، ووجب عليهم حقان: حق الطاعة والنصرة، ما لم يتغير حاله».

وحقوق الأمة المعنية هنا: القيام بأمر الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، منفذًا لأحكام الشرع، ملتزمًا بها في أعماله وتصرفاته، ويحكم بالعدل بين الناس، راعيًا للأمانة والعهد. فإذا دعت الضرورة الشرعية لعصيان الحكام أو الأئمة بوسيلة لا يترتب عليها ضرر أشد من ضرر فسقه وإسرافه في المعاصي وفساده، فهو أمر

(٢٢١) الترمذي (٢٨٦٣)، وقال: حديث حسن صحيح غريب؛ ابن خزيمة: الصحيح (٣/ ١٩٥)؛ ابن منده: الإيمان (١/ ٣٧٦-٣٧٧)؛ أحمد (٤/ ١٣٠ و ٢٠٢/ رقم ١٧١٧٠)، صحيح ـ محققو الموسوعة.

(٢٢٢) البخاري/ الفتح (١٣/ ٧٢٠٤)، ولفظه.

(٢٢٣) البخاري/ الفتح (١٣/ ٧١٩٩، ٧٢٠٠).

(٢٢٤) الأحكام السلطانية (ص:١٧).

مشروع، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ﴾ [الشعراء:١٥١-١٥٢]، و﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة:٢].

وكما جاء في السنة والسيرة النبوية العطرة:

١- «**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب أو كره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»(٢٢٥).

٢- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا، أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: «**إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان**»(٢٢٦)، [والأثرة كما قال ابن حجر: إن طواعيتهم لمن يتولى عليهم لا تتوقف على إيصالهم حقوقهم، بل عليهم الطاعة ولو منعهم حقهم].

٣- «**من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر، فإن من خالف الجماعة شبرًا فمات مات ميتة جاهلية**»(٢٢٧).

وأبرز فوائد القيم التربوية للطاعة اجتماعيًا وسياسيًا:

أن فيها علامة على صلاح العبد واستقامته، وإذا كثر الصالحون المستقيمون على جادة الحق، صلح المجتمع اجتماعيًا وسياسيًا، إذ تسود فيه قيم المحبة والتعاون.

---

(٢٢٥) البخاري/ الفتح (٢٩٥٥)؛ مسلم (١٨٣٩)؛ أحمد (٦٢٧٨)، قال المحققون: إسناده صحيح على شرط الشيخين؛ أبو داود (٢٦٢٦)، وصححه الألباني.

(٢٢٦) البخاري (٧٠٥٦)، واللفظ له؛ مسلم (١٧٠٩).

(٢٢٧) البخاري (٧٠٥٤، ٧٠٤٣)؛ مسلم (١٨٤٩)؛ أحمد (٢٤٨٧)، ولفظه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال المحققون: إسناده على شرط الشيخين، وبلفظ قريب من هذا برقم (٢٧٠٢).

المبحث السادس: القيمة التربوية الاجتماعية والسياسية للعدل في السيرة النبوية:

إن التعامل بين الناس على جميع الأصعدة واجب شرعي بأمر من الله ﷻ، وبأمر من الرسول ﷺ[٢٢٨].

وامتثالًا للأوامر والتوجيهات الإلهية التربوية لقيم المساواة والعدل، حرص النبي ﷺ على الالتزام بها وتمثلها في حياته، ثم حرص أن يتربى عليها كذلك أصحابه رضي الله عنهم، لذا كان توكيده بالحث عليها، والاقتداء به في الالتزام بها. والأمثلة على ذلك من أقواله ﷺ وأفعاله وتقريراته كثيرة، نذكر بعضًا منها على سبيل المثال المختصر:

١ - قال ﷺ: «**إذا حكمتم فاعدلوا...**»[٢٢٩].

٢ - «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم ما ولوا**»[٢٣٠].

٣- قال النعمان بن بشير رضي الله عنه: أعطاني أبي عطيةً، فقالت عَمْرَةُ بنت رواحة: لا أرضى حتى يُشْهِدَ رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرني أن أشهدك يا رسول الله. قال: «**أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟**»، قال: لا، قال: «**فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**»، فرجع النعمان فرد عطيته[٢٣١].

---

(٢٢٨) ومثاله من الآيات: النحل: ٩٠؛ النساء: ٥٨ و١٣٥؛ المائدة: ٨؛ الأنعام: ١٥٢.

(٢٢٩) جزء من حديث أورده السيوطي في الجامع الصغير (٥٦٦)، وعزاه إلى الطبراني في المعجم الأوسط عن أنس، وحسنه المحقق - عبد الله الدويش، والشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ١٩٤)، وفي السلسلة الصحيحة (٤٦٩).

(٢٣٠) مسلم (١٨٢٧)، ولفظه؛ النسائي (٨/ ٢٢١، ٢٢٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٩٧٢)؛ أحمد (٦٤٨٥)، وصححه المحققون.

(٢٣١) البخاري (٢٥٨٧).

٤- وعندما اتهم بعض الصحابة بعض اليهود الخيبريين بقتل أحد الصحابة، طالبهم الرسول ﷺ بالبينة، فلم يقدموها، ولم يقبلوا بحليفة ـ أي أداء القسم ـ فاضطر الرسول ﷺ أن يدفع ديته، ولم يعاقب اليهود بلا بينة قاطعة[(٢٣٢)].

٥- عندما ادعى حضرمي على كندي بأنه غصبه أرضه، قال للحضرمي: «**ألك بينة؟**»، قال: لا، قال: «**فلك يمينه؟**»، قال: يا رسول الله، إن الرجل فاجر، لا يبالي على ما حلف عليه، وليس يتورع من شيء، فقال ﷺ: «**ليس لك منه إلا ذلك**»[(٢٣٣)].

٦- قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يقسم فيعدل [يعني بين نسائه في المبيت]، ويقول: «**اللهم هذا قَسْمِي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**»[(٢٣٤)]، يعني الميل العاطفي أو القلبي.

ولأن الظلم نقيض العدل، فقد حذر الله تعالى منه في آيات كثيرة، مثل: آل عمران: ٥٧، ٨٦؛ المائدة: ٧٢؛ إبراهيم: ٤٢.

والأحاديث التي وجهت سلوك المسلمين إلى نبذ الظلم بينهم في علاقاتهم المختلفة كثيرة، تربى عليها المسلمون، لأنها من القيم التربوية الهامة في بناء الشخصية المسلمة، نذكر منها:

١- قال ﷺ: «**اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة...**»[(٢٣٥)].

٢- قال ﷺ: «**اتقوا دعوات المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرار**»[(٢٣٦)].

---

(٢٣٢) البخاري (٦٨٩٨).
(٢٣٣) مسلم (١٣٩).
(٢٣٤) البخاري (٧١٥٨)، ولفظه؛ مسلم (١٧١٧).
(٢٣٥) مسلم (٢٥٧٨)؛ البخاري (٢٤٤٧).
(٢٣٦) الحاكم (١/ ٢٩)، وصححه ووافقه الذهبي؛ الألباني: الصحيحة (٢/ ٥٥٥)، وغيرهما.

٣- قال ﷺ: «**إياكم والظلم، فإن الظلم ظلمات عند الله يوم القيامة**»[٢٣٧].

٤ - قال ﷺ: «**إياكم ودعوة المظلوم وإن كانت من كافر، فإنه ليس لها حجاب دون الله ﷻ**»[٢٣٨].

ومن فوائد العدل كقيمة تربوية اجتماعية وسياسية:

١ - دوام الملك وعدم زواله، فقد عده الرسول ﷺ من أول المنجيات، حين قال: «... **وأما المنجيات: فالعدل في الغضب والرضا...**»[٢٣٩].

٢- أصحابه أهل للولاية والحكم والتقدم والرفعة.

٣- الحاكم العادل يتعدى عدله أفراد الأمة الإسلامية إلى أفراد الأمم غير الإسلامية، خاصة احترام حقوقهم الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأمنية، وقد تربى أفراد المجتمع الإسلامي على قيم العدل، وأصبحوا مضرب الأمثال على مدى التاريخ، وكان من أبرزهم في هذا المجال الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ قال عبد الله بن عباس: «أكثروا من ذكر عمر، فبذكر عمر تذكرون العدل، وبذكر العدل تذكرون الله»[٢٤٠].

٤- العدل بين الزوجات، وإعطاء المرأة حقوقها من قبل الأفراد والسلطان، يجعل المرأة تشعر بقيمتها وكرامتها، فتكون صالحة لتربية أجيال صالحة، على قيم الإسلام التربوية، التي منها قيمة العدل.

---

(٢٣٧) أحمد (٩٥٧)، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، كما قال المحققون؛ البخاري: الأدب المفرد (٤٨٧)، بإسناد أحمد؛ وغيرهما.

(٢٣٨) السيوطي: الجامع الصغير (٢٩٣٠)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، بإسناد حسنه المحقق.

(٢٣٩) البزار (١/ ٥٩، ٦٠) (٨٠)؛ المجمع (١/ ٩١)، ولفظه، وعزاه كذلك للطبراني في الأوسط، وحسنه الألباني كما في صحيح الجامع (٢/ ٦٧): (٣٠٤١)، والصحيحة (٤/ ٤١٢/ ح ١٨٠٢).

(٢٤٠) ابن الأثير: أسد الغابة ـ المختصر ـ (ص: ٤٥٠).

ومن الفوائد التربوية لقيمة المساواة اجتماعيًا وسياسيًا:

١- تحقق الاستقرار والطمأنينة في المجتمع المسلم وغيره لما يشعر به كل فرد أنه قد نال حقًا مثله ومثل كل الناس الأقوياء وأصحاب النفوذ المالي والسياسي والاجتماعي...

٢- فيها القضاء على الفتن بين المسلم وغير المسلم، لشعور غير المسلم بأن حقه الديني والسياسي وغيره محفوظ.

٣- يطمئن كل فرد إلى عدالة الحكم، فتكون مواقفه منه إيجابية، ولا يحمل في صدره إلا كل الحب والتقدير للسلطان ومجتمعه.

٤- وما ذكر من الفوائد التربوية لقيمة العدل ينطبق بداهة على فوائد المساواة وقيمها التربوية في المجالات المختلفة.

المبحث السابع: القيم التربوية للحق اجتماعيًا وسياسيًا في السيرة النبوية:

إن مجال حقوق الإنسان في السيرة النبوية واسع، ويشمل جميع الأفراد والجماعات البشرية؛ ولأن بعض الناس يثير الشبهات حول حقوق غير المسلمين ويزعم أن قيم الإسلام التربوية لا تشملهم رأينا إفراد مساحة ضيقة ـ كمثال ـ للقيم التربوية النبوية التي شملت غير المسلمين، وهي:

المطلب الأول: القيم التربوية الاجتماعية السياسية التي تحفظ لهم كرامتهم الإنسانية:

١- عدم جواز جرح مشاعرهم أثناء الحوار معهم ودعوتهم إلى اعتناق الإسلام، كما وجه إلى هذا القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ

إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٦]. لذا نهى الرسول ﷺ تصديق أهل الكتاب أو تكذيبهم، كما في قوله ﷺ: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم**: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾»[٢٤١].

٢ - وعندما قام لجنازة، وقيل له إنها جنازة يهودي، قال: «**أليست نفسًا؟**»[٢٤٢].

المطلب الثاني: القيم التربوية الاجتماعية والسياسية التي تحفظ لغير المسلمين حقهم في حرية الاعتقاد في السيرة النبوية:

تنطلق هذه القيم من القرآن الكريم الذي كان خلق الرسول ﷺ ـ كما قالت عائشة رضي الله عنها، وسبق ذكره ـ ومثاله الآية: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ...﴾ [البقرة:٢٥٦][٢٤٣].

واستتبع استفادتهم من هذه القيم التربوية في حرية العقيدة، حرية حقهم في الاحتفاظ بأماكن عبادتهم واستحداث ما يريدون منها، ما عدا في أرض الحجاز[٢٤٤]. وفي الأمر أقوال ونقاش بين العلماء، ذكره الدكتور عبد الكريم زيدان في مؤلفه المشهور: (أحكام الذميين). ويرى، بعد ذكر آراء فقهاء المذاهب المختلفة في المسألة،أن لولي الأمر أن يسمح لأهل الذمة بإظهار شعائرهم الدينية في أمصار المسلمين وغيرها إذا أمنت الفتنة ولم ير مانعًا من هذا الإظهار ولا ضررًا يترتب عليه[٢٤٥].

(٢٤١) البخاري (٤٤٨٥).
(٢٤٢) البخاري (١٣١٢)؛ مسلم (٩٦١)، وهما متفقان في اللفظ.
(٢٤٣) وانظر: الكهف: ٢٩؛ يونس:٩٩.
(٢٤٤) الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: اختلاف الفقهاء، ط. ليدن ١٩٣٣، (ص:٢٣٦)، نقلًا عن: د. زيدان: أحكام الذميين، (ص:٩٧-٩٨).
(٢٤٥) أحكام الذميين (ص:١٠٠).

المطلب الثالث: القيم التربوية الاجتماعية والسياسية التي تحفظ لهم حق تطبيق شرعهم في الأحوال الشخصية في السيرة النبوية:

وأصل هذه القيم قول الله تعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [المائدة:٤٢].

وبناء على هذا التوجيه الرباني أقر لهم الرسول ﷺ بهذا الحق، فأصبحت لا تقام عليهم الحدود فيما يعتقدون تحريمه، وبأن يكون ذلك داخل منازلهم حتى لا يفتنوا المسلمين[٢٤٦].

المطلب الرابع: القيم التربوية الاجتماعية والسياسية التي تحفظ لهم الحق في العدل والمساواة أمام القانون في السيرة النبوية:

لقد جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تأمر بالعدل والمساواة بين الناس جميعًا دون التفريق بين الرجال والنساء، أو بين المسلمين وبين غير المسلمين، وقد سبق ذكر أمثلة لذلك[٢٤٧].

المطلب الخامس: القيم التربوية الاجتماعية والسياسية التي تحفظ لغير المسلمين حق حقن دمائهم في السيرة النبوية:

قد شدد القرآن الكريم على حرمة القتل، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [الأنعام:١٥١]. والنفس المعنية هنا تشمل المسلمة وغير المسلمة، ولذا شدد الرسول ﷺ على الالتزام بهذه

---

(٢٤٦) نفسه، (ص:٢١٠). وفي الموضوع تفصيل عند الفقهاء.

(٢٤٧) انظر سبب نزول الآيات: ١٠٥-١١٦ من سورة النساء، عند الطبري في التفسير (١٠٤١٢)؛ وابن شبة؛ الحاكم (٤/ ٣٨٥)؛ الترمذي (٣٠٣٩)؛ الواحدي (٣٦١).

القيمة التي يجب أن يتربى عليها المسلمون، كما تربى عليها الرسول ﷺ كقيمة ربانية المصدر. ومن أدلة هذه القيمة من السيرة النبوية:

١- «**من قتل نفسًا معاهدة لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا...**»(٢٤٨).

٢- «**من قتل معاهدًا في عهده** [مدة سريان العهد] **لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام**»(٢٤٩).

المطلب السادس: القيم التربوية الاجتماعية والسياسية التي تحفظ لغير المسلمين حق حرمة أموالهم وحسن معاملتهم في السيرة النبوية:

من الأمثلة على هذه القيمة:

١- قال ﷺ: «**ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي... ألا ولا لقطةٌ من مال معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها...**»(٢٥٠).

هذا بخصوص أموالهم، أما ما جاء عن ظلمهم وإساءة معاملتهم:

٢- «**ألا من ظلم معاهدًا أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة**»(٢٥١).

٣- «**من آذى ذميًا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله**»(٢٥٢)؛ وليس هناك أبلغ

---

(٢٤٨) البخاري (٣١٦٦، ٦٩١٤). معاهدة: من له عهد جزية أو أمان أو هدنة.

(٢٤٩) ابن حبان: صحيحه (٤٨٨١، ٤٨٨٢، ٥٩٨٢)؛ ابن ماجه (٢٦٨٨)، وقال محققو ترغيب المنذري (٣/ ٦٠٠/ ح ٤٤٢٥): حسن.

(٢٥٠) أحمد (١٧١٧٤)، إسناده صحيح، كما قال المحققون؛ ابن زنجويه في الأموال (٦٢٠)؛ وأبو داود (٤٦٠٤)، وصححه الألباني.

(٢٥١) أبو داود (٣٠٥٢)، بإسناد صحيح، كما قال الألباني؛ ورواه غيره.

(٢٥٢) الطبراني: الأوسط، بإسناد حسن.

في النهي عن ظلمهم من ربط إيذائهم بإيذاء الله ﷻ!!

٤- ومن أروع قصص حسن معاملته لليهود المسالمين وتربيته لأصحابه ﷺ على حسن معاملتهم: موقفه من زيد بن سُعْنَة ـ أحد أحبار ـ أي علماء ـ اليهود، حينما جاءه يطلبه دينًا له عليه، فأخذ بمجامع قميصه وردائه، وجذبه، وأغلظ له في القول، قائلًا: يا محمد، ألا تقضيني حقي؟ إنكم يا بني عبد المطلب قوم مُطْلٌ ـ أي مماطلين ـ وكان عمر بن الخطاب ﷺ يراقب هذا الموقف عن كثب، وعيناه تدوران في رأسه كالفلك المستدير، ثم قال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع وتفعل ما أرى؟! فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر لومه لضربت بسيفي رأسك؛ ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر ﷺ في سكون وتبسم، ثم قال: «**أنا وهو يا عمر كنا أحوج إلى غير هذا منك، أن تأمرني** ـ أي تطلب مني ـ **بحسن الأداء، وتأمره بحسن التقاضي، اذهب به يا عمر فأقضه حقه، وزده عشرين صاعًا من تمر نظير ترويعك له**»[٢٥٣]. [والصاع= أربعة أمداد= ٥,٣٣ رطلًا، وقيل= ٨ رطال].

لقد كان هذا الموقف من الرسول ﷺ سببًا في إسلام سعنة، الذي قال: أشهد أن لا إله إلاالله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وكان زيد قبل هذه القصة يقول: «لم يبق شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل إلا حلمًا، فقد أخبرتهما» إذن كان يقصد الاختبار. وتصدق بنصف ماله على بعض أمة محمد ﷺ. وشهد مع الرسول ﷺ مشاهد كثيرة[٢٥٤].

(٢٥٣) سيأتي نهي رسول الله ﷺ عن الترويع.
(٢٥٤) الحاكم (٣/ ٦٠٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وهو من غرر الحديث. وقال الذهبي: ما أنكره، وأتركه، لا سيما قوله: «مقبلًا غير مدبر»، فإنه لم يكن في غزوة تبوك [قتال]؛ وصححه ابن حبان في صحيحه (٢١٠٥)؛ أبو الشيخ: الأخلاق (١٧٩)، وحسنه المحقق؛ الهيثمي: مجمع الزوائد (٢٤٠١٨)، وقال: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

إن القاعدة الجليلة في قيمة حسن معاملة غير المسلمين، التوجيه الرباني، كما في قوله ﷻ: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الممتحنة:٨-٩].

وطبق الرسول ﷺ هذه القاعدة العظيمة من قواعد القيم التربوية ومن الأمثلة على هذا من السيرة النبوية:

١ - أنه كان يداوم على بر جيرانه غير المسلمين ـ الكتابيين ـ فيزورهم ويهدي إليهم، ويقبل هديتهم ويعود مرضاهم، ويتصدق على فقرائهم:

أ- فقد قبل هدايا الرؤساء والملوك الذين كتب إليهم يدعوهم للإسلام، مثل: هرقل الرومي(٢٥٥)، والمقوقس القبطي المصري(٢٥٦).

ب- وعاد غلامًا يهوديًا، ودعاه للإسلام، فأسلم قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، فقال ﷺ: «**الحمد لله الذي أنقذه بي من النار**»(٢٥٧).

ج- وتصدق على أهل بيت من اليهود بصدقة، فهي تجري عليهم ـ أي بعد وفاته ﷺ(٢٥٨).

وسار المسلمون، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون، على المحافظة على هذه القيم التي كانت من ثمار تربية الرسول ﷺ، والتربية الربانية فوق ذلك.

---

(٢٥٥) البخاري (٢٩٤٠، ٢٩٤١)؛ مسلم (١٧٧٣).

(٢٥٦) ابن سعد (١/ ٢٦١)؛ ابن هشام (١/ ٢٤٧).

(٢٥٧) البخاري (١٣٥٦، ٥٦٥٧).

(٢٥٨) أبو عبيد: الأموال، (ص:٥٤٣)، برقم (١٩٩٢)، باب: إعطاء أهل الذمة من الصدقة، وما يجزي من ذلك وما لا يجزي، من مرسل سعيد بن المسيب، وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف؛ ابن زنجوية: الأموال (٣/ ١٢١١/ برقم ٢٢٩٠)، من مراسيل ابن المسيب، والإسناد إليه صحيح، كما قال: د. شاكر فياض.

إن القيم التربوية للحق في السيرة النبوية كثيرة يأتي ذكرها في مباحث أو مطالب أخرى، مثل: القيمة التربوية لحقوق أسرى الحرب، والمدنيين أثناء العمليات العسكرية، والأطفال، والفقراء والمساكين والمسنين والمرأة والخدم... إلخ.

المبحث الثامن: القيم التربوية الاجتماعية والسياسية للإتقان في السيرة النبوية:

سبق وأن ذكرنا أن إتقان العمل من الإخلاص. ويشتهر نعت المرء بالإخلاص بين الناس فيما إذا كان الإنسان مؤديًا لعمله على أكمل وجه، أو وفيًا لمن أحسن إليه. يقول الرسول ﷺ عن قيمة الإتقان التي يراد لنا أن نتربى عليها:

١ - «**فإن الله يحب إذا عمل أحدنا عملًا أن يتقنه**»[(٢٥٩)].

٢- وعلم صبيًا إتقان السلخ. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بغلام يسلخ شاة، فقال له رسول الله ﷺ: «**تنح حتى أريك**»، فأدخل ﷺ يده بين الجلد واللحم، فدحس بها حتى توارت إلى الإبط، وقال: «**يا غلام هكذا فاسلخ**»[(٢٦٠)].

٣- وحث على إعانة الصانع والأخرق. بدليل أن أبا ذر رضي الله عنه عندما سأله عن أي الأعمال أفضل، قال: «**الإيمان بالله، والجهاد في سبيله**»، قال: أي الرقاب أفضل؟ قال: «**أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنًا**»، قال: فإن لم أفعل؟ قال: «**تعين صانعًا أو تصنع لأخرق**»[(٢٦١)].

٤- والإتقان مرغوب فيه حتى في تكفين الميت، بدليل قوله ﷺ: «**إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه**»[(٢٦٢)].

---

(٢٥٩) السيوطي: الجامع الصغير (١٨٧٦)، وسنده حسن.
(٢٦٠) أبو داود (١٨٥)، وصححه الألباني؛ ابن ماجه (٣١٧٩)، وصححه الألباني.
(٢٦١) البخاري (٢٥١٨)؛ مسلم (٨٤) ـ ولفظه.
(٢٦٢) مسلم (٩٤٣)؛ أبو داود (٣١٤٨)، وصححه الألباني؛ الترمذي (٢/ ١٣٣).

ومن الفوائد التربوية لقيمة الإتقان:

١- الإتقان من أهم عناصر التنمية في مجالات الحياة المختلفة. فإتقان العبادات مدعاة لقبولها عند الله والناس. فينال المرء الجزاء من الله تعالى ومن الناس.

٢- يزيد من الرزق، فالعمل المتقن ترتفع قيمته المادية. فأي سلعة أو بضاعة متقنة الصنع تدر رزقًا وفيرًا لصاحبها، كما هو مشاهد في عالم الأسواق والتجارة.

٣- وإتقان الأعمال الزراعية يوفر الغذاء الصحي المناسب للإنسان والحيوان، ويقلل من الأمراض التي تنتقل للإنسان والحيوان من المنتجات الزراعية.

٤- وإتقان تربية الحيوان الذي يتغذى الإنسان على لحومه يقي الإنسان من الأمراض التي تنتقل من الحيوان للإنسان.

٥- وإتقان هندسة وبناء المباني يقلل من مخاطر الانهيارات التي تودي بحياة الإنسان، كما حدث لعمائر بيومي المصرية.

٦- إتقان هندسة المجاري وتوصيلات المياه تقي الإنسان والحيوان من كثير من الأمراض.

٧- إتقان نظافة البيئة تحافظ على السلامة والصحة العامة.

وفوائد الإتقان لا تحصى ولا تحصر في هذا الذي ذكرنا، لأنها من ضروريات الحياة البشرية والحيوانية والنباتية... إلخ.

المبحث التاسع: القيم التربوية الاجتماعية والسياسية للإحسان في السيرة النبوية:

لقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على قيمة الإحسان، وتذكر ثمراته على النفس البشرية والأقارب والجيران وغيرهم، والحيوان، وبقية الكائنات الحية غير المؤذية، حتى النمل.

ومما يتعلق بالجوانب الاجتماعية[٢٦٣]، مثل: الآيات: البقرة: ٨٣، ٢٢٩؛ النساء: ٣٦؛ النحل: ٩٠؛ الإسراء: ٥٣؛ القصص: ٧٧؛ الأنعام: ١٥٢.

وعاقبة من يلتزم بهذه القيمة التربوية في القرآن:

معية الله ﷻ [النحل: ١٢٨]، وحب الله ﷻ [البقرة: ١٩٥]؛ الأجر [البقرة: ١١٢، آل عمران: ١٧٢].

والآيات القرآنية المذكورة كأمثلة هي المائدة التي تغذى منها الرسول ﷺ ومنها ومن مائدة النبوة تغذى الأصحاب ومن جاء بعدهم إلى يوم الدين.

ومن الأمثلة على القيم التربوية للإحسان في حياة الرسول ﷺ:

١- أقبل رجل إلى نبي الله تعالى محمد ﷺ، فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، ابتغي الأجر من الله، قال ﷺ: «**فهل من والديك أحد حي؟**»، قال الرجل: نعم، فقال ﷺ: «**فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما**»[٢٦٤].

٢- «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وَلْيَحُدَّ أحدكم شفرته** [أي المدية أو السكين]**، وليرح ذبيحته**»[٢٦٥].

٣- قالت عائشة رضي الله عنها: جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني، فلم تجد عندي غير تمرة واحدة، فأعطيتها، فقسمتها بين ابنتيها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ فحدثته. فقال: «**من يَلي من هذه البنات شيئًا فأحسن إليهن كن له سترًا من النار**»[٢٦٦].

(٢٦٣) انظر: في غير الجوانب الاجتماعية: الإحسان من صفة الله، الإحسان من صفة الأنبياء.
(٢٦٤) البخاري/ الفتح (١٠/ ٥٩٧٢)؛ مسلم (٢٥٤٩)، لفظه.
(٢٦٥) مسلم (١٩٥٥).
(٢٦٦) البخاري/ الفتح (١٠/ ٥٩٩٥)، ولفظه. وفي لفظ: من ابتلي، و: ... بُلي.

٤- وقال ﷺ في حق النساء: «... **ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن**»[(٢٦٧)].

ومن فوائد القيم التربوية للإحسان في السيرة النبوية:

١- وسيلة لاستشعار الخشية والخوف من الله تعالى، كما أنه وسيلة لرجاء رحمته عز وجل.

٢- وسيلة لإزالة ما في النفوس من الكدر وسوء الفهم وسوء الظن ونحو ذلك.

٣- وسيلة لمساعدة الإنسان على ترك العجب بالنفس لما في الإحسان من نية صادقة.

٤- طريق ييسر لصاحبه طريق العلم ويفجر فيه ينابيع الحكمة.

٥- وسيلة لحصول البركة في العمر والمال والأهل[(٢٦٨)].

المبحث العاشر: القيم التربوية الاجتماعية والسياسية للرحمة في السيرة النبوية:

إن الرحمة ميدان من ميادين الإحسان الذي تناولنا بعض ميادينه في المبحث السابق. قال الكفوي[(٢٦٩)]: «الرحمة حالة وجدانية تعرُضُ غالبًا لمن به رقة القلب، وتكون مبدأً للإنعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان».

من معاني الرحمة لغة:

تدور مادة (رحم) حول معنى: الرقة والعطف والرأفة والعفو والغفران والمغفرة والفضل واللطف واللين والرزق والمطر... إلخ.

---

(٢٦٧) الترمذي (١١٦٣)، وقال: حسن صحيح، وأصله عند مسلم (١٢١٨).
(٢٦٨) انظر: نضرة النعيم (٢/ الإحسان).
(٢٦٩) الكليات (٢/ ٣٧٦).

ومن معاني الرحمة اصطلاحًا:

هي إرادة إيصال الخير[٢٧٠]، ولها عدة معاني في القرآن الكريم.

أهمية قيمة الرحمة:

لقد تصدرت قيمة الرحمة ومعانيها ومترادفاتها التي ذكرناها كل قيم الإسلام التربوية والحضارية. فقد تكررت في القرآن الكريم قرابة الألف مرة، بينها ـ مثلًا ـ تكررت قيمة الصدق ١٥٨ مرة، والصبر ١٠٣ مرة، والعفو ٣٥ مرة، والكرم ٤٧ مرة، والأمانة ٤٠ مرة، والعدل ٢٢ مرة، والحلم ١٥ مرة، والوفاء ٥ مرات.

وورد أضعاف هذا في السيرة النبوية والآثار.

المطلب الأول: رحمته ﷺ بالأطفال:

يمكن إجمال هذه القيمة التربوية في سيرته في الآتي:

١ – عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أخذ ولده إبراهيم ـ ابن مارية القبطية المصرية رضي الله عنها ـ فقبله، وشمه، وذلك عندما زاره وهو مسترضع عند ظئره أبي سيف الحداد[٢٧١].

٢- وأخبر الرسول ﷺ: «**أن الله جعل الجنة لمن يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث** [أي الحلم]**، بفضل رحمته إياهم**»[٢٧٢].

٣- وكانت تفيض عيناه لموتهم، وقد سأله مرة سعد بن عبادة رضي الله عنه: يا رسول الله، ما هذا؟! فقال ﷺ: «**هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**»[٢٧٣].

(٢٧٠) التعريفات (١١٠).

(٢٧١) البخاري (١٣٠٣).

(٢٧٢) البخاري (١٣٨١).

(٢٧٣) البخاري (١٢٨٤).

٤- وعندما زرف الدمع لوفاة ابنه إبراهيم، قال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟! فقال ﷺ: «**يا ابن عوف، إنها رحمة لمن أتبعها بأخرى**»، وقال: «**إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**»[٢٧٤].

٥- وقبل الحسن بن علي ـ وهو طفل صغير ـ وكان عنده الأقرع بن حابس ـ أحد زعماء قبيلة تميم ـ فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا، فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثم قال: «**من لا يرحم لا يُرحم**»[٢٧٥].

٦- وجاءه أعرابي، فرآه يقبل أحد أحفاده، فقال: أتقبلون الصبيان؟! فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: «**أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟**»[٢٧٦].

٧- بل امتدت الرحمة بالأطفال قبل ميلادهم، بدليل دعوته ﷺ، إلى اتخاذ التدابير الوقائية قبل الاقتران بين كل زوجين، لضمان ميلاد أطفال معافين عقليًا وجسديًا ونفسيًا وروحيًا وأخلاقيًا. ومن تلك التدابير الوقائية المعنية:

أ- الاغتراب: وهو عدم التزاوج بين الأقارب. فقد وجه الرسول ﷺ مريدي الزواج بالاغتراب، قائلًا: «**اغتربوا لا تضووا**»[٢٧٧].

والحكمة من ذلك: حتى لا يأتي النسل ضعيفًا في عقله وبدنه... إلخ. وقال في هذا المعنى عمر رضي الله عنه: «يا بني السائب، إنكم قد أضويتم، فانكحوا في النَّزَائِع ـ أي الغرباء»[٢٧٨].

(٢٧٤) البخاري (١٣٠٣).
(٢٧٥) البخاري (٥٩٩٧).
(٢٧٦) البخاري (٥٩٩٨).
(٢٧٧) ذكره ابن قتيبة في: غريب الحديث (٣/ ٧٣٧) من غير إثبات، وأشار إلى ذلك ابن حجر في: تلخيص الحبير (٣/ ١٤٦).
(٢٧٨) ذكره ابن عبد ربه في: العقد الفريد (٦/ ١١٧).

وقد أثبت الطب الحديث، بعد التطور الذي حدث في علم الوراثة والجينات، أن ما قاله الرسول ﷺ حق، ويدل على الإعجاز العلمي في الحديث النبوي والسيرة. وقد اعترف بهذا أكبر أستاذ فرنسي في علم الوراثة، البروفسير: ميونخ آرنولد، من مستشفى نكر في باريس حين أخبره الدكتور مصطفى عبد الرحمن ـ كما جاء على الشبكة العنكبوتية (الانترنت) في ١٣/ ٦/ ٢٠٠٥م ـ في أحد المؤتمرات بهذا الحديث عن الرسول محمد ﷺ. فتعجب الرجل، ودهش، ثم قال له: إن له أصدقاء أطباء من إحدى بلادنا العربية أعلموه أن ٧٥٪ من الزيجات في هذا البلد تحدث بين الأقارب!! وتساءل الرجل: لماذا لا تطبقون هذه القاعدة العلمية الوقائية العجيبة في بلادكم؟!

ب- اختيار الزوجة الصالحة، خاصة الملتزمة بقيم الدين الخلقية التربوية التي يربى عليها الأبناء منذ نعومة أظفارهم، ويرضعونها مع حليب الأم. واختيار الزوج صاحب الدين والخلق؛ ونهى عن الزنا، لأن من ثماره المرة أطفال محرومون من حنان ورحمة الأبوة وربما الأمومة وقسوة المجتمع(٢٧٩).

ج- حقه في الميراث إذا ولد حيًا، بدليل قوله ﷺ: «**إذا استهل** [أي ولد حيًا يصرخ] **المولود وُرِّث**»(٢٨٠).

د- حقه في الإعالة: وأصل هذا الحق في القرآن الكريم: ﴿**وَإِن كُنَّ أُولَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**﴾ [الطلاق:٦]، ودليله من السيرة، قوله ﷺ: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول**»(٢٨١).

هـ- إسقاط بعض التكاليف الشرعية عن الحامل والنفساء والمرضع لمصلحة

(٢٧٩) انظر: حقوق الإنسان في السنة والسيرة النبوية، للمؤلف.
(٢٨٠) أبو داود (٢٩٢٠) ـ صحيح.
(٢٨١) أبو داود (١٦٩٢) ـ حسن.

الأم والجنين. [انظر: فقه السنة لسيد سابق؛ والمغني لابن قدامة (٤/ ٣٩٣-٣٩٥/ مسألة رقم ٥٠٢].

و- وقف تنفيذ العقوبات الشرعية على الأم الحامل والمرضع، لمصلحة الجنين. [ينظر كتب الفقه].

ز- ومن مظاهر القيم التربوية في الرحمة بالأطفال تجنب كل ما من شأنه التسبب في الأمراض النفسية أو الحرج الاجتماعي، أو السخرية، بدليل تغيير الرسول ﷺ لأسماء رجال ونساء بالغين سموا أسماء غير حسنة اجتماعيًا أو عقديًا، وجعل من حق الأطفال أن يسموا بأسماء مقبولة، بدليل قوله: «**حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويحسن مرضعه، ويحسن أدبه**»[(٢٨٢)].

وفي رواية: «**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم**»[(٢٨٣)].

ح- ومن مظاهر رحمته بالأطفال: عدم التضجر منهم، ومثاله:

أ- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان النبي ﷺ يؤتى له بالصبيان فيدعو لهم، فأُتِي بصبي فبال على ثوبه، فدعا بماء فأتبعه إياه ولم يغسله»[(٢٨٤)].

ب- وعن أبي ليلى رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ وعلى صدره أو بطنه الحسن أو الحسين رضي الله عنه، فبال، فرأيت بوله أَسَاريع، فقمنا إليه، فقال: «**دعوا ابني، لا تُفَزِّعوه حتى يقضي بوله، ثم أتبعه الماء...**»[(٢٨٥)].

---

(٢٨٢) البيهقي: الشعب (١٥/ ح ٨٣٠٠) ـ سنده ضعيف، ومعناه صحيح.
(٢٨٣) أبو داود (٤٩٨٤) ـ حسن.
(٢٨٤) البخاري (٥٩٩٤).
(٢٨٥) أحمد (٢/ ١٨٧٠٢) ـ صحيح.

ط- ومن مظاهر القيم التربوية في رحمته بالأطفال: النهي عن تعذيبهم بالأدوية أو المعالجات الطبية التي تؤلمهم ما دام البديل ممكنًا، وذلك بدليل: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أمثل ما تداويتم به، أو خير ما تداويتم به الحجامة والقُسط البحري، ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العُذرَة**»(٢٨٦).

والغمز: الضغط بالأصابع؛ والعذرة: مرض التهاب الحلق واللوزتين ـ وجع الحلق.

لقد أثبت الطب الحديث أن الإلتهابات لا تعالج بالضغط، وإنما بالمضادات الحيوية والصادات التي تقضي على العوامل الممرضة الجرثومية.

ويظهر الإعجاز الطبي في اختيار القسط البحري، عندما أثبتت الأبحاث العلمية الحديثة وجود أقوى المواد المطهرة فيه، وهي مادة الهيلينين، ووجود محقون البنزوا... الذي يقتل الجراثيم ويذيب البلغم، ويستخدم في شرابات السعال(٢٨٧).

والقسط البحري: عود يتبخر به، يجاء به من الهند، ويجعل في البخور والدواء، وهو عُقَّارٌ معروف طيب الرائحة، تتبخر به المرأة النفساء والأطفال الصغار.

ي- ومن مظاهر القيم التربوية في رحمته بهم: السلام عليهم عندما يمر بهم(٢٨٨). ويمسح على رؤوسهم(٢٨٩). ويدعو لهم(٢٩٠).

ك- ومن مظاهر القيم التربوية في رحمته ﷺ بالأطفال: أن يلحق بحضانة

---

(٢٨٦) البخاري (٥٦٩٢)، (٥٦٩٦)؛ مسلم (١٥٧٧/ ٦٣).

(٢٨٧) د. الشطي: الطب النبوي (ص:١٨١).

(٢٨٨) البخاري (٥٨٩٣)، مسلم (٢١٦٨).

(٢٨٩) مسلم (٧/ ١٦٠)، أبو داود (٥٢٠٢، ٥٢٠٣) ـ صحيح.

(٢٩٠) البخاري (٦٢٠٧)، و(٣٦٦١) و(٢٤٥٧) و(٦٣٣٤) و(٦٣٤٤) و(٦٣٧٨) و(٦٣٧٩)، ومسلم (٦٠٤٠، ٢٤٨١، ٢٤٨٠).

الأصلح والأرحم به لتربيته. ففي حالة الطلاق تكون الحضانة لأم المطلقة.

فقد حكم ﷺ لامرأة تنازعت وطليقها على حضانة ابن لهما، قائلًا: «**أنتِ أحقُّ به ما لم تنكحي**».

ل- ومنها: حقه في الختان: بدليل قوله ﷺ: «**الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان والاستحداد، ونتف الإبط، وقص الشارب، وتقليم الأظافر**»(٢٩١).

وقد ثبتت الفوائد الصحية لختان الذكور، والتي منها:

أ- عدم تراكم المفرزات العرَقية والدهنية ما بين الحشفة وجلد القضيب [الذكر] التي تؤدي إلى التهابات جلدية، أو التهابات تحسسية.

ب- عدم تراكم آثار البول، الذي يؤدي إلى احمرار جلدي.

ج- عدم تراكم المفرزات المنوية، وعودتها من جديد إلى الإحليل، مما يسبب التهابات إحليلية قد تسبب تضييقًا في مجرى البول، أو التهابات تناسلية.

د- يُعَرِّي الحشفة، فيزيد من حساسية القصيب أثناء الجماع.

هـ- يمنع انتقال بعض الأمراض الجلدية إلى الأنثى أثناء الجماع.

وهناك فوائد تجنيها زوجة المختون، منها:

أ- اجتناب خطر الإصابة بسرطان الرحم الذي يقل بين النساء اللواتي قد ختن أزواجهن.

ب- تجنب الإصابة بالالتهابات المهبلية في من ختن أزواجهن.

---

(٢٩١) البغوي: شرح السنة (٢/ ١٠٩/ باب الختان.

ج- زيادة الحساسية الجنسية عند الزوجة التي اختتن زوجها[(٢٩٢)].

م- ومنها: عدم قبولهم في الحروب الجهادية. ومن الأدلة على هذا: رده من معسكره بالشيخان يوم أحد جماعة من الفتيان لصغر أسنانهم، إذ كانوا في سن الرابعة عشرة أو دون ذلك[(٢٩٣)].

وقد ثبت أن ابن عمر كان منهم[(٢٩٤)].

ن- ومنها: رحمته بالأيتام: فقد كفل عددًا من الأيتام، مثل: أبناء ابن عمه الشهيد جعفر بن أبي طالب، شهيد سرية مؤتة[(٢٩٥)].

وكفل أبناء أبي سلمة الأربعة، وتزوج بأمهم عندما توفي عنها والدهم إثر جرح أصابه يوم أحد[(٢٩٦)].

وكفل يتيمة أم المؤمنين أم حبيبة ـ رملة ـ بنت أبي سفيان ﵂، التي كنيت بها، عندما ترملت بالحبشة[(٢٩٧)].

ومن أقواله ﷺ في الحث على كفالة الأيتام:

أ- «**أنا وكافل اليتيم هكذا**»، أي: أشار بأصبعيه السبابة والوسطى مشبكتين[(٢٩٨)].

---

(٢٩٢) د. محمد أحمد الصالح: الطفل في الشريعة الإسلامية، (ص:١٠١-١٠٤)؛ د. مهدي رزق الله أحمد: فصول في الثقافة الإسلامية، (ص:٢٩٩-٣٠١).

(٢٩٣) ابن هشام (٣/ ٩٦)؛ الواقدي (١/ ٢١٦).

(٢٩٤) البخاري (٤٠٩٧)؛ مسلم (١٨٦٨).

(٢٩٥) أحمد (١٧٥٠) ـ صحيح.

(٢٩٦) مسلم (٩١٨، ٩١٩).

(٢٩٧) ابن هشام (٤/ ٣٨٩)؛ أحمد: الفتح الرباني (٢٢/ ١٣٣) ـ جيد؛ ابن سعد (٨/ ٩٦-٩٩)؛ د.مهدي رزق الله أحمد: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٢/ ٢٩٥).

(٢٩٨) البخاري (٦٠٠٥).

ب- «**من ضم يتيمًا بين أبوين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة البتة**»[٢٩٩].

ج- «**خير بيت المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت من المسلمين، بيت فيه يتيم يساء إليه، أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين**»[٣٠٠].

د- «**اللهم إني أُحَرِّج** [أحذر بشدة] **حق الضعيفين: اليتيم والمرأة**»[٣٠١].

ش- ومنها حقه في حسن المعاملة الرحيمة، ومثال ذلك:

أ- قال ﷺ: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا**»[٣٠٢].

ب- ومن ثمرات رحمته بالأطفال أن زيد بن حارثة رضي الله عنه فضل النبي ﷺ على أبيه وعمه وبقية أرحامه وقبيلته الذين اختطف من بينهم وبيع رقيقًا في أسواق النخاسة حتى دخل في حضانة النبي ﷺ وهو صبي، فأعتقه وتبناه، وعرف بزيد بن محمد، إلى أن أبطل الله تعالى عادة التبني الجاهلية[٣٠٣].

ج- قال أسامة رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيُقعِدني على فخذه ويُقعِد الحسن بن علي فخذه الآخر، ثم يضمهما، ثم يقول: «**اللهم ارحمهما فإني أرحمهما**»[٣٠٤].

د- وكان يردف معه الأطفال على الدابة[٣٠٥].

---

(٢٩٩) البخاري: الأدب المفرد (٧٨)؛ أحمد (١٩٠٤٧)؛ الطبراني: الكبير (٦٧٠)؛ أبو يعلى (٩٢٦) ـ حسن.
(٣٠٠) البخاري: الأدب المفرد (١٣٧)؛ ابن ماجه (٣٦٧٩)؛ عبد بن حميد: المنتخب (١٤٦٧).
(٣٠١) أحمد (٢/ ٤٣٩)، ابن ماجه (٣٦٧٨) ـ صحيح.
(٣٠٢) أبو داود (٤٩٤٣) ـ صحيح؛ الترمذي (١٩٢٠) ـ حسن صحيح؛ أحمد (٢٢٧٥)، صحيح لغيره.
(٣٠٣) الترمذي (٣/ ٢٣٠/ ح ٤٠٨٥)، وصححه، وكذلك صححه الألباني؛ الحاكم (٣/ ٢١٤)، وصححه ووافقه الذهبي؛ الطبراني: الكبير (٢/ ٣٢١-٣٢٢) حسن.
(٣٠٤) البخاري (٦٠٠٣).
(٣٠٥) أحمد (١٧٦٠) ـ حسن.

هـ- وكان يحمل الحسن والحسين على ظهره ويقول: «**نعم الجمل جملكما، ونعم الحِمْلُ أنتما**»(٣٠٦).

ومن الأمثلة على ملاطفته ومداعبته الرحيمية للبنات الصغيرات:

قول أنس رضي الله عنه: كان النبي ﷺ يلاعب زينب بنت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، ويقول: «**يا زوينب... يا زوينب...**» مرارًا(٣٠٧).

وعندما تزوج الرسول ﷺ أم سلمة رضي الله عنها كانت مرضعة، ترضع ابنتها زينب هذه، فكان عندما يأتيها، يقول: «**أين زناب؟...**» يسأل عن الرضيعة، ولم يتضجر من وجودها في حجر وصدر أمها العروس الجديد(٣٠٨).

و- ورغب ﷺ في الإحسان إلى البنات ورحمتهن، وهن اللائي كن يوأدن عند بعض الناس، في الجاهلية، كما حكى القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير:٨].

ومثال ذلك كما في قوله ﷺ:

* «**من ابتلي من هذه البنات بشيء، فأحسن إليهن ـ وفي لفظ: فأحسن صحبتهن** [أحمد (٢٦٠٦)] **ـ كن له سترًا من النار**»(٣٠٩).

* «**من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو بنتان، أو أختان، فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن، فله الجنة**»(٣١٠).

(٣٠٦) الهيثمي: المجمع (٩/ ١٨٢)، وقال: رواه الطبراني، وإسناده حسن.
(٣٠٧) البخاري (١٣٠٣).
(٣٠٨) مسلم (١٤٦٠)؛ النسائي: عشرة النساء، (ص:٤٠).
(٣٠٩) مسلم (٢٦٢٩)؛ البخاري: الأدب المفرد (١٣٢)، الترمذي (١٩١٦) ـ حسن صحيح؛ أحمد (٢٤٠٥٥) ـ حسن.
(٣١٠) البخاري: الأدب المفرد (٧٩)؛ الترمذي (١٩١٧/ المختصر)؛ أبو داود (٥١٤٨).

وفي رواية: «**من عال ابنتين أو ثلاث بنات، أو أختين أوثلاث أخوات حتى يَبِنَّ** [أي: ينفصلن عنه بتزويج أو موت] **أو يموت عنهن، كنت أنا وهو كهاتين**»، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى[٣١١].

وفي رواية: «**من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن، أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن**». فقال رجل: أو اثنتان يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «**أو اثنتان**»، فقال رجل آخر: أو واحدة يا رسول الله؟ قال: «**أو واحدة**»[٣١٢].

وله ﷺ مواقف وأفعال أخرى كثيرة ذات دلالات في إكرام البنات الصغيرات[٣١٣].

وجعل ﷺ الجنة لمن يساوي في المعاملة بين البنين والبنات، فقال: «**من ولدت له ابنة، فلم يئدها ولم يُهنها ولم يؤثر ولده عليها** ـ يعني الذكر ـ **أدخله الله بها الجنة**»[٣١٤].

المطلب الثاني: القيم التربوية الاجتماعية لرحمته ﷺ للنساء في السيرة النبوية:

شبه النبي ﷺ النساء بالقوارير، إشارة إلى ما فيهن من الصفاء والنعومة والرقة، وإلى ضعفهن وقلة تحملهن، ولذا فإنهن بحاجة إلى الرحمة والرفق واللين والرأفة. وله ﷺ توجيهات ووصايا كثيرة في الإحسان إليهن، وله مواقف عملية تربوية حفلت بها سيرته العطرة ﷺ. ومن أبرز الأمثل على هذا:

---

(٣١١) مسلم (١٦٣١)؛ البخاري: الأدب المفرد (٨٩٤)؛ أحمد (١٢٤٩٨) ـ صحيح.
(٣١٢) أحمد (٨٤٢٥) ـ حسن لغيره.
(٣١٣) انظر: البخاري (٥٨٢٣، ٥٩٩٣، ١٢٨٤)؛ مسلم (٦٣٥، ٩٢٣)، أحمد (٢٤١٢) ـ صحيح... إلخ.
(٣١٤) أحمد (١٩٦٦)، وصححه شاكر، وضعفه غيره.

١ - كان رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، وكانت معه نساء، منهن: أم سُلَيم، وغلام أسود يقال له أنجشة يحدو، فقال له ﷺ: «**يا أنجشة رُويدك، سوقًا بالقوارير**»(٣١٥). قال هذا لأن الإبل تأثرت بالحداء فنشطت في السير.

٢ - وعندما عثرت ناقته ذات يوم، وكان معه عليها زوجه صفية رضي الله عنها، فطرحتها على الأرض، لحق بها أبو طلحة رضي الله عنه، فقال له النبي ﷺ: «**عليك بالمرأة**»(٣١٦).

وهكذا سبق الرسول ﷺ حضارة (Ladies First). أي: المرأة أولًا.

٣ - وقال ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيرًا، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإذا ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا**»(٣١٧).

٤ - وقال في خطبة حجة الوداع: «**فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيرًا، فإنهن عوان عندكم**» أي: تحت رحمتكم(٣١٨).

وهذا الخلق التربوي أصله في التوجيه الرباني: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:١٩].

٥ - وقال ﷺ: «**إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه**»(٣١٩).

---

(٣١٥) البخاري (٦١٤٩)، (٦١٦١)، (٦٢١١).
(٣١٦) البخاري (٦١٨٥).
(٣١٧) البخاري (٥١٨٦)، (٣٣٣١)؛ مسلم (١٤٦٨) - واللفظ للبخاري.
(٣١٨) مسلم (٨٨٩)؛ الترمذي (١١٦٣) - حسن صحيح؛ أحمد (٢٠٩٥) - صحيح لغيره.
(٣١٩) البخاري (٧٠٧)؛ مسلم (٤٧٠).

٦- وقال: «**لا تضربوا إماء الله**». فجاء عمر ﷺ إلى رسول الله ﷺ، فقال: زئرن النساء على أزواجهن [أي تجرأن]، فرخص في ضربهن. فأطاف بآلِ رسول الله ﷺ نساء كثير يشكون أزواجهن، فقال النبي ﷺ: «**لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك بخياركم**»(٣٢٠) ـ يعني الذين يضربون النساء.

٧- وقال ﷺ: «**خيركم خيركم للنساء**»(٣٢١).

وفي رواية: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»، وزاد ابن عساكر في روايته: «**ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم**»(٣٢٢).

٨- وعن عائشة ﵂، أن النبي ﷺ قال: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا؛ وخياركم خياركم لنسائهم**»(٣٢٣)، وفي لفظ: «**إن من أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وألطفهم بأهله**»(٣٢٤).

٩- ومن دلائل حسن عشرته ورحمته لنسائه:

أ- قول عائشة ﵂: دخل الحبشة المسجد يلعبون، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا حميراء، أتحبين أن تنظري إليهم؟**»، فقلت: نعم، فقام بالباب، وجئته، فوضعت ذقني على عاتقه، فأسندت وجهي إلى خده، قالت: ومن قولهم يومئذ: أبا القاسم طيبًا، فقال رسول الله ﷺ: «**حسبك**» فقلت: يا رسول الله، لا تعجل؛ وما لي حب النظر إليهم ـ أي الحبشة ـ ولكنني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي، ومكاني منه(٣٢٥).

---

(٣٢٠) أبو داود (٢١٤٦) ـ صحيح.

(٣٢١) الحاكم (٤/ ١٧٣) ـ صحيح.

(٣٢٢) ابن عساكر، عن علي ﵁، والترمذي عن عائشة ﵂، ابن ماجه عن ابن عباس ﵄ (١/ ٦٣٦/ ح١٩٧٨)، وقال البوصيري في الزوائد: إسناده على شرط الشيخين.

(٣٢٣) أحمد (٢/ ٢٥٠، ٤٧٢)، حسن؛ الترمذي (١١٦٣) ـ حسن صحيح.

(٣٢٤) أحمد (٢٤٢٠٤) ـ صحيح لغيره؛ الترمذي (٢٦١٥) ـ حسن صحيح.

(٣٢٥) البخاري (٩٥٠)؛ النسائي: عشرة النساء، (ص:٩٩)، ولفظه، وصحح الحافظ إسناده في الفتح (٢/ ٥١٥).

ب- وقالت عائشة ﵂ أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر، فسابقته فسبقته على رجلها، فلما حملت اللحم ـ أي صارت بدينة ـ سابقته فسبقها ﷺ، وقال: «**هذه بتلك السبقة**»(٣٢٦).

ج- وتحكي ﵂ أن النبي ﷺ كان يكون معها في مكان الاغتسال، فتأخذ من الماء وتصب على جسدها، ويأخذ النبي ﷺ ويصب على جسده، وهي تقول: دع لي يا رسول الله، وهو يقول: «**دعي لي يا عائشة**»(٣٢٧).

د- وقالت: أتيت النبي ﷺ بخزيرة [لحم يقطع ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذر عليه الدقيق] قد طبختها له، فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها: كلي، فأبت، فقلت: لتأكلن أو لألطخن وجهك، فأبت، فوضعت يدي في الخزيرة، فطليت وجهها، فضحك النبي ﷺ، فوضع بيده لها، وقال لها: «**الطخي وجهها**»، ففعلت، فضحك النبي ﷺ(٣٢٨).

هـ- ووضع ﷺ ركبته لتضع عليها زوجته صفية رجلها حتى تركب على بعيرها(٣٢٩).

و- لقد كانت الرحمة تسود كل معاملاته مع زوجاته رضي الله عنهن، خاصة معالجته ومواقفه من سلوكيات الغيرة بينهن.

ومن القيم التربوية التي عرفت من حياة الرسول ﷺ مع زوجاته: الرحمة لهن في معالجة الرغائب النفسية التي ربما يكون سببها الغيرة. ومثال ذلك ما فعله مع

(٣٢٦) أبو داود (٢٥٧٨) ـ صحيح؛ ابن ماجه (١٩٧٩)؛ أحمد (٢٦٢٧٧) ـ جيد.
(٣٢٧) مسلم (٣٢٠)؛ أحمد (٢٤٧٦٧)، وغيرهما.
(٣٢٨) الهيثمي: المجمع (٤/ ٣١٥)، وقال: رواه أبو يعلى (٤٤٧٦)، ورجاله رجال الصحيح، خلا محمد بن عمرو بن علقمة، وحديثه حسن.
(٣٢٩) البخاري (٤٢١١).

عائشة رضي الله عنها حين رحم شوقها إلى ولد منه تكنى به مثل بقية كثير من نسائه [أم حبيبة، أم سلمة، أم إبراهيم ... إلخ]، تقر به عينها. ولكن حكمة الله ومشيئته فوق رغائب البشر المرئية والمحسوسة. ومن أجل أن يحقق لها شيئًا من تلك الرغبة، ولو من الناحية النفسية، كناها ﷺ بأم عبد الله، أي كنيت بابن أختها أسماء: عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما، الذي نشأ في بيتها(٣٣٠).

والمتأمل في سيرته ﷺ وأسباب اقترانه بزوجاته، نجد أن العامل الرئيس في ذلك هو الرحمة(٣٣١).

وكان من مظاهر رحمته بنسائه التصريح بحبهن، وهي قيمة تربوية غفل عنها كثير من الناس. ومن أمثلة هذا في سيرته العطرة:

١ - عندما سأل عمرو بن العاص رضي الله عنه النبي ﷺ عن أحب الناس إليه، قال: «**عائشة**»، فقال عمرو: ومن الرجال؟ فقال: «**أبوها**...»(٣٣٢).

٢ - وصرح بحبه لخديجة رضي الله عنها، وقال: «... **إني قد رزقت حبها**»(٣٣٣).

ونقول أخيرًا: إن ما ذكر عن الحياة الاجتماعية للرسول ﷺ هنا ما هو غيض من فيض، ومجتمعنا الإسلامي بحاجة إلى معرفة المزيد، لعله يكون قدوة لنا أوسع في مجال العلاقات الاجتماعية الزوجية، بدلًا عن مهند ونور!!

---

(٣٣٠) أحمد (٢٤٦١٩) ـ صحيح؛ البخاري (٣٩٠٩)؛ مسلم (٢١٤٦)، وغيرهم.
(٣٣١) انظر في هذا: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية للمؤلف (د. مهدي زرق الله أحمد): (٢/ ٢٨٢، ٣٠٣).
(٣٣٢) البخاري (٤٣٥٨)؛ مسلم (٢٣٨٤).
(٣٣٣) مسلم (٢٤٣٥)؛ ابن حبان (٧٠٠٦).

المطلب الثالث: القيم التربوية الاجتماعية للمواساة في السيرة النبوية:

من الأدلة على هذا:

١ - عيادة المريض:

قال عثمان بن عفان ﷺ: «إنَّا ـ والله ـ قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا، ويتبع جنائزنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير...»(٣٣٤).

وقال ﷺ: «**حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس**»(٣٣٥).

ويروي ابن عمر رضي الله عنهما فيقول: اشتكى سعد بن عبادة شكوى، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع ابن عوف وابن أبي وقاص وابن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخل عليه، وجده في غاشية أهله ـ أي من يغشونه للخدمة والمواساة وغير ذلك ـ فقال: «**قد قضى**»، قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا، فقال ﷺ: «**ألا تسمعون؟! إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا** ـ وأشار إلى لسانه ـ **أو يرحم**»(٣٣٦).

تقول أم العلاء ـ أم خارجة بنت زيد بن ثابت ـ رضي الله عنها: عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة، فقال: «**أبشري يا أم العلاء، فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه، كما تذهب النار خبث الذهب والفضة**»(٣٣٧).

(٣٣٤) أحمد (٥٠٤)، وحسنه شعيب الأرناؤوط.
(٣٣٥) البخاري (١١٨٣)؛ مسلم (٢٠٦٢)؛ أبو داود (٥٠٣٠)؛ ابن ماجه (١٤٣٥)؛ أحمد (٨٣٧٨) ـ صحيح، من حديث أبي هريرة.
(٣٣٦) البخاري (١٢٤٢)؛ مسلم (٢٩٢٤).
(٣٣٧) أبو داود (٣٠٩٢) ـ صحيح.

وكان من دعائه ﷺ حين يعود مريضًا ـ: «**أَذْهِب البأسَ رب الناس، أشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا**»[(٣٣٨)].

وكان يواسي أصحابه رضي الله عنهم في موتاهم، ومثاله: قوله ﷺ عندما جاء نعي جعفر بن أبي طالب ـ شهيد مؤتة ـ وزيارته لأهله مواسيًا: «**أصنعوا لآل جعفر طعامًا، فقد أتاهم أمر يشغلهم**»[(٣٣٩)].

ولأنه نبي الرحمة، فقد تجاوزت عاطفة الحزن وتعبيراته على وجهه ﷺ إلى ذرف الدموع على فقد أو مرض الأحبة، حتى قبل مبعثه ﷺ.

ومثاله:

١- عند وفاة ابنه إبراهيم.

٢- عند وفاة إحدى حفيداته.

٣- عند احتضار ابنته أم كلثوم رضي الله عنها بين يديه.

٤- عند وفاة أحد أحفاده.

٥- عند رؤيته جثة عمه حمزة رضي الله عنه يوم أحد.

٦- عند وفاة صاحبه عثمان بن مظعون رضي الله عنه.

٧- عند بلوغه خبر استشهاد شهداء أحد رضي الله عنهم.

٨- عندما أخبره جبريل عليه السلام بأن حفيده الحسين رضي الله عنه سيقتل.

٩- عند وفاة جده عبد المطلب.

١٠- عندما زار قبر أمه آمنة بالأبواء.

(٣٣٨) البخاري (٥٣٥١)؛ أحمد (٢٥٠٠٣).

(٣٣٩) أبو داود (٣١٣٢)؛ ابن ماجه (١٦١٠)؛ أحمد (١٧٥١)، الترمذي (٩٩٨)، وقال: حسن صحيح.

١١- عندما زار صاحبه سعد بن عبادة ﷺ في مرضه.

١٢- بكاؤه عند قبر أحد أصحابه.

١٣- وبكى في مواقف أخرى غير هذه(٣٤٠).

ومن مواساته الرحيمية بالمرضى قوله ﷺ لعائشة ﷺ عندما رأته يتقلب في الفراش من الوجع، وقالت: يا رسول الله، لو صنع هذا بعضنا لخشي أن تجد عليه [أي تغضب منه]، فقال ﷺ: «**إن المؤمن ليشدد عليه، وليس من مؤمن تصيبه نكبة أو وجع إلا حط الله عنه خطيئة ورفع له درجة**»(٣٤١).

عن أبي هريرة ﷺ أنه عاد مريضًا مع النبي ﷺ، فقال: «**أبشر؛ فإن الله يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار في الآخرة**»(٣٤٢).

وقال ﷺ: «**لا يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة**»(٣٤٣).

بل شملت الرحمة عواد المرضى، ومثاله: قوله ﷺ: «**من عاد مريضًا لم يزل يخوض الرحمة حتى يجلس، فإن جلس اغتمس فيها**»(٣٤٤).

بل من رحمته ﷺ بالمرضى بشارته لهم: أن من كان آخر كلامه قول: «**لا إله إلا الله دخل الجنة**»(٣٤٥).

---

(٣٤٠) خالد عبد الرحمن حسين: وعندئذ بكى رسول الله ﷺ، (ص:٨٠-١٧١)، بأسانيد صحيحة.

(٣٤١) الحاكم (١٢٧٨) ـ صحيح، البخاري (٥٢٣٣)؛ مسلم (٢٥٧٠)؛ وغيرهم.

(٣٤٢) الحاكم (١٢٧٧) ـ صحيح.

(٣٤٣) الحاكم (١٢٨١) ـ صحيح على شرط مسلم. وفي لفظ له: «**وصب المؤمن كفارة لخطاياه**» ـ [نفسه:١٢٨٢ ـ صحيح].

(٣٤٤) صححه الحاكم (١٣٥٠) على شرط مسلم، ووافقه الذهبي؛ أحمد (١٤٢٦٠)ـ صحيح لغيره؛ ابن حبان (٢٩٥٦).

(٣٤٥) صححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

والعفو من الرحمة، وقد أفرد له مبحث خاص.

المطلب الرابع: القيم التربوية الاجتماعية للرحمة بالضعفاء عمومًا في السيرة النبوية:

لقد بعث الرسول ﷺ رحمة للعالمين، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧](٣٤٦). ومثال هذا من سيرته ﷺ:

١- شملت رحمته ﷺ الضعفاء حتى وهو في الصلاة. فقد أوصى الأئمة قائلًا: «**إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن فيهم السقيم والضعيف والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء**»، وفي رواية: «**إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة**»(٣٤٧).

٢- وحث على إعالة الأرامل والمساكين والفقراء، فقال: «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يصوم النهار، ويقوم الليل**»(٣٤٨).

وقال: «**أبغوني الضعفاء، فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم**»(٣٤٩).

٤- وشملت رحمته المعوقين: إن من أشهرهم: عبد الله بن أم مكتوم، الذي كان أعمى. وهو الذي عبس فيه الرسول ﷺ، فعاتبه الله تعالى، في قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ...﴾ [عبس:١-١٠]، بل سميت السورة بـ(سورة عبس).

تلك المعاتبة التي ظلت حية في ضمير الرسول ﷺ، إذ كان كلما رأى عبد الله

---

(٣٤٦) وانظر: مسلم (٥٩٩)؛ البخاري: الأدب المفرد (٣٢١).

(٣٤٧) البخاري (٧٠٤، ٤٦٨).

(٣٤٨) البخاري (٦٠٠٦).

(٣٤٩) أحمد (٢١٧٣)، صحيح؛ أبو داود (٢٥٩٤)، صحيح؛ والبخاري بنحوه في كتاب الجهاد من صحيحه.

ابن أم مكتون هش له ورحب به قائلًا: «**مرحبًا بمن عاتبني فيه ربي...**»[٣٥٠].

ولتكريمه عمليًا كان ممن يستخلفهم الرسول ﷺ على المدينة عندما يخرج في غزوة أو مهمة أخرى، حتى بلغت مرات استخلافه على المدينة ثلاثة عشر مرة، يصلي بالناس[٣٥١].

وبداهة ليس كل معوق هو من الفقراء أو المساكين الذين يحتاجون إلى إعانة مادية للإعاشة، بل من المعوقين من هو من أصحاب الاكتفاء المادي، ولكنه يحتاج إلى إعانة نفسية، إلى الاحترام والتقدير.

ولقد تعددت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تعطي أهل البلاء الثقة في النفس، وتحثه على الصبر وتعده بالجنة، أو تمحو عنه دوامات الحزن والأسى، بما تضمنته من مواساة تحمل قيمًا تربوية عالية، ليتمكن من الانخراط في المجتمع بفعالية. ومن هذه التوجيهات التربوية في هذا الجانب من القرآن الكريم: الآيات: البقرة: ١٥٥-١٥٧؛ الحديد: ٢٢-٢٣.

ومن السيرة النبوية:

١- يقول ﷺ ـ فيما رواه عن ربه ﷻ في الحديث القدسي: «**إذا ابتلي عبدي بحبيبتيه** [يعني: فقدان البصر] **ثم صبر، عوضته منهما الجنة**»[٣٥٢].

٢- «**إذا ابتلى الله العبد المسلم في جسده قال الله تعالى: اكتب صالح عمله الذي**

(٣٥٠) انظر: الواحدي: أسباب النزول، (ص:٤٧١).
(٣٥١) ابن حجر: الإصابة ـ ترجمته؛ أبو داود (٢٩٣١)، وصححه الألباني، ولكن عدد المرات عنده ثنتين فقط.
(٣٥٢) البخاري (٥٦٥٣)؛ والأدب المفرد (٥٣٤)؛ أحمد (١٢٤٦٨) ـ صحيح، كما في الموسوعة الحديثية (٤٤٩/١٩).

كان يعمله، فإن شفاه، غسله وطهره، وإن قبضه، غفر له ورحمه»(٣٥٣).

٣- وقال ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يصب منه**»(٣٥٤). [أي يبتليه بالمصائب المأجورة].

٤- وقال ﷺ: «**إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ولده**»(٣٥٥).

ولم تقتصر قيمة الرحمة على البشر، بل تعداه إلى كل الكائنات الحية:

٥- فقد نهى ﷺ عن صيد الحيوانات بالخذف [ما يرمى به فيصيب العيون]، لأنه يعذب الحيوان، وهو من سوء المعاملة والقسوة التي ضد الرحمة(٣٥٦).

٦- ونهى عن تحريق النمل، عندما أحرق بعض أصحابه رضي الله عنهم قرية من النمل، وهم في سفر(٣٥٧).

٧- وقال الشريد بن سويد رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قتل عصفورًا عبثًا عج إلى الله عز وجل يوم القيامة منه، يقول: يا رب إن فلانًا قتلني عبثًا ولم يقتلني لمنفعة**»(٣٥٨).

٨- وقال: «**دخلت امرأة النار في هرة، حبستها، لا هي أطعمتها وسقتها، ولا**

(٣٥٣) أحمد (١٢٥٠٣) ـ صحيح لغيره، كما في الموسوعة الحديثية (١٩/ ٤٨٤)؛ البخاري: الأدب المفرد (٥٠١)، وقال الألباني في إرواء الغليل: حسن صحيح.

(٣٥٤) البخاري/ المختصر (١٩٥١)

(٣٥٥) أبو داود (٣٠٩٠)، وصححه الألباني ـ كما في السلسلة الصحيحة (٢٥٩٩).

(٣٥٦) البخاري (٧٤٧٩)، مسلم (١٩٥٤).

(٣٥٧) أبو داود (٥٢٦٨) ـ صحيح.

(٣٥٨) أحمد (١٩٤٧٠)، النسائي (٤٤٤٦)؛ البخاري: الكبير (٤/ ٢٧٧)؛ تاريخ بغداد (٨/ ١١)؛ الطبراني: الكبير (٧٢٤٥)، البيهقي: الشعب؛ ابن حبان (٥٨٩٤) ـ حسن لغيره.

تركتها تأكل من خشاش الأرض»[٣٥٩].

٩- وقال: «**اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة**»[٣٦٠].

١٠- ونهى أن تتخذ الدواب منابر[٣٦١].

١١- ونهى أن تُصَبَّرَ الحيوانات ـ أي تحبس حتى الموت[٣٦٢].

١٢- ونهى عن التمثيل بالبهائم. فعن ابن عمر رضي الله عنه أنه مر على قوم وقد نصبوا دجاجة حية يرمونها، فقال: «إن رسول الله ﷺ لعن من مَثَّلَ بالبهائم»[٣٦٣].

وقال: «**لا تمثلوا بالبهائم**»[٣٦٤].

١٣- ونهى عن التحريش بالبهائم ـ أي جعلها تتقاتل فيما بينها[٣٦٥].

١٤- وأمر برد أفراخ حُمَّرَة [طائر يشبه العصفور]، أخذها بعض أصحابه كانوا معه في سفر، وجاءت الحمرة تفرش جناحيها وتقرب من الأرض وترفرف[٣٦٦].

---

(٣٥٩) البخاري (٦٠٠٩).
(٣٦٠) أبو داود (٢٥٨٤) ـ صحيح.
(٣٦١) أبو داود (٢٥٦٧) ـ حسن، كما قال محقق جامع الأصول (٤/ ٥٢٨).
(٣٦٢) البخاري (٥٥١٣)؛ مسلم (١٩٥٩).
(٣٦٣) أحمد (٤٦٢٢) ـ صحيح؛ مسلم (١٩٥٦)؛ البخاري (٥٥١٣).
(٣٦٤) النسائي (٤٤٤٠) ـ صحيح لغيره.
(٣٦٥) أبو داود (٢٥٦٢) ـ مرسلًا صحيحًا.
(٣٦٦) أبو داود (٥٢٦٨) ـ صحيح.

المبحث الحادي عشر: القيم التربوية الاجتماعية للجمال في السيرة النبوية:

من الجمال: جمال الباطن وجمال الظاهر؛ وجمال الباطن: كل ما يصدر عن النفس من سلوكيات محبوبة، وهي مجال هذا المؤلف: القيم التربوية المحبوبة بصفة خاصة، مثل: التواضع، كما في قوله ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**»، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا، ونعله حسنًا، قال: «**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق وغمط الناس**»(٣٦٧)، [وبطر الحق: دفعه ورده على قائله، وغمط الناس: احتقارهم]. والقبح كل القبح في فساد الباطن، فمهما كان الظاهر جميلًا فإن فساد الباطن يقلل صاحبه في نظر الناس. والجمال كل الجمال في تطابق جمال الباطن مع جمال الظاهر.

ولنقف قليلًا عند جمال الظاهر لما فيه من قيمة تربوية مطلوبة، بعد أن وقفنا عند جمال الباطن المتمثلة في قيم الإيمان، وقيم الطهارة النفسية:

جمال الظاهر:

يأتي في موضوع (الطهارة) أدلة على اهتمام الرسول ﷺ بهذه القيمة التربوية، وهي من الجمال الظاهري، ونضيف إليها ما جاء من أقوال وأفعال الرسول ﷺ مما يكمل الصورة.

١- يقول البراء بن عازب رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ مربوعًا، ولقد رأيته في حلة حمراء، ما رأيت شيئًا قط أحسن منه»، وفي لفظ: «ما رأيت من ذي لـمَّةٍ في حلة حمراء لأحسن من رسول الله ﷺ، له شعر يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين...»(٣٦٨).

---

(٣٦٧) مسلم (٩١).
(٣٦٨) مسلم (٢٣٣٧)؛ الترمذي (١٧٢٤).

٢- وكان لا يشم منه إلا الروائح الطيبة، إلى حد إنه كان إذا مر من شارع علم أنه مَرَّ منه؛ لبقاء أثر طيبه في الطريق، وكان لا يرد الطيب(٣٦٩).

٣- وقال في تزيين الشعر: «**من كان له شعر فليكرمه**»(٣٧٠).

٤- ونهى عن القزع ـ حلق جزء من الشعر ـ لأنه مخالف للزينة والجمال. وعندما رأى ذلك على رأس صبيٍ قال: «**أحلقوا كله أو اتركوا كله**»(٣٧١).

٥- قال جابر رضي الله عنه: أتانا رسول الله ﷺ زائرًا في منزلنا فرأى رجلًا شعثًا، فقال: «**أما كان يجد هذا ما يُسَكِّنُ به رأسه**»، ورأى رجلًا عليه ثيابًا وسخةً فقال: «**أما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه**»(٣٧٢).

٦- وكان من أحسن اللباس إلى رسول الله ﷺ الـحِبَرَةُ، كما قال خادمه أنس رضي الله عنه(٣٧٣). [والحبرة: المزينة المحسنة].

٧- وقال ﷺ في تجميل البيوت: «**إن الله تعالى طيبٌ يحب الطِّيب، نظيفٌ يحب النظافة، كريمٌ يحب الكرم، جَوَادٌ يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم** [أي: فناء منازلكم] **ولا تشبهوا باليهود**»(٣٧٤).

٨- وسيأتي في آداب المساجد: تنظيفها وتجميلها وتطييبها... إلخ.

٩- ولأنَّ في تغيير بياض الشيب جمالًا، بدليل قوله ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه عندما

---

(٣٦٩) البخاري (٢٥٨٢).
(٣٧٠) أبو داود (٤١٦٣) ـ حسن صحيح، انظر: الألباني: الصحيحة (٥٠٠).
(٣٧١) البخاري (٥٩٢١)؛ مسلم (٢١٢٠).
(٣٧٢) أبو داود (٤٠٦٢)، وصححه الألباني، وحسنه ابن حجر في الفتح (١٠/ ٣٧٩-٣٨٠)؛ النسائي (٥٢٣٦) ـ وصححه الألباني.
(٣٧٣) مسلم (٢٠٧٩).
(٣٧٤) الترمذي (٢٨٠٠)، وقال: غريب، وحسنه السيوطي والمناوي (٢/ ٢٣١).

جاء بأبيه عام الفتح إلى الرسول ﷺ ليسلم، وكان شعره أبيضًا: «**غيروا هذا بشيء وجنبوه السواد**»[٣٧٥].

المبحث الثاني عشر: القيم التربوية الاجتماعية للعمل في السيرة النبوية:

سبق الكلام عن القيم التربوية للإيمان كعمل من أعمال القلوب في السيرة النبوية، أما هنا فنتناول العمل الدنيوي اليدوي والفكري الثقافي، الذي له علاقة بتنمية وترقية الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية.

وكل عمل من هذه الأعمال الدنيوية يكون أيضًا صالحًا إذا كان حلالًا وشريفًا ينتفع به صاحبه وأرحامه وأقاربه وجيرانه وبقية الناس، مسلمين وغير مسلمين داخل وخارج وطنه، ليشمل مصلحة الإنسانية.

لقد حثَّ القرآن الكريم على الضرب في الأرض لطلب الرزق، ومثاله الآيات القرآنية: الجمعة: ١٠؛ الملك: ١٥؛ المزمل: ٢٠.

وانطلاقًا من هذه الآيات وما جاء في معانيها كان قول وفعل وتقريرات الرسول ﷺ الحاثة على العمل، والتي منها:

١ - قوله ﷺ: «**إن الله يحب العبد المؤمن المحترف**»[٣٧٦].

٢ - قيل: يا رسول الله، أي الكسب أطيب؟ قال: «**عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور**»[٣٧٧].

---

(٣٧٥) مسلم (٢١٠٢)، وغيره.

(٣٧٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٢٣٨) للحكيم الترمذي، والبيهقي في الشعب، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع مع الصغير (١٧٠٤).

(٣٧٧) قال محقق موعظة المؤمنين: مختصر إحياء علوم الدين (١/ ١٥١-١٥٢)، وهو صحيح، أخرجه الحاكم (٢/ ١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٢٦)، وفي الصحيحة (٦٠٧)؛ أحمد (٣/ ٤٦٦)، و(٤/ ١٤٤)، بإسناد حسن لغيره؛ الطبراني: الصغير (١/ ١٥٣/ح ٣٠٤)، بإسناد صحيح.

٣- وأعْلى ﷺ من شأن العمل اليدوي. وفي هذا إعلان حرب على أمور الجاهلية التي كان منها ازدراء الأعمال اليدوية وممارسيها. ومن أحاديث هذا الباب أمره بني بياضة بأن يزوجوا أبا هند الحجَّام، مولاهم، فقال: «**من سره أن ينظر إلى من نور الله الإيمان في قلبه، فلينظر إلى أبي هند**»، وقال: «**أنكحوه، وأنكحوا إليه**»(٣٧٨). وقال في رواية: «**يا بني بياضة، أنكحوا أبا هند وأنكحوا إليه**»(٣٧٩).

٤- وقال ﷺ: «**ما أكل أحد طعامًا خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده**»(٣٨٠).

٥- عن أبي قلابة أن رسول الله ﷺ كان يرافق بين أصحابه رفقاء، فجاءت رفقة يهرفون [أي يطنبون في الثناء] برجل، يقولون: ما رأينا مثل فلان، إن نزلنا فصلاة، وإن ركبنا فقراءة، ولا يفطر؛ فقال رسول الله ﷺ: «**من كان يرحل له؟ ومن كان يعمل له؟**»، وذكر الراوي، سفيان، أشياء، فقالوا: نحن، فقال: «**كلكم خير منه**»(٣٨١). وفي رواية: «... **فمن كان يكفيه علف بعيره؟**»، قالوا: نحن، فقال: «**كلكم خير منه**»(٣٨٢). وفي رواية: «... **فمن كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه**...»(٣٨٣).

٦- وذم ﷺ التسول والاعتماد على الآخرين في المعيشة. ومما قاله في هذا الشأن:

---

(٣٧٨) الدارقطني: السنن (٣/ ٢٠٣/ ح ٣٧٥١، ٣٧٥٣)، وضعفه المحققون. قلت: ولكن يشهد له الذي يليه.

(٣٧٩) الدارقطني: السنن (٣/ ٢٠٨/ ح ٣٧٥٢)، وقال المحقق: إسناده حسن؛ أبو داود (٢١٠٢)، وحسنه الألباني؛ الحاكم (٢/ ١٦٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣٨٠) البخاري (٢٠٧٢)؛ أحمد (١٧١٨١)، وصححه المحققون.

(٣٨١) سعيد بن منصور: السنن (٢/ ٣٨٠/ ٢٩١٩٣)؛ من مرسل أبي قلابة الجرمي، وسنده إليه صحيح؛ وأخرجه ابن المبارك في الجهاد (٢١٤).

(٣٨٢) المطالب العالية (٩/ ٣٢٤/ ح ١٩٦٧)، مرسل جيد.

(٣٨٣) الجامع (١١/ ٢٤٤/ ح ٢٠٤٤).

أ- «**اليد العليا خير من اليد السفلى**»(٣٨٤).

ب- «**لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى، وليس في وجهه مُزْعَة لحم**»(٣٨٥).

ج- بل حرم المسألة صراحة إلا في ثلاث حالات: لرد ديون يتحملها لإصلاح ذات البين، الإصابة بآفة في المال؛ الإصابة بإفلاس بعد غنى(٣٨٦).

د- «**لأن يأخذ أحدكم حبله، ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره، فيبيعها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه**»(٣٨٧).

٧- وضرب ﷺ وأصحابه المثل الأعلى في إعلاء قيمة العمل، لممارستهم العمل اليدوي فعلًا.

ومن الأمثلة على هذا من سيرته ﷺ:

أ- ممارسته ﷺ رعي الغنم وهو صغير بمكة(٣٨٨). وقال عن هذا: «**كنت أرعاها على قراريط** [القيراط: جزء من الدينار أو الدرهم، أو اسم موضع بمكة] **لأهل مكة**»(٣٨٩).

ب- ممارسته عليه الصلاة والسلام التجارة قبل الإسلام(٣٩٠).

---

(٣٨٤) البخاري (١٤٢٩)؛ مسلم (١٠٣٣، ١٠٤٢)؛ أبو داود (١٦٤٨)؛ أحمد (٥٣٤٤)، وصحح المحققون إسناده.
(٣٨٥) مسلم (١٠٤١).
(٣٨٦) مسلم (١٠٤٤).
(٣٨٧) البخاري (٢٣٧٤) و(٢٠٧٤)؛ مسلم (٩٧١٣)، (١٠٤٢)؛ أحمد (٩٨٦٨، ٧٣١٧)، قال المحققون: صحيح على شرط الشيخين.
(٣٨٨) البخاري (٥٤٥٣)؛ مسلم (٢٠٥٠).
(٣٨٩) البخاري (٢٢٦٢).
(٣٩٠) انظر في هذا: الهيثمي: المجمع (٩/ ٢٢٢)، بإسناد حسن.

ج- ومارس الأعمال المنزلية تواضعًا وتعليمًا للأمة في تقدير العمل اليدوي، وتقدير دور المرأة في خدمة بيتها ـ ويأتي ذكر هذا وأمثلته في موضوع: (التواضع).

وكان لهذه التربية على قيم العمل والإعلاء من شأنه وممارسته هو وآل بيته وأصحابه ـ خاصة الصحابيات، نتائجه الإيجابية في النشاط الاقتصادي الإسلامي في صدر الإسلام. والمتأمل في حياة الصحابة رضي الله عنهم يقف على هذه الحقيقة، ونمثل بالحقائق الآتية على أثر هذه التربية في حياة الصحابة من النساء بالذات، لحاجتنا لهذه القيمة في حياة المرأة:

كانت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها تعمل بيدها في صناعة دبغ الجلود وخرزها، ثم تنفق أجرها في سبيل الله(٣٩١).

وكانت زينب، امرأة عبد الله بن مسعود صانعة، وكانت تنفق عليه وعلى ولده(٣٩٢).

قالت خولة بنت قيس رضي الله عنها ـ زوجة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه: «كنا في عهد النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه وصدر من خلافة عمر رضي الله عنه في المسجد نسوة تخاللن، وربما غزلنا، وربما عالج بعضنا فيه الخوص»(٣٩٣).

وكانت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما تعلف فرس زوجها وتكفيه مؤونته وتسوسه، وتدق النوى لناضحه [الجمل الذي يحمل عليه قرب الماء]، وتشقق

(٣٩١) الحاكم (٤/ ٢٥/ ح ٦٧٧٦)، وصححه ووافقه الذهبي؛ أحمد (٢٤٨٩٩)، وصححه المحققون، مع التنبيه لما وقع من وهم في متنه، ابن سعد (٨/ ١٠٨)، من طريق الحاكم.

(٣٩٢) أبو عبيد: الأموال (ص:٥٧٨) ـ تحقيق أحمد الفقي، و(ص:٥٢١): تحقيق هراس. وقال هراس هنا: «وقد ساق ابن الأثير في أسد الغابة لفظ ابن أبي عاصم، فقال: ...؛ وذكر مسألة صناعتها وإنفاقها على أبنائها وفي سبيل الله، وأشار إلى أن أمر إنفاقها ثابت في الصحيحين. قلت: البخاري (١٤٢٠)؛ مسلم (٢٤٥٢).

(٣٩٣) ابن سعد: الطبقات (٨/ ٢٩٦).

النووى من أرض زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه[٣٩٤].

وكانت ابنة أخ أو أخت ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها تخرج لترعى الغنم. وعندما علم رسول الله ﷺ ما يلحقها من مشقة في هذا، رأى أن تُفدى بجارية رغبت في عتقها[٣٩٥].

وكانت عمرة بنت عبد الرحمن تبيع ثمارها وتتعيش منها[٣٩٦].

وكانت مليكة ـ أم السائب بن الأقرع الثقفية رضي الله عنها تبيع العطر[٣٩٧].

وكانت أم مبشر الأنصارية تعمل في الزراعة[٣٩٨].

وعملت خالة جابر بن عبد الله رضي الله عنه في الزراعة، فعنه قال: طلقت خالتي، فأرادت أن تَجِدَّ نخلها، فزجرها رجل أن تخرج، فأتت النبي ﷺ [مستفتية]، فقال ﷺ: «**بلى فجدي نخلك [أي أحصديه]، فإنك عسى أن تصدقي أو تفعلي معروفًا**»[٣٩٩].

١٧- وحذر الرسول ﷺ من غمط [جحود، أو ظلم] حق العمال في الأجر، لأن في ذلك مما يثبط الهمم نحو العمل وإتقانه أو تجويده؛ ومن تلك التحذيرات ذات القيم التربوية ما جاء في أقواله ﷺ مثل:

---

(٣٩٤) ابن سعد (٨/ ١٩٨).

(٣٩٥) النسائي (٣/ ١٧٨).

(٣٩٦) الإمام مالك: الموطأ (٢/ ٦٢٢/ رقم ١٢٩٠)؛ الإمام الشافعي: الأم (٣/ ٦٠)؛ البيهقي: معرفة السنن والآثار (٤/ ٣٢٩/ ٣٤١٦)، وإسناده حسن.

(٣٩٧) الإصابة (ترجمة رقم (١١٧٧٢)؛ أسد الغابة (١/ ١٤١٥)، وقال: أخرجه ابن منده وأبو نعيم.

(٣٩٨) مسلم (١٥٥٢)، أحمد (١٣٠٢٢)، أبو عوانة: المسند (٣/ ٢٣٣/ ح ٥٢٠١)؛ البيهقي: الكبرى (٦/ ١٣٨) ١١٥٣٠).

(٣٩٩) مسلم (١٤٨٣) ابن ماجه (٢٠٣٤)؛ البيهقي (١٥٢٨٨)؛ أحمد (١٤٤٨٤ (٣/ ٣٢١).

أ- «**ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، ومن كنت خصمه خصمته: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يوفِّه أجره**»[٤٠٠].

ب- «**أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**»[٤٠١].

ومن الفوائد التربوية لقيمة العمل في السيرة النبوية[٤٠٢]:

١- يثمر خشية الله ﷻ؛ وإذا غلبت هذه الظاهرة في المجتمع أصبح صالحًا.

٢- يورث العفة ويحفظ الكرامة.

٣- يصون ماء وجه صاحبه من ذل السؤال.

٤- يبني الحضارة بجميع مظاهرها: الروحية والمادية.

المبحث الثالث عشر: القيم التربوية الاجتماعية والسياسية للتعاون في السيرة النبوية:

لقد أمر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى، كما في قوله تعالى: ﴿...وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]. وتربى الرسول ﷺ على هذه القيمة، وربى عليها أصحابه، وترك لنا تراثًا عظيمًا من القيم التربوية في هذا الجانب لنقتدي بها. ومن أمثلة هذا:

١- قوله ﷺ: «**ثلاثة حُقٌّ على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي**

---

(٤٠٠) البخاري (٢٢٢٧) و (٢٢٧٠)؛ أحمد (٨٦٩٢)، وإسناده حسن كما قال المحققون؛ ابن ماجه (٢٤٤٢).

(٤٠١) السيوطي: الجامع الصغير (١/ ١٤٠/ ح ١١٧٨)، وإسناده حسن، وعزاه إلى ابن ماجه وأبي يعلى والترمذي والطبراني في الأوسط.

(٤٠٢) انظر: نضرة النعيم (٧/ ٣٠١٥).

يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف»[٤٠٣]. [والمكاتب: المملوك يكاتب سيده على أداء عمل محدد أو مال كقيمة لِفِدائه أو تحريره].

٢- وقد طلب الرسول ﷺ من الصحابة أن يعينوا أخاهم سلمان الفارسي رضي الله عنه في أداء مكاتبته مع سيده اليهودي لينال حريته، خاصة من جانب العمل اليدوي المكلف به، قائلًا: «**أعينوا أخاكم**»، فقال سلمان رضي الله عنه: فأعانونني بالنخل ـ أي الفسائل (الشتل)[٤٠٤].

٣- وقال ﷺ: «**...والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه...**»[٤٠٥].

٤- وعندما سأله الصحابة رضي الله عنهم عن أي المال خير، قال: «**... وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه**»[٤٠٦].

٥- وقال: «**من ولاه الله عز وجل من أمر المسلمين شيئًا فأراد به خيرًا، جعل له وزير صدق، فإن نسي ذكَّره، وإن ذكر أعانه**»[٤٠٧].

ومما جاء من أقواله ﷺ بهذا المعنى:

٦- قوله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»، ثم شبك بين أصابعه[٤٠٨].

٧- وقال: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسْلِمُهُ، ومن كان في حاجة أخيه**

---

(٤٠٣) الترمذي (١٦٥٥)، وحسنه الألباني (٢/ ٦٧٧)؛ النسائي (٦/ ٦١)؛ ابن ماجه (٢٥١٨).

(٤٠٤) أحمد (٢٣٧٣٧) ـ في حديث طويل، حسنه محققو الموسوعة الحديثية: (٣٩/ ١٤٦).

(٤٠٥) مسلم (٢٦٩٩).

(٤٠٦) الترمذي (٣٠٩٤)، وحسنه؛ ابن ماجه (١٨٥٦)؛ أحمد (٥/ ٢٧٨/ ٢٢٣٩٢)، وقال محققو الموسوعةا الحديثية: حسن لغيره.

(٤٠٧) النسائي (٧/ ١٥٩)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣/ ٨٨١)؛ أبو داود (٢٩٣٢)؛ أحمد (٦/ ٧٠)، وصححه محققو الموسوعة الحديثية (٤٠/ ٤٧٦/ ح ٢٤٤١٤).

(٤٠٨) البخاري (٦٠٢٦)؛ مسلم (٢٥٨٥).

كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»(٤٠٩).

٨- وقال: «**من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له...**»(٤١٠).

ومن الأمثلة التطبيقية التربوية لقيمة التعاون في السيرة النبوية:

١- قالت له خديجة رضي الله عنها ـ حين جاءها ﷺ من غار حراء بعد نزول الوحي، قائلًا: «**لقد خشيت على نفسي**» ـ: «كلا، أبشر. فوالله لا يخذيك الله أبدًا، والله إنك لتصل الرَّحِمَ، وتصدق الحديث، وتحمل الكلَّ [أي الذي لا يستقل بنفسه كاليتيم والعيال وغيرهم]، وتكسب المعدوم [أي: تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك]، وتقري الضيف [أي: تحسن إليه]، وتعين على نوائب الحق...»(٤١١).

٢- وأعان ﷺ سلمان الفارسي رضي الله عنه على أداء الجانب المالي من مكاتبته مع سيده ليعتقه، فأعطاه بمثل بيضة الدجاجة من ذهب، من غنائم بعض الغزوات، قائلًا له ﷺ: «**خذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان...**»(٤١٢).

٣- وكان يعاون أصحابه رضي الله عنهم بالقليل والكثير، كما قال عثمان رضي الله عنه في خطبة له: «... وكان يواسينا بالقليل والكبير»(٤١٣).

---

(٤٠٩) البخاري (٢٤٤٢)؛ مسلم (٢٥٨٠).
(٤١٠) مسلم (١٧٢٨).
(٤١١) البخاري (٣)؛ مسلم (١٦٠).
(٤١٢) أحمد (٥/ ٤٤١-٤٤٤)، في حديث سلمان الطويل عن قصة إسلامه ومكاتبته، وحسن إسناده محققو الموسوعة الحديثية (٣٩/ ١٤٧/ ح ٢٣٧٣٧).
(٤١٣) أحمد (١/ ٧٩)، وحسن إسناده محققو الموسوعة الحديثية (١/ ٥٣٢/ ح ٥٠٤).

ومن أبرز فوائد القيم التربوية للتعاون في حياة الرسول ﷺ:

١- تنمية الموارد الحياتية المختلفة، من زراعة وصناعة... إلخ.

٢- المحافظة على أمن المجتمع وقيمه الفاضلة، لأن التعاون بين الهيئات الرسمية والشعبية والأفراد يعين على كشف أوكار الجريمة بجميع أنواعها.

٣- والتعاون في ميادين الجهاد لمحاربة العدو الخارجي يجعل النصر حليف المتعاونين على هذا الخير، الذي هو سنام الأمر.

٤- ويؤدي إلى سيادة المحبة بين الناس.

٥- وبالتعاون تسود روح المروءة في المجتمع.

المبحث الرابع عشر: القيم التربوية للمحبة والمودة والإخاء في السيرة النبوية:

المطلب الأول: القيم التربوية الاجتماعية للمحبة في السيرة النبوية:

سبق تناول قيمة محبة الله ورسوله والمؤمنين في فصل القيم الإيمانية، فنقف هنا عند المحبة بين الناس فيما يقوي العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية النظيفة بين الناس، والأمثلة على هذا من أقوال وأفعال الرسول ﷺ:

١- **«لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يُحِبَّ المرءَ لا يحبه إلا لله، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»**(٤١٤).

٢- **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**(٤١٥).

٣- **«من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»**(٤١٦).

---

(٤١٤) البخاري (٦٠٤١)، ولفظه؛ مسلم (٤٣).

(٤١٥) البخاري (١٣)، ولفظه؛ مسلم (٤٥).

(٤١٦) أبو داود (٤٦٨١)، ولفظه، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٣٨٠)؛ أحمد (٣/ ٤٣٨، ٤٤٠)، وحسنه محققو الموسوعة الحديثية (٢٤/ ٣٩٩/ ح ١٥٦٣٨).

وقد سبق ذكر الأمثلة التطبيقية للقيمة التربوية للمحبة في حياة الرسول ﷺ:

ومن فوائد المحبة كقيمة تربوية اجتماعية:

١- تجلب المحبة بين الناس التضامن والتعاون والتكافل والتراحم في كل ميادين وأعمال الخير، مما يعود نفعه على الفرد والمجتمع الداخلي والخارجي. وأوضح مثال لذلك محبة الرسول ﷺ لأصحابه ﷺ ومحبتهم له، الذي كان من مظاهره الإخاء والجهاد بالمال والنفس لإقامة دولة الإسلام الأولى بالمدينة، لتكون نواة لدولة الإسلام العظمى.

٢- وكما يقول الناس: الحب يُعمي ويَصُم؛ فمن البدهي أن المحبة بين أبناء الأمة الإسلامية تبعد شبح الشكوك بين الناس، وتجعلهم يحسنون الظن ببعضهم البعض، فتقوى العلاقات الاجتماعية بين الناس.

المطلب الثاني: القيم التربوية الاجتماعية لخلق وخصال المودة في السيرة النبوية:

وأمثلة ذلك:

١- قال ﷺ: «**إن أَبَرَّ البر صِلَةُ الولدِ وُدَّ أبيه بعد أن يُوَلِّيَ**»(٤١٧).

٢- وقال ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»(٤١٨).

ومن فوائد القيم التربوية للمودة في حياة الرسول ﷺ وسيرته:

١- تزيد الألفة وتقوي التضافر والتناصر والتعاون والتكافل بين الناس.

---

(٤١٧) مسلم (٢٥٥٢/ ١١/ ١٣).

(٤١٨) البخاري (٦٠١١)؛ مسلم (٢٥٨٦)، ولفظه.

٢- تقرب بين الناس، وتنشر الرحمة والرأفة والإحسان والبر بينهم.

٣- يكون الود السبب الرئيس في بسط الله تعالى رداء الرحمة والغفران على الناس.

٤- تسد الخلل في المجتمع الإسلامي، وتقوي العلاقات الاجتماعية فيه، خاصة إزالة ما يمكن أن يكون من إحن وأحقاد.

المطلب الثالث: القيم التربوية للإخاء في السيرة النبوية:

أ- أخوة النسب (الرحم):

إن الأخ من النسب أو الدم: معروف؛ ولما كانت الصلة الأخوية من الدم هي مضرب المثل في التناصر والتعاون، فإن التشريع الإسلامي بنى عليها أخوة العقيدة، لأنه ليست هناك آصرة تماثل أقوى منها.

ب- أخوة العقيدة:

تطلق كلمة أخ في العقيدة على من يشارك آخر في معتقده. وقد يعبر عنه بلفظ: (أخ في الدين)، أو (أخ في الله)، وهي الأخوة الإيمانية التي لا تقاربها رابطة مهما كانت وشائج القربى متينة.

وقد وردت عدة آيات قرآنية كريمة تشير إلى أخوة العقيدة، مثل الآيات: آل عمران: ١٠٣؛ البقرة: ١٧٨؛ الحجرات: ١٢؛ التوبة: ١١.

ومن أمثلة مظاهر قيم التربية في الأخوة من حياة الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله تعالى عنهم:

١- قصة مصعب بن عمير مع أخيه أبي عزيز ـ أسير بدر. قال أبو عزيز: «مر بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني [وفي زيادة ابن هشام على سيرة ابن إسحاق أن اسم الرجل الأنصاري: أبو اليسر]، فقال: شد عليك به فإن أمه ذات

متاع [أي ثرية]، لعلها تفديه منك...»[٤١٩]. وزاد ابن هشام: «فلما قال أخوه مصعب لأبي اليسر ما قال، قال له أبو عزيز: يا أخي، هذه وصاتك بي؟! فقال مصعب: إنه أخي دونك...».

بل فاقت أخوة الإيمان صلة الأبوة كما في قصة أبي عبيدة عامر بن الجراح، الذي قتل والده الكافر الجراح يوم بدر، ونزلت فيه الآية: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ...﴾ [المجادلة:٢٢][٤٢٠].

ووقف المؤمنون من قريش ضد أقربائهم الكفار من قريش، خاصة في غزوات: بدر وأحد والخندق. ووقع بينهم القتل والجراحات والأسر.

وقد آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار ـ في الغالب ـ ليرتفق الأدنى بالأعلى في الرزق الدنيوي. حتى أيقنوا أن الواحد منهم سيرث أخاه في العقيدة، كما يرث أخوة الدم بعضهم بعضًا، حتى أنزل الله ﷻ قوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال:٧٥]، و: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ [الأحزاب:٦]. فصار الميراث بالرحم ـ العصبة ـ دون المؤاخاة، وبقي النصر والرفادة والنصيحة، ويمكن أن يوصى ببعض الميراث بين المتآخين، كما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما[٤٢١]، وإلى هذا المعنى ذهب النووي[٤٢٢].

ومما روي في أمر التطبيقات العملية لهذه المؤاخاة بين الصحابة ـ والتي لا شك أن الرسول ﷺ قد أقرها وسرته لأنها من أمره وتوجيهه ﷺ ـ قصة عبد الرحمن بن

(٤١٩) من حديث ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام (٢/ ٣٤٩).
(٤٢٠) ابن حجر: التلخيص الحبير (٣/ ١٠٢)، والإصابة (٢/ ٢٥٢-٢٥٣)، وقال: أخرجه الطبراني بإسناد جيد عن عبد الله بن شوذب.
(٤٢١) البخاري (٤٥٨٠).
(٤٢٢) مسلم (٤/ ١٩٦٠/ الحاشية.

عوف وسعد بن الربيع، حين قال سعد ﷺ لعبد الرحمن ﷺ: إني أكثر الأنصار مالًا، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوْجَتَيَّ هويت نزلت لك عنها؛ فإذا حلَّت تزوجتها، فقال له عبد الرحمن: لا حاجة لي في ذلك، وفي رواية: بارك الله لك في أهلك ومالك، هل من سوق فيه تجارة؟ فَدُلَّ على سوق بني قينقاع...(٤٢٣).

وصدق الله تعالى القائل عن صحابة الرسول ﷺ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩].

ولم يستنكف القرشي السيد أن يكون أخًا لمولى من موالي قريش. فقد آخى ﷺ بين زيد بن حارثة مولاه وبين عمه حمزة القرشي الهاشمي ﷺ(٤٢٤)، وقال مرة لزيد: «**أنت أخونا ومولانا**»(٤٢٥). أي أنه أخ لهم في الله، والمولى: المعتق، لسبق اعتاق الرسول ﷺ.

ولم يستنكف العربي أن يكون أخًا لغير العربي، كما في حالة سلمان الفارسي وأبي الدرداء(٤٢٦).

والمؤمنون إخوة: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]، ولم تنزع منهم صفة الإيمان ولو نشب بينهم قتال، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ...﴾ [الحجرات:٩].

وحفلت سيرة الرسول ﷺ بقيم الإخاء والحث عليها، مثل:

١ - «**ولا تحقرن شيئًا من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه بوجهك،**

---

(٤٢٣) البخاري (٢٠٤٨، ٢٠٤٩).
(٤٢٤) ابن هشام (٢/ ١٧١-١٧٢) من حديث ابن إسحاق.
(٤٢٥) التخريج السابق.
(٤٢٦) البخاري (١٩٦٨)، (٣٩٣٦).

فإن ذلك من المعروف...»[٤٢٧].

٢ - «**إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أنه يحبه**»[٤٢٨].

٣- وقال في المخابرة [أي: المزارعة]: «**يمنح أحدكم أخاه خير له من أن يأخذ عليها خرجًا معلومًا**»[٤٢٩].

٤ - وقال ﷺ لعمر ﷺ عندما استأذنه لأداء العمرة: «**أي أُخَيَّ، أشركنا في دعائك ولا تنسنا**»[٤٣٠]. قال عمر ﷺ عن هذه العبارة النبوية: «فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا»[٤٣١].

وقد سادت روح الأخوة والصداقة والمودة بين الرسول ﷺ وأصحابه.

ومن الفوائد التربوية لقيمة الإخاء في السيرة النبوية:

١- إن البشر جميعًا أصلهم آدم وحواء، فهم أخوة في الإنسانية، ومتى سادت روح هذه الحقيقة انفتح المسلمون على غيرهم من البشر، وجعلوهم مادة دعوتهم إلى الإسلام.

٢- إذا سادت قيم الأخوة الإيمانية العقدية الصادقة بين أفراد الأمة الإسلامية سلم المجتمع من الأمراض الأخلاقية مثل التحاسد والتحارب والتباغض، فيصبح المجتمع قويًا أمام التحديات التي تريد له الإفساد.

٣- تحقيق الإنسجام بين أفراد المجتمع، مما يسهم في الرقي الحضاري المادي والقيمي الأخلاقي.

---

(٤٢٧) أبو داود (٤٠٨٤)، ولفظه، وصححه الألباني.

(٤٢٨) أبو داود (٥١٢٤) ـ ولفظه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٧٠٣).

(٤٢٩) مسلم (١٥٥٠).

(٤٣٠) الترمذي/ المختصر (٣٥٥٧)، وقال: حسن صحيح.

(٤٣١) أبو داود (١٤٩٨)، جاءت هذه العبارة في رواية أبي داود التي ضعفها الألباني.

٤- إن روح الأخوة تسهم في حل مشاكل الأفراد والمجتمع حلولًا سلمية.

المبحث الخامس عشر: القيم التربوية الاجتماعية للمبادرة في السيرة النبوية:

إن أصل لفظ (المبادرة) لغة: من بدر إليَّ: أي عجل إليَّ واستبق. وبدرت إلى الشيء، أبدر بدورًا وبدارًا: أسرعت. وكذلك بادرت إليه، وتبادر القوم: أسرعوا [لسان العرب].

ومثال ذلك من أقواله ﷺ:

١- «**بادروا بالأعمال، فتنًا كقطع الليل المظلم. يصبح الرجلُ مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا يبيع دينه بعرض من الدنيا**»[٤٣٢].

والقصد من هذا الحديث: الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة، كتراكم ظلام الليل المظلم، لا القمر. وعرض الدنيا: متاعها الزائل.

٢- وقوله ﷺ لرجل واعظًا: «**اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**»[٤٣٣].

٣- وقال ﷺ: «**التؤدة [التأني] في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة**»[٤٣٤].

وقد سبق الكلام عن المسارعة إلى العمل الصالح، ويعني ذلك المبادرة.

---

(٤٣٢) مسلم (١١٨)؛ أحمد (٢/ ٣٠٤).

(٤٣٣) الحاكم (٤/ ٣٠٦)، وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه محقق الترغيب (٤/ ١٤٥/ ح ٤٩١٤).

(٤٣٤) أبو داود (٤٨١٠)، وصححه الألباني كما في الصحيحة (١٧٩٤)، الحاكم (١/ ٦٤)؛ البيهقي: الشعب (٨٤١١)، وقال محقق الترغيب (٤/ ١٤٦/ ح ٤٩١٧): حسن بشواهده.

ومن الفوائد التربوية للمبادرة، كما جاء في أحاديث الباب:

١- الترغيب في المسارعة إلى التوبة والعمل الصالح، وعدم الركون إلى الآمال والأحلام.

٢- المبادرة إلى الأعمال التي تصلح بها النفس والمجتمع قبل الموت، وقبل زوال الشباب والانشغال بالحياة الدنيوية الكثيرة.

المبحث السادس عشر: القيم التربوية للصدق في السيرة النبوية:

كان الرسول ﷺ المثل الأعلى في الصدق منذ صغره وشبابه وعمله في التجارة، وعرف في الجاهلية بـ(الصادق الأمين)(٤٣٥)، وعندما قال لأصحابه بالمدينة: «**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟**» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقًا(٤٣٦).

فهو إذن إمام الصادقين في الجاهلية والإسلام. فالصدق مع ربه تعالى يقوم بكل أوامر الله ورسوله من أعمال البر وينتهي عما نهى الله تعالى ورسوله ﷺ عنه من أعمال الشر؛ ومثاله آية البر: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ...﴾ [البقرة:١٧٧]. فبعد تعريف الله ﷻ للبر ومجالاته ختم الآية بـ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.

وقال ﷺ: «**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون عند الله صديقًا...**»(٤٣٧).

وجزاء الصادقين الجنة، كما في قوله: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة:١١٩].

(٤٣٥) أحمد (٣/ ٤٢٥)، وصححه محققو الموسوعة الحديثية (٢٤/ ٢٦٢/ ١٥٥٠٤).
(٤٣٦) البخاري (٤٧٧٠).
(٤٣٧) البخاري (٦٠٩٤).

والصدق من صفات النبيين والملائكة والصالحين، كما ذكر ﷻ: في الآيات: آل عمران: ٣٩؛ المائدة: ٧٥؛ التوبة: ١١٩؛ يوسف: ٥١؛ الحجر: ٦٤؛ مريم: ٤١، ٥٠، ٥٤، ٥٦، ٨٤؛ الأحزاب: ٢٢، ٢٤، ٣٥؛ يس: ٥٢؛ الصافات: ٣٧، ١٠٥؛ الزمر: ٣٣؛ الحديد: ١٩، الحشر: ٨٠؛ الصف: ٦.

ومن أقوال الرسول ﷺ في القيمة التربوية للصدق:

١ - «... إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالًا وعلمًا، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقًا، فهو بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالًا، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلان، فهو بنيته، فأجرهما سواء..»[٤٣٨].

٢ - «إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا...»[٤٣٩].

٣ - «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صادقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار»[٤٤٠].

٤ - «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه»[٤٤١].

وحياة النبي ﷺ كلها صدق لمن يطالع دقائق سيرته. وقد أرسله الله تعالى بالصدق، ولا يعقل أن يكون فيه إلا كمال الصدق، بل هو فوق مرتبة الصديقية التي تعطى لغير الأنبياء.

---

(٤٣٨) أحمد (٤/ ٢٣٠/ ١٨٠٢٤)، ولفظه، وحسنه محققو الموسوعة (٢٩/ ٥٥٢)؛ الترمذي (٢٣٢٦)، وقال: حديث حسن صحيح.
(٤٣٩) البخاري (٧٠١٧)؛ مسلم (٢٢٦٣)، ولفظه.
(٤٤٠) البخاري (١٢٨).
(٤٤١) مسلم (١٩٠٩).

من فوائد الصدق اجتماعيًا:

من أعظم الفوائد الاجتماعية للصدق: صلاح المجتمع إذا كثر فيه الصادقون. وإن أي نظام سياسي لا يقوم على الصدق يواجه بعواصف تمرد المجتمع الذي يريد أن يقتلعه، وتتوق الجماهير إلى بديل صادق معهم لحل مشاكلهم، وحفظ ثرواتهم، وأمنهم وكرامتهم.

المبحث السابع عشر: القيم التربوية الاجتماعية والسياسية للأمانة في السيرة النبوية:

تعريف الأمانة:

قال الكفوي[٤٤٢]: «الأمانة: كل ما افترض الله على العباد فهو أمانة، كالصلاة والزكاة والصيام وأداء الدين، وأوكد الودائع: كتم الأسرار...». وقيل: هي خلق ثابت في النفس يعف به الإنسان عما ليس له به حق، وإن تهيأت له ظروف العدوان عليه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس، ويؤدي به ما عليه أو لديه من حق لغيره...

واضح هنا أن أثر الأمانة كخلق ذاتي شخصي يمتد على الأفراد الذين يتعاملون مع الأمين. فللأمانة إذًا بعدها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والعقدي. فمتى عدمت الأمانة ضاعت حقوق الناس الاجتماعية بكشف الأسرار والعورات، وضاعت حقوقهم المالية إذا أوكلت للخونة والكذابين.

ومن الآيات القرآنية الواردة في القيم التربوية للأمانة: النساء: ٥٨؛ المؤمنون: ١١؛ المعارج: ٣٢؛ الأنفال: ٢٧؛ الأحزاب: ٧٢؛ النحل: ٣٩؛ القصص: ٢٦؛ الأعراف: ٦٨؛ الشعراء: ١٠٧، ١٢٥؛ الدخان: ١٨؛ التكوير: ٢١.

---

(٤٤٢) الكليات (١٧٦، ١٨٦).

القيم التربوية للأمانة في السيرة النبوية:

من أمثلة ذلك من أقواله وأفعاله ﷺ:

١ - «**أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**»(٤٤٣).

٢ - «**إن من أعظم الأمانة** [أي من أعظم خيانات الأمانة] **عند الله يوم القيامة: الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها**»(٤٤٤).

٣- قال جعفر بن أبي طالب للنجاشي عن صفة النبي ﷺ: «...حتى بعث الله إلينا رسولًا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه...»(٤٤٥).

٤ - وكان ﷺ يتخير العامل (الوالي) الأمين ليرسله إلى الأمصار. بدليل قوله لأهل نجران: «**لأبعثن إليكم رجلًا أمينًا حق أمين**»، فاستشرف لها أصحاب النبي ﷺ [أي تطلعوا]، فبعث أبا عبيدة رضي الله عنه(٤٤٦). ووصف أبا عبيدة بأنه أمين هذه الأمة(٤٤٧).

٥ - «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**»(٤٤٨).

٦ - «**العامل على الصدقة بالحق** [أي بأمانة] **كالغازي في سبيل الله حتى يرجع**

---

(٤٤٣) أبو داود (٣٥٣٥)، وصححه الألباني؛ الترمذي (١٢٦٤)، وقال: حسن غريب، وصححه محقق جامع الأصول (١/ ٣٢٣).

(٤٤٤) مسلم (١٤٣٧).

(٤٤٥) أحمد (١/ ٢٠٢)، وحسن إسناده محققو الموسوعة(٣/ ٢٦٦/ ح ١٧٤٠).

(٤٤٦) البخاري (٧٢٥٤)؛ مسلم (٢٤٢٠).

(٤٤٧) البخاري (٧٢٥٥)؛ مسلم (٢٤١٩).

(٤٤٨) الترمذي (٢٦٢٧)، وقال: حسن صحيح، النسائي (٨/ ١٠٤، ١٠٥)، وقوى إسناده محقق جامع الأصول (١/ ٢٤٠)؛ وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٦).

إلى بيته»[٤٤٩].

ومن الأمثلة التطبيقية العملية لقيمة الأمانة في السيرة النبوية:

١- عرفت عنه الأمانة حتى في الجاهلية ـ كما سبق ذكره ـ التي خرج منها بلقب: (الأمين).

روى الإمام أحمد[٤٥٠]، أن قريشًا عندما اختلفت في وضع الحجر الأسود في مكانه ـ عندما أعادوا بناء الكعبة التي هدمها السيل، وللنبي ﷺ ٣٥ عامًا من العمر ـ قالوا: اجعلوا بينكم حكمًا، أول رجل يطلع من هذا الفج، فجاء رسول الله ﷺ، فقالوا: أتاكم الأمين، فحكوا له القصة، فوضعه في ثوب، ثم دعا بطونهم، فرفعوا نواحيه، فوضعه النبي ﷺ في مكانه المطلوب.

٢- وقال أبو سفيان في حواره مع هرقل بشأن الرسول ﷺ أثناء هدنة الحديبية: «ويأمرنا بالصلاة، والصدقة، والعفاف، وأداء الأمانة...»[٤٥١].

من فوائد الأمانة كقيمة تربوية اجتماعية في السيرة:

١- بها يحفظ الأمن الاجتماعي والأعراض والأموال والدماء.

٢- إن المجتمع الذي تفشو فيه الأمانة، فهو مجتمع خير وبركة.

٣- وأمانة الحكم صمام أمان من كل أسباب الفرقة والصراعات المختلفة.

---

(٤٤٩) الحاكم (١/ ٤٠٦)، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.
(٤٥٠) المسند (٣/ ٤٢٥)، وصححه محقق الموسوعة الحديثية (١٥٥٠٤)، وانظر: ابن هشام (١/ ٢٥٤).
(٤٥١) البخاري (٢٩٤١)؛ مسلم (١٧٧٣).

المبحث الثامن عشر: القيمة التربوية للوفاء في السيرة النبوية:

من معاني الوفاء لغة: الخلق الشريف العالي الرفيع[٤٥٢].

ومن معاني الوفاء اصطلاحًا: صدق اللسان والفعل معًا.

الوفاء في القرآن الكريم:

من أنواع الوفاء: الوفاء بالعهد، وبالعقد، وبالوعد. وقد وردت آيات قرآنية كثيرة في هذه الأنواع الثلاثة مثل: التوبة: ١١١؛ النجم: ٣٧؛ البقرة: ١٧٧؛ الإسراء: ٣٤؛ النحل: ٩١؛ الفتح؛ المائدة: ١؛ مريم: ٥٤.

ومن الأحاديث الواردة في السيرة عن القيم التربوية للوفاء:

١- لم يصل ﷺ على من مات وعليه دين لم يوف[٤٥٣].

٢- وأشاد بصفة وقيمة الصدق في صهره أبي العاص بن الربيع ـ زوج ابنته زينب رضي الله عنها، فقال: «**حدثني فصدقني، ووعدني فأوفى**»[٤٥٤].

٣- وقال للأنصار في بيعة العقبة: «... **بايعوني على... فمن وفى منكم فأجره على الله ...**»[٤٥٥].

٤- وأمر بالوفاء بالنذور. قال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام، فقال له ﷺ: «**أوف نذرك**»، فاعتكف عمر ليلة[٤٥٦].

---

(٤٥٢) انظر: نضرة النعيم (٨/ ٣٦٣٨).
(٤٥٣) البخاري (٢٢٩٨).
(٤٥٤) البخاري (نفسه ـ ٢٩٤١)؛ مسلم ـ نفسه (١٧٧٣).
(٤٥٥) البخاري (١٨)؛ مسلم (٧٠٩).
(٤٥٦) البخاري (٢٠٤٢)؛ مسلم (١٦٥٦).

ومن الأمثلة التطبيقية العملية لقيمة الوفاء بالعهد في السيرة النبوية:

١- أمر ﷺ بوفاء العهد، ووفى بعهده حتى مع الكفار: قال أبو رافع رضي الله عنه: أُلقي في قلبي الإسلام، فقلت: يا رسول الله، إني والله لا أرجع إليهم [يعني قريشًا] أبدًا. فقال رسول الله ﷺ: «**إني لا أَخِيْسُ بالعهد** [لا أنقضه]، **ولا أحبس البُرُد** [جمع بريد، يعني المرسال]، **ولكن ارجع، فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن فارجع**»، قال: فذهبت، ثم أتيت النبي ﷺ فأسلمت[٤٥٧].

٢- وسَلَّمَ أبا بصير إلى رسولي كفار قريش، عندما لجأ إلى المدينة وطلبته قريش وفق شروط صلح هدنة الحديبية؛ قال سهيل بن عمرو، الذي أمضى وثيقة صلح الحديبية: «وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا»[٤٥٨].

٣- ورد قبل ذلك أبا جندل بن سهيل بن عمرو، قبيل التوقيع على وثيقة صلح الحديبية، بناء على الشرط المذكور[٤٥٩].

٤- قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «ما منعني أن أشهد بدرًا إلا أني خرجت أنا وأبي الحسيل. فأخذنا كفار قريش. قالوا: إنكم تريدون محمدًا؟ فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة. فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه. فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه، فقال: «**انصرفا. نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم**»[٤٦٠].

---

(٤٥٧) أبو داود (٢٧٥٨)، وصححه الألباني (٢٣٩٦). [كان أبو رافع موفدًا للنبي ﷺ من قريش].
(٤٥٨) البخاري (٢٧٣٢)؛ مسلم (١٧٨٣).
(٤٥٩) نفساهما ـ أي: البخاري ومسلم.
(٤٦٠) مسلم (١٧٨٧)؛ ابن أبي شيبة (٧/ ٣٦٣)، بسند حسن.

ومن الفوائد التربوية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لقيمة الوفاء في السيرة النبوية:

١- من القيم التربوية الأساسية لبناء المجتمع الإسلامي الرباني، حيث تشمل هذه القيمة سائر المعاملات بين الناس، فتجلب الثقة في العلاقات الداخلية والمحلية والدولية.

٢- وفي الوفاء بحقوق الناس، وخاصة الأرحام والأقارب، تجلب الطمأنينة والألفة بين الناس.

٣- وللوفاء بالعهود قيمة إنسانية تربوية تجذب الناس لاعتناق الدين الإسلامي الذي يحمل مثل هذه القيم.

المبحث التاسع عشر: القيم التربوية للصبر في السيرة النبوية:

تندرج تعريفات الصبر بصفة عامة تحت ثلاثة أنواع أو أقسام رئيسة، هي: الصبر على طاعة الله، والصبر عن معصية الله، والصبر على المحن والشدائد.

والصبور: من أسماء الله ﷻ وصفاته، وهو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام.

ومن الآيات القرآنية التي وردت عن أنواع الصبر المذكورة، انظر: البقرة: ٤٥، ١٥٥؛ النازعات: ٤٠-٤١.

والصبر سمة النبيين كما في الآيات: الصافات: ١٠٢؛ الأنبياء: ٨٥؛ ص: ٤٤؛ الأحقاف: ٢٥.

وقد تربى الرسول ﷺ على هذه القيم القرآنية في الصبر، وسيرته قدوة في الصبر الذي تربى عليه الصحابة، وضربوا أروع الأمثلة في الصبر الذي حكاه القرآن الكريم والرسول ﷺ.

ومن الأحاديث القولية والفعلية الواردة في قيمة الصبر في السيرة النبوية:

١- ومن أعلى مقامات الصبر: الصبر على المصائب، ويتأكد وقوع البلاء في حق المؤمنين الصادقين، وعلى قدر الإيمان واليقين يكون الابتلاء، ولذا فإن الأنبياء ـ صفوة البشر ـ هم أشد الخلق ابتلاء. فعندما سئل ﷺ عن أي الناس أشد بلاء، قال: «**الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة**»[٤٦١].

٢- قال ﷺ للأنصار عندما سألوه العطاء حتى نفد ما عنده: «**ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم... وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر**»[٤٦٢].

٣- وقال: «**إن الذي يقتل في سبيل الله صابرًا محتسبًا، مقبلًا غير مدبر، وليس عليه دين، تكفر عنه خطاياه**»[٤٦٣].

٤- وقال: «**إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه** [أي بالعمى] **فصبر عوضته منهما** [أي عنهما] **الجنة**»[٤٦٤].

٥- وقال في الوصية التي علمها ابن عباس ـ مربيًا له ـ: «... **واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا، وأن النصر مع الصبر...**»[٤٦٥].

---

(٤٦١) الترمذي (٢٤٠٣)، وقال: حديث حسن صحيح؛ ابن ماجه (٤٠٢٣)؛ الدارمي (٢٧٨٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٣).

(٤٦٢) البخاري (٦٤٧٠)؛ مسلم (١٠٥٣).

(٤٦٣) مسلم (١٨٨٥).

(٤٦٤) البخاري (٥٦٥٣)، ولفظه؛ أحمد (١٢٤٦٨)؛ وغيرهما. سبق ذكره.

(٤٦٥) أحمد (١/ ٣٠٧)، وصححه محققو الموسوعة (٥/ ١٩/ ح٢٨٠٣)؛ الترمذي (٢٥١٦)، وقال: حسن صحيح.

٦- مرَّ ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال لها: «**اتقي الله واصبري**»، قالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه. فقيل لها: إنه النبي ﷺ. فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عند بوابين. فقالت: لم أعرفك. فقال: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»(٤٦٦).

هكذا الاستجابة الفورية بعد سماع هذه القيمة التربوية في الصبر.

٧- «**من ابتلي بشيء من البنات فصبر عليهن كن له حجابًا من النار**»(٤٦٧).

٨- «**من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات، فميتة جاهلية**»(٤٦٨).

٩- «**المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم أعظم أجرًا من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم**»(٤٦٩).

١٠- «**ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثًا فاحفظوه، فأما الثلاث الذين أقسم عليهن فإنه ما نقص مال عبدٍ صدقةٌ [وفي لفظ: من صدقة]، ولا ظلم عبد بمظلمة فيصبر عليها إلا زاده الله ﷻ عزًا، ولا يفْتَحُ عبد باب مسألة إلا فتح الله له باب فقر...**»(٤٧٠).

---

(٤٦٦) البخاري (١٢٨٣)، ولفظه؛ مسلم (٩٢٦).

(٤٦٧) مختصر سنن الترمذي (١٩١٤)، وقال البنا ـ مختصره: متفق عليه. قلت ـ أي مهدي رزق الله ـ: من حيث المعنى، وهذه الرواية فيها كلمة الصبر، ولذا اخترناها دون غيرها. وقال الألباني في: صحيح سنن الترمذي (١٥٦١): حديث حسن صحيح، وسبق ذكر هذا الحديث.

(٤٦٨) مسلم (١٨٤٩).

(٤٦٩) أحمد (٥٠٢٢)، وصححه محققو الموسوعة الحديثية (٩/ ٦٤)؛ ابن ماجه (٤٠٣٢).

(٤٧٠) الترمذي (٢٣٢٥)، وقال: حسن صحيح؛ أحمد (٤/ ٢٣١)، ولفظه، وحسنه محققو الموسوعة الحديثية (٢٩/ ٥٦٢/ ١٨٠٣١)، وبعضه عند مسلم.

ومن الأحاديث الواردة في قيم الصبر معنى في السيرة:

١ - قال ﷺ لنساء من الأنصار: «**لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحسبه إلا دخلت الجنة**»، فقالت امرأة منهن: أو اثنين يا رسول الله؟ قال: «**أو اثنين**»[(٤٧١)].

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاءٌ إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة**»[(٤٧٢)].

٣- «**ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجُرني في مصيبتي وأخلف لي خيرًا منها، إلا أخلف الله له خيرًا منها**»[(٤٧٣)].

ومن الأمثلة التطبيقية لقيم الصبر في السيرة النبوية:

١- صبره على أذى أهل الطائف عندما ذهب إليهم من مكة ليدعوهم إلى الإسلام وبرفقته مولاه زيد رضي الله عنه. فضربوه وشتموه، ورجموه بالحجارة حتى أدموا قدميه، ومع هذا يقول له جبريل عليه السلام، وهو في طريق العودة إلى مكة: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم... إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين [جبلان بمكة]. فقال ﷺ: «**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا**»[(٤٧٤)].

٢- صبره على كفار قريش ـ قومه ـ الذين وصل بهم الأمر مقاطعته هو وأصحابه وأقربائه من بني هاشم ـ ما عدا عمه أبي لهب ـ فيما عرف بحصار الشعب، شعب أبي طالب، لمدة ثلاث سنين، حتى أنهم جهدوا فأكلوا الخبط [ورق العضاة ـ

(٤٧١) البخاري (١٢٤٩)؛ مسلم (٢٦٣٢)، ولفظه.
(٤٧٢) البخاري (٦٤٢٤).
(٤٧٣) مسلم (٩١٨). سبق ذكره.
(٤٧٤) البخاري (٣٢٣١)، ولفظه؛ مسلم (١٧٩٥).

السنط ـ من الطلح والسلم ونحوه] وورق السمر، حتى أن أحدهم ليضع كما تضع الشاة، وأكلوا ما لا يستساغ أكله كالجلود وهوام الأرض، ومات منهم من مات من أثر الجوع(٤٧٥).

بل وصل بهم الأمر إلى التآمر على حياته، كما سجل ذلك القرآن الكريم: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠](٤٧٦).

وعذبوا أصحابه ﷺ في ملحمة مأساوية معروفة، اجتازوا فيها امتحانهم الرباني والنبوي الذي تربوا على قيمة الصبر فيه.

٣- ومن أمثلة صبره على اليهود، قصة زيد بن سعنة ـ أحد أحبار اليهود ـ [سبق ذكرها].

وصبر على جفاة الأعراب والمنافقين.

ومن القيم التربوية المستفادة من الصبر في السيرة النبوية:

إن الصبر من القيم الخلقية الذاتية، وجزاؤه عند الله عظيم، كما وضحت الآيات والأحاديث النبوية التي ذكرنا، ولكن يتعدى أثرها إلى المجتمع كله في مجالات حياته المختلفة، ومثاله في القرآن: الأنفال: ٦٥؛ البقرة: ٢٥؛ النحل: ٩٦ و١٢٦؛ المؤمنون: ١١١؛ الإنسان: ١٢.

---

(٤٧٥) انظر: السهيلي: الروض الأنف (٢/ ١٢٧-١٢٨)، ابن إسحاق: المغازي والسير، (ص:١٩٤)؛ أبو نعيم: دلائل النبوة (١/ ٢٧٩).

(٤٧٦) أحمد (٥/ ٣٠١/ ح٣٢٥١)؛ ابن كثير: التفسير (٤/ ٤٩)؛ الهيثمي: مجمع الزوائد (٧/ ٢٧)؛ السيوطي: الدر المنثور (٣/ ١٧٩)، وحسنه ابن كثير؛ البيهقي: دلائل النبوة (٢/ ٤٦٥-٤٦٦).

المبحث العشرون: القيم التربوية للثبات في السيرة:

ومما جاء في القرآن عن الثبات: انظر: البقرة: ٢٥٠-٢٥١؛ آل عمران: ١٤٦-١٤٨؛ الأنفال: ١١، ٤٥؛ هود: ١٢٠.

ومن الأحاديث ذات القيمة التربوية للثبات في السيرة النبوية:

١- كان من دعاء النبي ﷺ طلب الثبات في كل الأمور، حتى تثبيت الميت في قبره عند سؤال الملكين. فقد كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «**استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**»[(٤٧٧)].

٢- وكان يقول في صلاته: «**اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد...**»[(٤٧٨)].

٣- ويقول: «**يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك**»[(٤٧٩)].

ومن المظاهر التطبيقية لقيم الثبات في السيرة النبوية:

١- عندما وقعت الانتكاسة الحربية للمسلمين يوم حنين نتيجة كمين في أول لقاء مع أهل الطائف، فر معظم المسلمين من حول الرسول ﷺ، فثبت ﷺ وأخذ يركض بغلته نحو العدو، وهو يقول: «**أين الناس؟ هلموا إليَّ، أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب**»[(٤٨٠)].

٢- وثبت يوم بدر، حتى أن عليًّا ﷺ عبر عن هذا الموقف بقوله: «لقد

---

(٤٧٧) أبو داود (٣٢٢١)، ولفظه، وصححه الألباني (٢/ ٦٢٠).

(٤٧٨) النسائي (٣/ ٥٤)، ولفظه؛ الترمذي/ المختصر (٣٤٠٤)؛ أحمد (٤/ ١٢٥)، وقال محققو الموسوعة الحديثية (٢٨/ ٣٥٦/ ح ١٧١٣٣): حسن بطرقه.

(٤٧٩) ابن ماجه (١٩٩)، وقال في الزوائد: إسناده صحيح.

(٤٨٠) البخاري (٤٣١٥)؛ مسلم (١٧٧٦).

رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا من العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأسًا»[٤٨١]. وفي رواية: «لما حضر البأس يوم بدر، اتقينا برسول الله ﷺ، وكان من أشد الناس، ما كان أو لم يكن أحد أقرب إلى المشركين منه»[٤٨٢]. وقال لأصحابه: «**لا يتقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه**»[٤٨٣].

٣- وثبت يوم أحد، ويشرف للعدو، ويقول له أبو طلحة رضي الله عنه: «بأبي أنت وأمي، لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك»[٤٨٤].

٤- وبينما كان ﷺ نائمًا في ظل شجرة، ويعلق عليها سيفه، في غزوة ذات الرقاع، اخترط سيفه أعرابي فاتك من العدو، يدعى غورث بن الحارث، وقال له ـ بعد أن أيقظه ـ: من يمنعك مني؟ فقال ﷺ: «**الله**»، فسقط السيف من يده[٤٨٥].

وقد تأسى الصحابة رضي الله عنهم بالرسول ﷺ في الثبات، ولهم في هذا قصص بطولية إيمانية كثيرة يضيق المجال عن ذكرها[٤٨٦]. وهذا من أهم ثمار القيمة التربوية للثبات في السيرة النبوية.

من فوائد الثبات:

الثبات على الحق من دلائل كمال الإيمان وحسن التوكل على الله تعالى، ودليل قوة النفس ورباطة الجأش والشجاعة، ولاتسود قيم الحق إلا به، ولا يزهق الباطل إلا بالثبات على الحق، وبه يكسب المسلم القوة في الجهاد البدني والروحي.

---

(٤٨١) أحمد (٢/ ٦٤)، وصححه أحمد شاكر.

(٤٨٢) أحمد (٢/ ٢٢٨)، وصحح أحمد شاكر إسناده.

(٤٨٣) مسلم (١٩٠١).

(٤٨٤) البخاري (٤٠٥٧).

(٤٨٥) البخاري (٤١٣٥، ٤١٣٦) ـ فيه التصريح باسم الأعرابي؛ مسلم (٨٤٣).

(٤٨٦) انظر: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية للدكتور مهدي رزق الله أحمد، وحياة الصحابة للكاندهلوي، ورجال حول الرسول ﷺ لخالد محمد خالد.

المبحث الحادي والعشرون: القيم التربوية للعزة في السيرة:

من معاني العزة لغة:

العز في الأصل: القوة والشدة والغلبة... ورجل عزيز: منيع لا يغلب ولا يقهر ولا يذل... والعزة تعني المنعة[٤٨٧].

ومن معاني العزة اصطلاحًا:

قال الراغب: العزة حالة مانعة للإنسان من أن يغلب[٤٨٨].

ومعنى اسم الله تعالى: (العزيز)، و(المعز):

ومعناه: الممتنع، فلا يغلبه شيء. وقيل: هو القوي الغالب على كل شيء؛ وقيل هو الذي ليس كمثله شيء[٤٨٩].

وعزة الله تعالى هي المصدر لكل عز، ومن ثم يكون عز الرسول ﷺ والمؤمنين مستمد من عز الله ﷻ[٤٩٠].

العزة في القرآن الكريم:

لقد وردت مفردة العزة ومعانيها ومشتقاتها ومترادفاتها ١١١ مرة في القرآن الكريم [ينظر هنا: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم].

وقد اقترنت صفة العزيز بالرحمة الإلهية في ١٣ آية قرآنية كريمة.

---

(٤٨٧) انظر: مقاييس اللغة (٤/ ٣٨)، ومفردات الراغب (٣٣٢)، ولسان العرب (٢٩٢٤).
(٤٨٨) المفردات (٣٣٣).
(٤٨٩) اللسان (٥/ ٣٧٤).
(٤٩٠) انظر: موسوعة الأسماء الحسنى (٧٢) للشرباصي.

ومن الأحاديث الواردة في العزة كقيمة تربوية نبوية:

١- «**ثلاث أقسم عليهن... ولا يظلم عبدٌ بمظلمة فيصبر عليها إلا زاده الله ﷻ بها عزًا...**»(٤٩١).

٢- وكان ﷺ يقول في تطبيقه لهذه القيمة التربوية: «**...اللهم إني أعوذ بعزتك...**»(٤٩٢).

٣- ومن الأدب مع الله ﷻ، وتقديسه وتعظيمه أن لا يذكر اسمه مجردًا، بل يقرن بـ: الله سبحانه وتعالى، الله جل جلاله، الله ﷻ، الله تعالى، ومثاله قوله ﷺ: «**يطوي الله ﷻ السماوات يوم القيامة**»(٤٩٣).

ومن الفوائد التربوية الاجتماعية والسياسية لقيمة العزة في السيرة النبوية:

تورث العزة: العفة والنزاهة، وما شابه هذا، وهي قيم تكون صمام أمن للمجتمع من الشرور والأخطار، لأنها تنمي الفضيلة وتمحق الرذيلة. ومتى ما نمت الفضيلة وسادت المجتمع، محقت الرذيلة وطهرت المجتمع من الرذيلة.

المبحث الثاني والعشرون: القيم التربوية للقوة في السيرة النبوية:

من الأحاديث الواردة عن القيم التربوية للقوة في السيرة النبوية:

١- وقال: «**المؤمن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير...**»(٤٩٤).

---

(٤٩١) سبق ذكره في قيمة: الصبر، من رواية الإمام أحمد والترمذي بأسانيد صحيحة.
(٤٩٢) البخاري (٧٣٨٣)؛ مسلم (٢٧١٧)، ولفظه.
(٤٩٣) البخاري (٧٤١٢)؛ مسلم (٢٧٨٨)، ولفظه.
(٤٩٤) مسلم (٢٦٦٤).

٢- قال عقبة بن عامر ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ، وهو على المنبر يقول: «**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة. ألا إن القوة الرميُ، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي**»(٤٩٥).

وواضح من الشطر الأول لهذا الحديث أثر القيمة التربية الربانية لإعداد القوة، الذي أمر الله ﷻ به في الآية: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ ...**﴾ [الأنفال:٦٠].

ولكل زمان وسائله في الرمي. وفي زماننا هذا: يكون الرمي بالصواريخ عابرة القارات والمضادة للطائرات والحاملة للرؤوس النووية، والدروع، والراجمات... إلخ.

٣- وقال: «**ليس الشديد [أي القوي] بالصُّرَعَة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»(٤٩٦).

ومن الفوائد التربوية لقيم القوة في السيرة النبوية:

١- أن الفرد القوي دينًا وخلقًا وجسدًا وإرادة وعزيمة وعزة، ومع غيره من الأقوياء، يبني مجتمعًا قويًا في قيمه الفاضلة ومهابًا من قبل الأعداء عسكريًا وسياسيًا، ولذا كان الأمر من الله ﷻ ورسوله ﷺ بإعداد القوة في مجالات الحياة المختلفة، خاصة العسكرية.

ومما لا ريب فيه أن العلوم التجريبية التكنلوجية الحديثة هي من العلوم التي أمر الشارع بها ودل عليها، لأنها الوسيلة الوحيدة للوصول إلى التقدم والحضارة في جميع الميادين، خاصة الميدان العسكري والسياسي.

---

(٤٩٥) مسلم (١٩١٧).
(٤٩٦) البخاري (٦١١٤)، مسلم (٢٦٠٩).

وتعلم العلوم التجريبية واجب، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. ولذا فما دام إعداد القوة أمر واجب، فإن تعلم العلوم المؤدية إلى إعداد القوة واجب(٤٩٧).

المبحث الثالث والعشرون: القيم التربوية للشجاعة في السيرة النبوية:

منزلة قيم الشجاعة بين القيم الأخرى:

قال الطرطوشي(٤٩٨): «واعلم أن كل كريهة ترفع وتدفع، أو مكرمة تكتسب، لا تتحقق إلا بالشجاعة... فبقوة القلب يصاب امتثال الأوامر والانتهاء عن الزواجر؛ وبقوة القلب يصاب اكتساب الفضائل، وبقوة القلب يُنتهى عن اتباع الهوى والرذائل».

وقال الأبشيهيُّ(٤٩٩): «اعلم أن الشجاعة عماد الفضائل، ومن فقدها لم تُكْمَل فيه فضيلة يعبر عنها بالصبر وقوة النفس. قال الحكماء: وأصل الخير كله في ثبات القلب... وأكرم الكرم الدفاع عن الحُرِمِ».

ومن الأحاديث والآثار الواردة لفظًا ومعنى عن قيم الشجاعة في السيرة النبوية [إضافة إلى ما سبق ذكره عن قيمة الثبات]:

قال أنس رضي الله عنه: كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس، ولقد فزع أهل المدينة ـ يومًا ـ فكان النبي ﷺ قد سبقهم على فرس لأبي طلحة عري، وقال: «...وجدناه بحرًا»(٥٠٠) ـ أي سريع العدو.

---

(٤٩٧) هذا مفهوم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مخطوطة له بالمكتبة الظاهرية بدمشق، مجموع ٦٩، ورقة ١٩ـ نقلًا عن: المدخل إلى الثقافة الإسلامية للدكتور محمد رشاد سالم، (ص:١٣١) ـ وسبق ذكر ذلك.

(٤٩٨) انظر: سراج الملوك (٢/ ٦٦٨-٦٧٠).

(٤٩٩) المستطرف (١/ ٣١٠).

(٥٠٠) البخاري (٢٨٢٠)، ولفظه؛ مسلم (٢٣٠٧).

ومن الفوائد التربوية الاجتماعية والعسكرية والاقتصادية في السيرة النبوية:

إذا سادت في المجتمع قيمة الشجاعة، صلح المتجتمع، لأن الشجاعة أصل لكل فضيلة كما سبق ذكره. فالشجاع يحمي الدماء والأعراض والأموال ويصد الأعداء، ويحمي الضعيف ويعينه ماديًا ومعنويًا، لأنه ممن يوق شح نفسه، ويصدع بكلمة الحق أمام الطغاة الجبابرة من الحكام. فهو درع قوي لأمته وصون كرامتها وعزتها وتكون الشجاعة حاسمة لبعض المسائل الشائكة في كثير من الأحيان.

والشجاعة من القيم المحببة، ويحتل صاحبها مكانة عليا واحترامًا شديدًا من كل أصحاب الفطر السليمة.

المبحث الرابع والعشرون: القيم التربوية للكرم والإكرام والجود والسخاء في السيرة:

الكرم ضد اللؤم، والكريم الذي كَرَّم نفسه عن التدنس بشيء من مخالفة ربه... وهو أيضًا واسع الخلق.

والإكرام والتكريم: أن يوصل إلى الإنسان نفع لا تلحقه فيه غضاضة، أو يوصل إليه شيء شريف(٥٠١).

والجود والسخاء من معاني الكرم.

ومن الأحاديث الواردة في القيم التربوية للكرم والإكرام والجود في السيرة النبوية:

١ - **«إن الله كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها»**(٥٠٢).

---

(٥٠١) انظر: نضرة النعيم (٨/ ٣٢١٤).

(٥٠٢) الحاكم (١/ ٤٨) وصححه كذلك العراقي في تخريج أحاديث ويثار إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ٣٤٤)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٣٣٦-٣٣٧)، وصحيح الجامع (١٨٠١).

٢- ومن بر الوالدين: «**الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما**»(٥٠٣).

٣- «**المؤمن غِر** [أي غير مجرب] **كريم، والفاجر خِبٌّ لئيم**»(٥٠٤).

ومن الأمثلة التطبيقية على القيم التربوية للكرم ومعانيه في السيرة:

١- قال أنس رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس»(٥٠٥).

٢- قال أنس: «ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا إلا أعطاه، فجاء رجل ـ صفوان ابن أمية ـ فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر. وفي رواية: من لا يخشى الفقر»(٥٠٦).

٣- قال صفوان بن أمية: «لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنه لأبغضُ الناس إليَّ، فما برح يعطيني حتى أنه لأحبُّ الناس إليَّ»(٥٠٧).

٤- وأعطى تسعة وعشرين رجلًا من المؤلفة قلوبهم مائة ناقة من غنائم حنين(٥٠٨).

٥- وعندما سأله رجل بردة حسنة أهدتها إياه امرأة، منحه إياها وهو محتاج

---

(٥٠٣) أبو داود (٥١٤٢)، ولفظه؛ ابن ماجه (٣٦٦٤)؛ أحمد (٣/ ٤٩٨)؛ الحاكم (٤/ ١٥٤)، وصححه ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في الصحيحة (٩١٣)، وضعفه محققو الموسوعة (٢٥/ ٤٥٧/ ح ١٦٠٥٩)، وفي هذا نظر.

(٥٠٤) أبو داود (٤٧٩٠)، ولفظه؛ وصححه الألباني في صحيح أبي داود، وفي الصحيحة (٢/ ٦٤٤/ ح٩٣٥).

(٥٠٥) البخاري (٢٨٢٠)؛ مسلم (٢٣٠٧).

(٥٠٦) مسلم (٢٣١٢)، وغيره.

(٥٠٧) مسلم (٢٣١٣).

(٥٠٨) ابن هشام (٤/ ١٩٢-١٩٤)؛ د. مهدي زرق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٢/ ١٦٩-١٧٠).

لها، لأنه كان ممن يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة[٥٠٩].

٦- وكان ﷺ يتعوذ من الشح والبخل[٥١٠].

ومن الفوائد الاجتماعية لقيم الكرم في السيرة النبوية:

١- الكريم محبوب من الخالق والخلق، ولذا فهو قليل الخصوم، لأن خيره يعم الجميع، ولا يعاديه إلا حاسد مريض. وكلما قلت الخصومات بين الناس، كان مجتمعًا مثاليًا.

٢- الكرم يبعث على التكافل الاجتماعي، فالتواد بين الناس.

المبحث الخامس والعشرون: القيم التربوية الاجتماعية للسخاء في السيرة النبوية:

هو: الجود، والكرم، ومن ثم يكون السخي هو الجواد الكريم[٥١١].

القيم التربوية العملية الاجتماعية والإنسانية للسخاء في السيرة النبوية وفوائدها:

ولأن معنى السخاء قريب من معنى الجود والكرم، فنكتفي ما ذكر فيهما.

لقد كانت كل حياة الرسول ﷺ سخاء وجود وكرم، ولذا لم يورث شيئًا سوى هذه القيم التي هي موضوع هذا الكتاب، بل مات ودرعه مرهون ليهودي على ثلاثين صاعًا من شعير[٥١٢]. وعاش حياة الكفاف في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه[٥١٣].

---

(٥٠٩) البخاري (١٢٧٧).

(٥١٠) البخاري (٦٣٦٩).

(٥١١) مقاييس اللغة (٣/ ١٤٦)؛ لسان العرب (١٤/ ٣٧٣).

(٥١٢) أحمد (٤/ ٢٥٦/ ح ٢٧٢٤)، وقوى إسناده محققو الموسوعة الحديثية.

(٥١٣) انظر: السيرة النبوية للدكتور/ مهدي رزق الله (٢/ ٣٠٤-٣١٦).

ولذا إذا كثر أهل السخاء في المجتمع ارتقى المجتمع في مدارج الصلاح والألفة بين الفقير والغني، لأن حاجة الفقير تسد بسخاء الغني.

المبحث السادس والعشرون: القيم التربوية لاحترام السر في السيرة النبوية:

ومن الأحاديث الواردة في القيم التربوية لكتمان السر في السيرة النبوية:

١- «**إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة**»(٥١٤) - يعني أنه لا يريد أن يكون قد سمعه أحد غير من يحادثه.

٢- «**المجالس بالأمانة إلا ثلاثة: مجالس سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق**»(٥١٥).

٣- «**إنما يتجالس المتجالسان بالأمانة، ولا يحل لأحدهما أن يفشي على صاحبه ما يكره**»(٥١٦).

٤- «**إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها**»(٥١٧).

ولقد التزم الصحابة رضي الله عنهم والتابعون بهذه القيم التربوية في كتمان السر.

---

(٥١٤) أبو داود (٤٨٦٨)، ولفظه؛ الترمذي (١٩٥٩)، وقال: حسن؛ أحمد (١٤٤٧٤) - حسن لغيره.

(٥١٥) البيهقي: السنن (١٠/ ٢٤٧)، ولفظه؛ أبو داود (٤٨٦٩)، وضعفه الألباني؛ أحمد (٣/ ٣٤٢-٣٤٣)، وضعفه محققو الموسوعة الحديثية (٢٣/ ٤٥/ ح١٤٦٩٣). قلت: ولكن معناه صحيح، لذلك استشهد به العلماء، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٦٧٨).

(٥١٦) عبد الرزاق: المصنف (١٩٧٩)؛ البيهقي: الشعب (٧/ ٥٢٠)، وقال: هذا مرسل جيد.

(٥١٧) مسلم (١٤٣٧).

ومن الفوائد التربوية الاجتماعية لكتمان السر في السيرة النبوية:

يؤدي إلى توثيق عرى المحبة بين الناس، فمن يحفظ سر أخيه يؤمن جانبه ويؤتمن على كل ما من شأنه أن يسهم في إصلاح المجتمع.

المبحث السابع والعشرون: القيم التربوية للاعتذار وقبول العذر في السيرة النبوية:

من الأحاديث الواردة عن قيمة الاعتذار في السيرة النبوية:

١ - قال ﷺ: «**إياك وكل أمر يعتذر منه**»(٥١٨).

٢ - وقال: «**الندم توبة**»(٥١٩)، يعني أن الاعتذار ندم(٥٢٠).

ومن التطبيقات العملية لقيم الاعتذار في السيرة النبوية:

عن المهاجر بن قنفذ، أنه أتى النبي ﷺ وهو يبول فسلم عليه، فلم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر إليه، قائلًا: «**إني كرهت أن أذكر الله ﷻ إلا على طهر**»، أو قال: «**على طهارة**»(٥٢١).

إن ندرة الأحاديث والآثار والتطبيقات العملية لقيمة الاعتذار في السيرة النبوية، يدل ذلك ـ والله أعلم ـ على أن الرسول ﷺ لم يكن يفعل ما يندم عليه حتى يعتذر، وهنا يظهر الكمال النبوي في الأخلاق والأدب والسمو، وكذلك ندر وجود أفعال اعتذر فيها الصحابة ﷺ الذين تربوا على خلق القرآن والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم.

---

(٥١٨) أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): (١/ ٥٢٠/ ح ٢٦٧١)، وعزاه للضياء في المختارة، عن أنس ﷺ، وحسنه في السلسلة الصحيحة (٣٥٤، ١٤٢١).

(٥١٩) ابن ماجه (٤٢٥٢)؛ أحمد (١/ ٣٧٦/ ح ٣٥٦٨)، وصححه محققو الموسوعة الحديثية (٦/ ٣٧).

(٥٢٠) انظر: الكفوي: الكليات (٣٠٨).

(٥٢١) أبو داود (١٧)، ولفظه، وصححه الألباني؛ النسائي (١/ ٣٧)؛ ابن ماجه (١/ ٣٥٠).

ومن الفوائد الاجتماعية لقيم الاعتذار في السيرة:

١- استجلاب المنافع من المعتذر له.

٢- المسلم الذي يقبل العذر من أخيه يشجعه على عمل الخير.

٣- يقي الاعتذار الناس من الهلاك.

المبحث الثامن والعشرون: القيم التربوية الاجتماعية للرفق بالحيوان في السيرة النبوية:

من معاني الرفق لغة:

لين الجانب، ولطافة الفعل، وصاحبه رفيق، وهو خلاف العنف[٥٢٢].

من معاني الرفق اصطلاحًا:

هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل، وهو ضد العنف[٥٢٣].

الأحاديث الواردة في القيم التربوية للرفق بالأحياء غير الإنسان في السيرة:

١- من الأحاديث العامة التي تحث على الرفق بكل المخلوقات بما فيها الإنسان، قوله ﷺ: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه**»[٥٢٤]. وقوله: «**من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من الخير**»[٥٢٥].

(٥٢٢) انظر: مقاييس اللغة (٢/ ٤١٨).
(٥٢٣) انظر: ابن علان: دليل الفالحين (٣/ ٨٩).
(٥٢٤) مسلم (٢٥٩٤).
(٥٢٥) الترمذي (٢١٣)، وقال: حسن صحيح.

وقوله: «**من يحرم الرفق يحرم الخير**»[٥٢٦].

٢- ومن الأحاديث الواردة في الرفق بالدواب والإنسان: «**ما من مسلم غرس غرسًا فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان صدقة**»[٥٢٧].

٣- وقد ذكرنا أمثلة على الرفق بالحيوان: مطلب (٤) من مبحث الرحمة[٥٢٨].

المبحث التاسع والعشرون: القيم التربوية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للعفو في السيرة النبوية:

من الأحاديث الواردة في القيم التربوية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للعفو في السيرة النبوية:

١- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**تعافوا الحدود فيما بينكم، فما بلغني من حد فقد وجب**»[٥٢٩].

٢- جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، كم نعفوا عن الخادم؟ فصمت! ثم أعاد عليه الكلام، فصمت! فلما كان الثالثة، قال: «**اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة**»[٥٣٠].

٣- وقال: «**ما نقصت صدقةٌ من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما**

(٥٢٦) مسلم (٢٥٩٢).
(٥٢٧) البخاري (٦٠١٢).
(٥٢٨) وانظر: د.مهدي رزق الله: السيرة (٢/ ٤١٥-٤١٧).
(٥٢٩) أبو داود (٤٣٧٦)، ولفظه، وصححه الألباني (٣/ ٨٢٨)؛ الحاكم (٤/ ٣٨٣)، وصححه ووافقه الذهبي؛ النسائي (٤٥٣٨، ٤٥٣٩ ـ صحيح).
(٥٣٠) أبو داود (٥١٦٣)، ولفظه، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ٩٧٠)؛ وحسن إسناده محقق جامع الأصول (٨/ ٤٨).

تواضع أحد لله إلا رفعه الله»[٥٣١].

ومن الأمثلة التطبيقية لقيم العفو اجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا في السيرة النبوية:

١- قال أسامة بن زيد رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب، كما أمرهم الله تعالى ويصبرون على الأذى. قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران:١٨٦]. فكان رسول الله ﷺ يتأول في العفو عنهم ما أمر الله به»[٥٣٢].

٢- قال ابن مسعود رضي الله عنه: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبيًا من الأنبياء عليهم السلام ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «**رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»[٥٣٣].

٣- قال أنس رضي الله عنه: «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ، وعليه برد نجراني [نسبة إلى نجران] غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت على صفحة عاتق النبي ﷺ، وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه، فضحك، ثم أمر له بعطاء»[٥٣٤].

٤- وعفا ﷺ عن كثير من زعماء الأعداء المشركين وأفرادهم، خاصة من

---

(٥٣١) مسلم (٢٥٨٨).
(٥٣٢) البخاري (٦٢٠٧).
(٥٣٣) البخاري (٢٠٧٨)؛ مسلم (١٥٦٢).
(٥٣٤) البخاري (٦٠٨٨)، ولفظه؛ مسلم (١٠٥٧).

مشركي العرب ومكة، ومثال ذلك:

- عفوه عن أبي سفيان بن حرب، الذي كان يقود المعارضة الشركية ضد الرسول ﷺ وأصحابه ودولته إلى فتح مكة. [انظر تفاصيل هذا في مراجع مثل: د. مهدي زرق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ـ الطبعات المطولة].
- عفوه عن صفوان بن أمية الجمحي، الذي عاداه وأسلم بعد فتح مكة(٥٣٥). وكان ممن أعطي مائة ناقة من غنائم حنين، وماشية بين جبلين(٥٣٦).
- عفوه عن سهيل بن عمرو، الذي أسلم بعد فتح مكة، وكان ممثل قريش في التوقيع على معاهدة صلح وهدنة الحديبية(٥٣٧).
- وعفوه عن فضالة بن عمير، وكان ممن حاول اغتيال الرسول ﷺ وهو يطوف بالكعبة يوم فتح مكة. وأسلم يومها حين كشف له الرسول عما كانت تحدثه به نفسه(٥٣٨).
- عفوه عن هند بنت عتبة، زوجة أبي سفيان، التي عادت المسلمين إلى يوم فتح مكة، وأسهمت في التمثيل بجثة حمزة يوم أحد، وكافأت قاتله وحشي بن حرب(٥٣٩).
- عفوه عن وحشي بن حرب، قاتل حمزة(٥٤٠).

---

(٥٣٥) انظر: عبد الرزاق: المصنف (١٢٦٤٦).

(٥٣٦) مسلم (٢٣١٣)؛ البيهقي (١٢٩٦٥).

(٥٣٧) الاستيعاب (٣/ ٥٧)؛ ابن حجر: الإصابة (٣/ ٢١٩).

(٥٣٨) ابن كثير: البداية والنهاية (٤/ ٣٢٤).

(٥٣٩) انظر ترجمتها في الإصابة (ج٤).

(٥٤٠) انظر قصته عند: البخاري (٤٠٧٢)؛ أحمد (١٦٠٧٧)، بسند صحيح؛ وغيرهما، خاصة البيهقي: الدلائل (٣/ ٢٤١)، وابن حجر: الفتح (١٥/ ٢٤٨).

- عفوه عن عمير بن وهب، الذي جاء من مكة إلى المدينة ليغتال الرسول ﷺ، بعد غزوة بدر مباشرة[٥٤١].
- عفوه عن شيبة بن عثمان، الذي أراد اغتيال الرسول ﷺ يوم حنين[٥٤٢].
- عفوه عن هبار بن الأسود، الذي عرض لزينب بنت رسول الله ﷺ في نفر من سفهاء قريش حين أرسلها زوجها أبو العاص إلى أبيها بالمدينة، فضرب هودجها ونخس الراحلة، وكانت حاملًا فأسقطت جنينها[٥٤٣].
- عفوه عن غورث بن الحارث، الذي أراد اغتيال الرسول ﷺ حين عودته من غزوة ذات الرقاع[٥٤٤].
- عفوه عن دعثور المحاربي، عندما حاول اغتياله وهو في طريقه من غزوة ذي أمر[٥٤٥].
- عفوه عن أسرى بدر[٥٤٦].
- عفوه عن ثمامة بن أثال الحنفي السحيمي، الذي كان من السعاة لقتله[٥٤٧].
- مَنَّ بالعفو على أسرى بني المصطلق، إثر غزوهم[٥٤٨].

(٥٤١) انظر: أسد الغابة/ المختصر (٤٦٤)، بسند مرسل حسن.
(٥٤٢) انظر القصة عند: الذهبي: المغازي، (ص:٥٨٣)؛ البيهقي: الدلائل (٥/ ١٤٥)؛ وغيرهما.
(٥٤٣) انظر: أسد الغابة ـ المختصر، (ص:٥٠٩)؛ الإصابة.
(٥٤٤) البخاري (٤١٣٥، ٤١٣٦)؛ مسلم (٨٤٣).
(٥٤٥) المصدر نفسه؛ ابن هشام (٣/ ٦٨) و(٢/ ٣٤)، الواقدي (١/ ١٩٤).
(٥٤٦) عبد الرزاق: المصنف (٥/ ٢٠٦)؛ أبو داود (٦٢٩١) الطبراني: الكبير (١١/ ٤٠٦-٤٠٧)، حسن؛ أبو نعيم: الدلائل (٢/ ٤٧٦-٤٧٧)، حسن؛ أحمد (٢٢١٦)، صحيح.
(٥٤٧) البخاري (٤٣٧٢)؛ مسلم (١٧٦٤).
(٥٤٨) ابن هشام (٣/ ٤٠٨-٤٠٩)، من حديث ابن إسحاق، بسند حسن.

- مَنَّ بالعفو على سبعين رجلًا من كفار قريش حاولوا استفزاز المسلمين بعيد إبرام صلح هدنة الحديبية[٥٤٩].
- منَّ بالعفو على ثلاثين شابًا قرشيًا كرروا المحاولة نفسها أثناء التفاوض على إبرام صلح الحديبية[٥٥٠].
- منَّ بالعفو على أسرى هوازن بعد حصار الطائف[٥٥١].
- عفا عن الشاعر كعب بن زهير، الذي كان يهجو النبي ﷺ والمسلمين، وعندما أسلم نظم القصيدة المشهورة بالبردة في مدح الرسول ﷺ[٥٥٢].
- من بالعفو على عبد الله بن أبي السرح، الذي ارتد بعد أن كان من كتاب الوحي، وأسلم بعد ذلك[٥٥٣].
- عفوه عن ابن عمه أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، الذي كان يهجوه شعرًا، وأسلم بعد ذلك[٥٥٤].
- عفوه عن الحارث بن أبي ضرار، زعيم بني المصطلق، الذي حاربه، وهزم، ثم عاد وأسلم[٥٥٥].
- عفوه عن بجاد السعدي، الذي قتل ومثَّل برجل مسلم[٥٥٦].

(٥٤٩) مسلم (١٨٠٧) و(١٨٠٨)؛ أحمد (١٢٢٢٧) ـ صحيح.
(٥٥٠) أحمد (١٦٨٠٠) ـ صحيح.
(٥٥١) البخاري (٣١٣١، ٣١٣٢).
(٥٥٢) البيهقي: الدلائل (٥/ ٤١١)؛ الحاكم (٣/ ٥٧٩-٥٨٣)؛ ابن كثير: البداية والنهاية (٤/ ٤١٩) ـ مشهورة.
(٥٥٣) ابن سعد (٢/ ١٤١)؛ أبو داود (٣/ ١٣٣-١٣٤)، عبد الرزاق: المصنف (٥/ ٣٧٧-٣٧٨) ـ حسن بشواهده.
(٥٥٤) انظر ترجمته في الإصابة.
(٥٥٥) أحمد (٤/ ٢٧٩)، يتقوى بالشواهد والمتابعات؛ الطبري: التفسير (٢٦/ ٤٧٦).
(٥٥٦) ابن هشام (٢/ ١١٨) ـ طبعة العبيكان، و(٤/ ٧٣، ١٤٧).

- عفوه عن أسيد بن أبي أناس، بعد أن أباح دمه، وكان من الشعراء الذين هجوا الرسول ﷺ والمسلمين، وأسلم يوم فتح مكة(٥٥٧).

- وعفا عن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي الشاعر، الذي كان شديد العداوة للرسول ﷺ والإسلام. عفا عنه يوم الفتح، يوم أراد علي قتله ببيت أم هانئ، وأسلم بعد ذلك(٥٥٨).

- وعفا عن النضير بن الحارث، وأسلم بعد ذلك(٥٥٩).

- عفا عن أهل مكة الذين حاربوه، وعرف بـ: العفو العام. وعرفوا بـ: الطلقاء، وأسلموا بعد هذا(٥٦٠).

٥- ومن أشهر قصص العفو عن أهل الكتاب، عفوه عن زيد بن سعنة ـ أحد أحبار اليهود ـ الذي سبق ذكر قصته.

ومن الفوائد التربوية الاجتماعية والسياسية لقيم العفو في السيرة النبوية:

١- يثمر محبة الله للعافين عن الناس، ومحبة الناس للعافين.

٢- تهيئة المجتمع والنشء الصالح لحياة أفضل تسوده الرحمة، لأن العفو رحمة للمعفي عنه.

٣- من أهم مقومات التعايش السلمي بين الناس، خاصة في المجتمعات ذات الديانات والأعراق والإثنيات المتعددة.

---

(٥٥٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق (٦/ ٤٥).
(٥٥٨) ابن هشام (٢/ ٤١١).
(٥٥٩) الصالحي: السبل (٥/ ٤٧٤-٤٧٥)، من رواية الواقدي.
(٥٦٠) أبو عبيد: الأموال، (ص:١٤٣) ـ حسن مرسل؛ ابن هشام (٤/ ٧٨)؛ د.مهدي رزق الله: السيرة، أحداث فتح مكة.

٤- العفو يفتح قلوب غير المسلمين إلى الإسلام، فمعظم الذين عفا عنهم الرسول ﷺ دخلوا في الإسلام نتيجة العفو. [انظر قصصهم عند المؤلف: د. مهدي رزق الله: السيرة النبوية].

المبحث الثلاثون: القيم التربوية للجهاد في السيرة النبوية:

للرسول ﷺ أقوال كثيرة في فضل الجهاد والمجاهدين بالمال والنفس والكلمة، ووسع في معاني الشهادة. ونذكر هنا على سبيل المثال:

١- «**وجاهدوا في سبيل الله، فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة، ينجي الله به من الهم والغم**»(٥٦١).

٢- «**إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف**»(٥٦٢).

٣- عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، أيُّ العمل أفضل؟ قال: «**الإيمان بالله، وجهاد في سبيله**»(٥٦٣).

٤- «**مثل المجاهد في سبيل الله ـ والله أعلم بمن يجاهد في سبيله ـ كمثل القائم الصائم، وتوكل الله للمجاهد في سبيله إن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالمًا مع أجر أو غنيمة**»(٥٦٤).

٥- «**من مات ولم يغز، وليس في نفسه، مات على شعبة من النفاق**»(٥٦٥).

٦- «**غدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها**»(٥٦٦).

(٥٦١) ابن أبي عاصم: الجهاد (١/ ١٣٣/ ح٥) ـ حسن لغيره.
(٥٦٢) مسلم (١٩٠٢).
(٥٦٣) البخاري (٢٥١٨)؛ مسلم (١٣٦).
(٥٦٤) البخاري (٢٧٨٦).
(٥٦٥) مسلم (١٩١٠).

٧- «من جهز غازيًا في سبيل الله فله مثلُ أجره، ومن خلفَ غازيًا في سبيل الله في أهله، وأنفق عليه فله مثل أجره»[٥٦٧].

٨- «من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيًا في سبيل الله بخير فقد غزا»[٥٦٨].

٩- «ما اغبرتا قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار»[٥٦٩].

١٠- «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف امرئ مسلم»[٥٧٠].

١١- «القتلى ثلاثة: مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل»، قال النبي ﷺ فيه: «فذاك الشهيد في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة...»[٥٧١].

١٢- «من قاتل في سبيل الله فُوَاقَ ناقة [الزمان بين حلبتين] فله الجنة»[٥٧٢].

١٣- «مقام أحدكم في الصف في سبيل الله أفضل من عبادة رجل ستين سنة»[٥٧٣].

١٤- «من سأل الله الشهادة صادقًا من نفسه ثم مات أو قتل فإن له أجر شهيد»[٥٧٤].

---

(٥٦٦) البخاري (٢٧٩٢)؛ مسلم (١٨٨٠، ١٨٨١).
(٥٦٧) ابن أبي عاصم: الجهاد (ح٨٧) ـ حسن.
(٥٦٨) مسلم (١٨٩٥)، وبمعناه: ابن أبي عاصم: الجهاد (٨٩) ـ حسن.
(٥٦٩) البخاري (٢٨١١).
(٥٧٠) ابن أبي عاصم: الجهاد (ح ١١٩)، حسن.
(٥٧١) نفسه (ح ١٣٢) ـ حسن.
(٥٧٢) نفسه (ح١٣٥) ـ حسن لغيره.
(٥٧٣) نفسه (ح ١٣٩) ـ حسن لغيره.
(٥٧٤) نفسه (ح ١٨١) ـ حسن لغيره.

١٥- «ما يجد القتيل [يعني الشهيد] من القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة»(٥٧٥).

١٦- «إن للشهيد عند الله سبع خصال: ...ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه»(٥٧٦).

١٧- «ما من عبد يموت، له عند الله خير، يسره أن يرجع إلى الدنيا، وإن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد، لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى»(٥٧٧).

١٨- «والذي نفسي بيده لولا أن رجالًا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني، ولا أجد ما أحملهم عليه، ما تخلفت عن سرية تغدو في سبيل الله. والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل»(٥٧٨).

١٩- «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغَرِقُ، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله»(٥٧٩).

٢٠- «من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه»(٥٨٠).

---

(٥٧٥) أحمد (٢/ ٢٩٧)؛ ابن أبي عاصم (ح ١٩٠) ـ حسن.
(٥٧٦) أحمد (١٧١٨٢)؛ ابن أبي عاصم (ح ٢٠٤) ـ حسن.
(٥٧٧) البخاري (٢٧٩٥، ٢٨١٧) ولفظه؛ مسلم (١٨٧٧).
(٥٧٨) البخاري (٢٧٩٧)، وانظر من رواه غيره وألفاظهم عند ابن حجر.
(٥٧٩) البخاري (٢٨٢٩)؛ مسلم (١٨٧٦).
(٥٨٠) مسلم (١٩٠٩).

من الفوائد الاجتماعية والسياسية لقيم الجهاد في السيرة النبوية:

١- في الجهاد لإعلاء كلمة الله عز وقوة للإسلام والمسلمين.

٢- لولا الجهاد بجميع أنواعه لاستفحل الشر ولفسدت الأرض.

٣- من أسباب التمكين في الأرض للإسلام والمسلمين.

٤- من أقوى أسباب انتشار الإسلام.

٥- يشكل الجهاد صمام أمان ضد ظلم الحكام.

المبحث الحادي والثلاثون: القيم التربوية لاحترام الوقت في السيرة النبوية:

لقد اهتم الإسلام بوقت المسلم بصفة عامة، وحثه على اغتنامه وعدم إضاعته. فهو من الأمور التي يسأل عنها الإنسان يوم القيام، إذ يقول النبي ﷺ من حديث معاذ رضي الله عنه: «**لا تزول** [أي لا تتحرك من أول مكان لها، كناية عن أولوية السؤال عن هذه الأمور] **قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟**»(٥٨١).

يتبين لنا من هذا الحديث الواضح الدلالة على أن المسلم مطالب باغتنام عمره بعامة وفترة شبابه بخاصة، ذلك أنها فترة حافلة بالحركة والعمل والانتاج بقوة البدن والعقل.

(٥٨١) الطبري: المعجم الكبير (٢٠/ ٦١/ ح ١١١)، ط٢، تحقيق حمدي السلفي، وأورده المنذري في الترغيب (٤/ ٢٩٩/ ح ٥٢٦٧)، وقال: رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح، واللفظ له، وحسنه محققو الترغيب (مستو والعطار وبديوي؛ البيهقي: الشعب (١٨٧٥)، وصححه محققو الترغيب (١/ ١٧٠/ ح ٢١٢م).

ومن هذا المنطلق جاء قول النبي ﷺ مرشدًا وموجهًا المسلم إلى اغتنام الأوقات وفرص العمر في قوله: «**اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**»[(٥٨٢)].

وحث ﷺ على التبكير في طلب المعاش ليستفيد الإنسان استفادة قصوى من زمنه، فقال: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**»[(٥٨٣)].

واحترام المواعيد من احترام الوقت، فمن يخلف الميعاد يهدر وقت من واعده، لأنه يكون بانتظاره ومفرغًا نفسه له. ولذا حذر النبي ﷺ من خلف الموعد، وجعل ذلك من علامات النفاق، فقال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**»[(٥٨٤)].

فوقت المسلم أمانة عنده، وهو مطالب بعدم إهداره فيما لا فائدة منه، خاصة أن الوقت متعلق به حقوق لله أو للإنسان نفسه، أو لغيره. فمقولة دعنا نقتل الوقت: (Let us kill the Time) لا توجد في قيم الإسلام الحضارية. فإذا كان: الوقت مال (Time is money) عند الغربيين، فهو عند المسلمين أغلى من المال، لأنه عبادة؛ ورحم الله الحسن البصري القائل: «أدركت أقوامًا كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه ودنانيره»[(٥٨٥)]، وهو يعني هنا بلا شك الصحابة ﭫ، الذين كان الوقت عندهم أغلى وأعز من المال، لأن المال يعوض، ولكن الوقت لا يعوض.

---

(٥٨٢) الحاكم (٧٨٤٦) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥٨٣) أبو داود (٢٦٠٦) ـ صحيح.

(٥٨٤) البخاري (٣٣).

(٥٨٥) انظر: عبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ): الزهد، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، (ص:٥١).

ولا تقوم أي نهضة حضارية إلا على ثلاث عناصر ـ كما قال مالك بن بني رحمه الله: الإنسان والتراب (الأرض) والوقت[٥٨٦]. وضرب مثلًا بألمانيا وما اتخذته من إجراءات أقالت عثرتها نتيجة هزيمتها في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، وكان استغلال الوقت أهم عنصر في هذا.

الوقت في أفعال الرسول ﷺ وقيمته التربوية:

كان النبي ﷺ من أشد الناس حرصًا على وقته، وكان لا يمضي له وقت في غير عمل لله ﷻ، أو فيما لا بد منه بصلاح نفسه. يقول علي رضي الله عنه واصفًا حال النبي ﷺ بأنه: «كان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءًا لله، وجزءًا لأهله، وجزءًا لنفسه، ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس»[٥٨٧].

ويكفي دلالة على استغلال الوقت عنده أنه خاض أكثر من عشرين غزوة، ونحو ٦٠ سرية، ونفع العالم بعلمه وأرسى دعائم حضارة إنسانية.

من فوائد القيم التربوية للزمن في السيرة النبوية:

الزمن هو حياة الإنسان والمجتمع والأمة. فقد قامت النهضة الحضارية الإسلامية على احترام الزمن والإفادة منه، ولذا كان للأمة الإسلامية قصب السبق في ميادين العلوم الإنسانية والتجريبية. وقد سبق ذكر مثال ذلك في مبحث (العلم).

---

(٥٨٦) مالك بن نبي: شروط النهضة، الترجمة العربية، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، (ص:١٣٩-١٤٢) (عنصر الوقت).
(٥٨٧) الطبراني: المعجم الكبير (٢٢/ ١٥٧).

المبحث الثاني والثلاثون: القيم التربوية للطهارة والنظافة في السيرة النبوية:

من معاني الطهارة لغة:

النقاء وزوال الدنس. وقالوا: التطهر والتطهير: التنزه والكف عن الإثم وما لا يجمل. ورجل طاهر الثياب: أي منزه. وهم قوم يتطهرون: أي يتنزهون عن الأدناس.

والطهر نقيض النجاسة[٥٨٨].

من معاني الطهارة اصطلاحًا:

قال الراغب[٥٨٩]: «الطهارة ضربان: طهارة جسم وطهارة نفس، ولكل معناه الاصطلاحي. فطهارة النفس: ترك الذنب والعمل للصلاح وتنقية النفس من المعايب.

وطهارة الجسم: رفع حدث أو إزالة نجس أو ما في معناهما وعلى صورتهما.

ومن معاني القيم التربوية للطهارة، ذات العلاقة المباشرة بموضوع هذا الكتاب، أي في الجوانب: الاجتماعية والاقتصادية والسياسية:

الطهارة من الذنوب: لأن المطهر من الذنوب فرد صالح، وإذا كثر الصلاح في أفراد المجتمع، أصبح المجتمع صالحًا في كل معاملاته: الاجتماعية والسياسية والمالية.

من أقوال النبي ﷺ، عن القيم التربوية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للطهارة في السيرة النبوية:

١- قالت عائشة رضي الله عنها: أمر رسول الله ﷺ بالمساجد أن تبنى في الدور، وأن

(٥٨٨) اللسان (٤/ ٥٠٤-٥٠٧)؛ مقاييس اللغة (٣/ ٤٢٨).

(٥٨٩) المفردات (ص:٣٠٨).

تطهر وتطيب[٥٩٠]. وهذه قيمة اجتماعية.

٢- قال ﷺ في عدم إحسان الطهور، عندما قرأ في الصبح سورة الروم فالتبس عليه [أي اختلطت عليه الآيات]، فقال: «**ما بال اقوام يصلون معنا لا يحسنون الطهور، فإنما يَلبِسُ علينا القرآن أولئك**»[٥٩١].

٣- وقال: «**الطهور شطر الإيمان...**»[٥٩٢] ـ أي نصفه.

٤- وقال: «**إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فتنظفوا...**»[٥٩٣].

٥- قالت عائشة رضي الله عنها: كان الناس ينتابون يوم الجمعة من منازلهم والعوالي، فيأتون في الغبار يصيبهم الغبار والعرق، فيخرج منهم العرق، فأتى رسول الله ﷺ، إنسان منهم وهو عندي، فقال النبي ﷺ: «**لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا**»[٥٩٤] ـ أي اغتسلتم للنظافة.

ومن الفوائد الاجتماعية والاقتصادية لقيمة الطهارة والنظافة في السيرة النبوية:

١- إشاعة النظافة في المجتمع تبعث في النفس السرور والانشراح.

٢- إن المجتمع النظيف الطاهر قليل خبثه الماديَّ والمعنوي.

---

(٥٩٠) أبو داود (٤٥٥)؛ أحمد (٦/ ٢٧٩)، وصححه محققو الموسوعة الحديثية (١٤٣/ ح ٢٦٣٨٦)؛ الترمذي (٥٩٤)، ابن ماجه (٧٥٨-٧٥٩)؛ ابن خزيمة (٢/ ٢٧٠).

(٥٩١) النسائي (٢/ ١٥٦)، ولفظه؛ أحمد (٥/ ٣٦٣)، وحسن إسناده: محققو الموسوعة الحديثية (٣٨/ ١٦٩/ ح٢٣٠٧٢)، ومحقق جامع الأصول (٥/ ٦٤٧).

(٥٩٢) مسلم (٢٢٣).

(٥٩٣) الترمذي (٢٧٩٩)، وقال: غريب، وحسنه السيوطي والمناوي (٢/ ٢٣١)، وله شواهد.

(٥٩٤) البخاري (٩٠٢)، ولفظه؛ مسلم (٨٤٧).

٣- إن الطهارة وسيلة هامة من وسائل الوقاية من الأمراض. ومن المعروف أن الوقاية خير من العلاج.

٤- عدم النظافة يجلب الأمراض، التي تكلف الفرد والمجتمع والدولة مبالغ طائلة للعلاج والمحافظة على سلامة البيئة، مما يرهق ميزانيات الدول والأفراد.

المبحث الثالث والثلاثون: القيم التربوية الاجتماعية للبر في السيرة النبوية:

المبحث الرابع والثلاثون: القيم التربوية لبر الوالدين في السيرة النبوية:

مكانة القيم التربوية لبر الوالدين في القرآن الكريم:

١- إن البر بهما أو بأحدهما من صفة الأنبياء، ومثاله:

أ- قوله ﷻ في يحيى عليه السلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ...﴾ [مريم:١٤].

ب- وقوله ﷻ على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ [مريم:٣٢].

٢- مما أمر الله به ﷻ، كما في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة:٨٣]، والأنعام: ١٥٠؛ والإسراء: ٢٤، وكما في قوله: ﴿...أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ...﴾ [لقمان:١٥]، وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف:١٥].

ومن الأحاديث الواردة في بر الوالدين [وقد أعرضنا عن ذكر ما سبق ذكرها]:

١- قال ابن مسعود رضي الله عنه: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله ﷻ؟ قال: «**الصلاة على وقتها**»، قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**»، قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»[٥٩٥].

(٥٩٥) البخاري (٥٩٧٠)؛ مسلم (٨٥)، ولفظه.

٢- قال معاوية بن حيدة رضي الله عنه: يا رسول الله، من أبرُّ؟ قال: «**أمك**»، قلت: ثم أي: قال: «**أمك**»، قلت: ثم من؟ قال: «**أمك**»، قلت: ثم من؟ قال: «**ثم أباك، ثم الأقرب فالأقرب**»(٥٩٦).

٣- أتى معاوية بن جاهمة السلمي رضي الله عنه النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، فقال له رسول الله ﷺ: «**ويحك أحية أمك؟**» قال: نعم، قال: «**ارجع فبرها**»، ثم أتاه من الجانب الآخر، وكرر القول، فقال ﷺ: «**ويحك، الزم رجلها فثم الجنة**»(٥٩٧).

وفي رواية: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني جئت أريد الجهاد معك أبتغي وجه الله والدار الآخرة، ولقد أتيت وإن والديَّ ليبكيان، قال: «**فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما**»(٥٩٨).

وفي رواية: «... **فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما**»(٥٩٩).

٤- وقال ﷺ: «**يأتي عليكم أويس بن عامر [القرني] مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره...**»(٦٠٠).

---

(٥٩٦) الترمذي/ المختصر (١٨٩٨)، وقال: حسن؛ أبو داود (٥١٣٩)؛ قال الألباني: حسن صحيح، وحسنه محقق جامع الأصول (١/ ٣٩٩)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٥٩٧) النسائي (٦/ ١١)؛ ابن ماجه (٢٧٨١)، ولفظه، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٤٤١)؛ أحمد (٣/ ٤٢٩)، وحسن إسناده محققو الموسوعة (٢٤/ ٢٩٩/ ح ٥٥٣٨)، والحاكم (٤/ ١٥٠)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٥٩٨) ابن ماجه (٢٧٨٢) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٢٤٣)؛ الحاكم (٤/ ١٥٢) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥٩٩) البخاري (٥٩٧٢)، مسلم (٢٥٤٩)، ولفظه.

(٦٠٠) مسلم (٥٢٤٢).

٥- قال ﷺ: «**ودخلت الجنة فسمعت فيها قراءة، فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان، كذلكم البر، كذلك البر**». وكان أبر الناس بأمه(٦٠١).

٦- وقال: «**بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم**»(٦٠٢).

٧- أتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله، إني أصبت ذنبًا عظيمًا، فهل لي توبة؟ قال ﷺ: «**هل لك من أم؟**»، قال: لا. قال: «**هل لك من خالة؟**»، قال: نعم، قال: «**فبرها**»(٦٠٣)، وفي رواية: «**الخالة بمنزلة الأم**»(٦٠٤).

٨- ووافق الرسول ﷺ حتى على بر الأم المشركة، بدليل قول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: أتتني أمي راغبة [أي في العطاء] في عهد النبي ﷺ [أثناء هدنة صلح الحديبية] فسألت النبي ﷺ: أصلها؟ قال: «**نعم**»، قال ابن عيينة: فأنزل الله ﷻ فيها: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:٨](٦٠٥).

ومن الأحاديث الواردة في عقوق الوالدين:

٩- «**من الكبائر أن يشتم الرجل والديه**»، فقالوا: كيف يشتم؟ قال: «**يشتم الرجل، فيشتم أباه وأمه**»(٦٠٦).

١٠- «**ما من ذنب أجدرُ أن يعجل لصاحبه العقوبة مع ما يَدَّخِرُ له في الآخرة:**

(٦٠١) الحاكم (٣/ ٢٢٩)، وصححه ووافقه الذهبي؛ البغوي: وصححه محققه.
(٦٠٢) الحاكم (٤/ ١٥٤)، وصححه ووافقه الذهبي؛ المنذري: الترغيب (٣/ ٢٨٨/ ح ٣٦٦٤)، وقال: رواه الطبراني بإسناد حسن، وغيره، وحسنه محققو الترغيب ـ حاشية ١ (ص:٢٨٨).
(٦٠٣) صحيح سنن الترمذي (١٥٥٤)، الحاكم (٢/ ١٥٥)، وصححه ووافقه الذهبي.
(٦٠٤) البخاري (٤٢٥١).
(٦٠٥) البخاري (٥١)؛ مسلم (٤٩، ٥٠)؛ الأدب المفرد (٢٥)، صحيح؛ صحيح أبي داود (١٤٦٨).
(٦٠٦) مسلم (١٤٦)؛ البخاري (٧٨)؛ الأدب المفرد (٢٢٧) ـ صحيح.

مثل البغي وقطيعة الرَّحِم»(٦٠٧).

١١- «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» قالها ثلاثًا. قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين** ـ وجلس وكان متكئًا ـ **ألا وقول الزور**»، ما زال يكررها حتى قلت: ليته سكت(٦٠٨).

١٢- «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه والمدمن على الخمر، والمنان بما أعطى**»(٦٠٩).

١٣- «**رغم** [أي: ألصق بالتراب ـ ذل وخزي] **أنفه، رغم أنفه**»، قالوا: يا رسول الله! من؟ قال: «**من أدرك والديه عند الكبر، أو أحدهما، فدخل النار**»(٦١٠) ـ يعني عقهما.

١٤- ومن أخطر ما حذر منه ﷺ في عقوق الوالدين، قوله: «**ثلاث دعوات مستجابات لهن، لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالدين على ولدهما**»(٦١١).

ومن الأمثلة التطبيقية لقيم بر الوالدين في السيرة النبوية:

١- وفي طريقه إلى مكة لأداء عمرة الحديبية، زار قبر أمه آمنة، وبكى، فأبكى من حوله، وقال: «**استأذنت ربي في أن استغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور**

---

(٦٠٧) البخاري: الأدب المفرد (٢٩)، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٩١٨، ٩٧٨؛ أبو داود (٤٩٠٢)، وصححه الألباني؛ ابن ماجه (٤٢١١).

(٦٠٨) البخاري: الأدب المفرد (١٥)، صحيح.

(٦٠٩) النسائي (٥/ ٢٨٠)، وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح النسائي (٢٤٠٢).

(٦١٠) البخاري: الأدب المفرد (٢١) ـ صحيح.

(٦١١) البخاري: الأدب المفرد (٣٢)، صححه الألباني في الصحيحة (٥٩٨)؛ أبو داود (١٥٣٦)، وحسنه الألباني؛ ابن ماجه (٣٨٦٢) ـ صحيح.

قبرها، فأذن لي، فزوروا القبور، فإنها تذكر الموت»[٦١٢].

٢- وكان يبر مرضعته ـ أمه من الرضاعة ـ وحاضنته أم أيمن، بركة الحبشية رضي الله عنها، ويزورها، ويقول: «**أم أيمن أمي بعد أمي**»[٦١٣].

من الفوائد التربوية الاجتماعية لقيم بر الوالدين في السيرة النبوية:

١ - لأن من نتائج وثمار بر الوالدين، دخول الجنة. فإذا كثر من يلتزم بهذه القيم التربوية، صلح المجتمع واختفت إيداع الأبناء آباءهم وأمهاتهم دور العجزة والمسنين، وفي هذه الظاهرة غير الإنسانية ظلم كبير للوالدين. وإذا ساد الظلم فسدت الحياة الاجتماعية بفساد الأبناء الذين يستجيب الله تعالى لدعاء الآباء عليهم.

٢- ولأن في بر الوالدين الزيادة في الأجل والنماء في المال والنسل. فمتى ما فشت ظاهرة بر الوالدين ترقى المجتمع إلى حياة مادية جيدة ونسل طيب. قال ﷺ: «**لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القضاء إلا الدعاء، وإن الرجل ليحرم الرزق بخطيئة يعملها**»[٦١٤].

٣- ولأن بر الوالدين يفرج الكرب، فمتى سادت قيم البر بالوالدين عوفي جزء كبير من المجتمع من الأمراض النفسية وما شابهها.

المبحث الخامس والثلاثون: القيم التربوية لصلة الرحم في السيرة النبوية:

اختلف العلماء في حد الرحم التي يجب وصلها فقيل: كل رحم محرم، بحيث لو كان أحدهما أنثى والآخر ذكرًا حرمت مناكحتهما. وقيل: هو عام في كل رحم من

---

(٦١٢) مسلم (٩٧٦).

(٦١٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق (٨/ ٥١).

(٦١٤) أحمد (٥/ ٢٧٧، ٢٨٢)؛ الترمذي (٢١٣٩)، وقال: حسن غريب؛ ابن ماجه (٩٠)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٧٣)، وهذا لفظه؛ الطبراني: الكبير (٢/ ١٠٠)؛ الحاكم (١/ ٤٩٣)، وصححه ووافقه الذهبي.

ذوي الأرحام في الميراث، يستوي فيه المحرم وغيره. وهذا هو الصحيح ـ كما يقول النووي ـ لقوله ﷺ: «**إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه**»(٦١٥).

وقال: صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك.

ومن الآيات القرآنية الكريمة الواردة في قيم صلة الرحم: البقرة: ٨٣ و١٧٧ و٢١٥؛ النساء: ١ و٣٦؛ النحل: ٩٠.

ومن الأحاديث الواردة في القيم التربوية لصلة الرحم:

١ - عندما سأل عمرو بن عبسة رضي الله عنه الرسول ﷺ قبل إسلامه بمكة ـ الفترة السرية ـ قائلًا له: بم أرسلك ـ أي الله ﷻ؟ قال ﷺ: «**بأن يُعبد الله، وتكسر الأصنام، وتوصل الأرحام بالبر والصلة**»(٦١٦).

٢ - قال رجل للنبي ﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنة. قال: «**تعبد الله، ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصلُ الرحم**»(٦١٧).

٣ - «**إن الله ليعمر بالقوم الديار، ويُثَمِّرُ لهم الأموال، وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضًا لهم**»، قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «**بصلتهم لأرحامهم**»(٦١٨).

٤ - «**إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب. قال: فذاك لك**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**اقرءوا إن**

---

(٦١٥) مسلم (٢٥٥٢)، الحاشية.

(٦١٦) الحاكم (٤/ ١٤٩)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٦١٧) البخاري (١٣٩٦)، ولفظه؛ مسلم (١٤).

(٦١٨) الحاكم (٤/ ١٦١)، وصححه ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي (٨/ ١٥٢): رواه الطبراني، وإسناده حسن.

شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٢-٢٤]»(٦١٩).

٥- «إن الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة»(٦٢٠).

٦- «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله»(٦٢١). وفي رواية: «إن الرحم شَجْنَة [أي قرابة مشتبكة كاشتباك عروق الشجرة، ويقال: شُجنة ـ بالضم] متمسكة بالعرش تكلمُ بلسان ذُلق [فصيح]، اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني، فيقول الله تبارك وتعالى: أنا الرحمن الرحيم، وإني شققت للرحم من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن نكثها [قطعها] نكثته»(٦٢٢).

٧- «ليس شيء أُطِيعَ الله فيه أعجل ثوابًا من صلة الرحم، وليس شيء أعجل عقابًا من البغي وقطيعة الرحم، واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع...»(٦٢٣).

٨- «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمُهُ وصلها»(٦٢٤).

٩- «من سره أن يمد له في عمره ويوسع له في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء،

---

(٦١٩) البخاري (٥٩٨٧)؛ مسلم (٢٥٥٤)، ولفظه.
(٦٢٠) النسائي (٥/ ٩٢)، ولفظه؛ الترمذي (٦٥٨)، وقال: حسن؛ ابن ماجه (١٨٤٤)، وحسنه محقق جامع الأصول (٤/ ٤٩٣).
(٦٢١) البخاري (٥٩٨٩)؛ مسلم (٢٥٥٥)، ولفظه.
(٦٢٢) البزار، بإسناد حسن، كما قال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٥١).
(٦٢٣) البيهقي: السنن الكبرى (١٠/ ٦٢)؛ الألباني: صحيح الجامع (٢/ ٩٥٠/ ح ٥٣٩١).
(٦٢٤) البخاري (٥٩٩١).

فليتق الله، وليصل رحمه»[٦٢٥].

ومن الأمثلة التطبيقية لقيم صلة الأرحام في السيرة النبوية:

١- قال عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث ﷺ والفضل بن العباس للنبي ﷺ حين ذهبا إليه ليؤمرهما على الصدقات: يا رسول الله! أنت أبر الناس وأوصل الناس...[٦٢٦].

٢- وجمع عشيرته بمكة وابنته فاطمة، قائلًا: «**أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئًا، غير أن لكم رحمًا سأبُلُّها ببلالِها**»[٦٢٧] ـ [والبلال: الماء، ومعناه: سأصلها. شبهت قطيعة الرحم بالحرارة، ووصلها بإطفاء الحراة ببرودة. ومنه: بلوا أرحامكم، أي صلوها].

ومن الفوائد التربوية الاجتماعية لقيم صلة الرحم في السيرة النبوية:

١- تحقيق السعة في الأرزاق والبركة في الأعمال، ومتى كثرت هذه الظاهرة في المجتمع سادته الألفة والاستقرار.

٢- تقوية أواصر العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة والأسر المرتبطة بالمصاهرة والنسب حتى يعم المجتمع كله. ويظهر هذا جليًا في القرى.

المبحث السادس والثلاثون: القيم التربوية لاحترام الكبير في السيرة النبوية:

إن كبير السن من الرجال والنساء يعد من الضعفاء، وقد اهتم القرآن الكريم والرسول ﷺ، الذي كان خلقه القرآن أيضًا بهذه الفئة اهتمامًا كبيرًا، كفئة من فئات

---

(٦٢٥) عبد الله بن أحمد بن حنبل: الزوائد على المسند (٣/ ١٥٦)، وصححه أحمد شاكر (٢/ ٢٩٠/ ١٢١٢).
(٦٢٦) مسلم (١٠٧٢).
(٦٢٧) مسلم (٢٠٤).

الضعفاء التي تشمل الحيوان والإنسان في مراحل ضعفه المختلفة، جنينًا ورضيعًا وطفلًا، ثم كبيرًا هرمًا طاعنًا في السن.

ما جاء من أحاديث نبوية عن قيم احترام كبار السن في السيرة النبوية:

للرسول ﷺ توجيهات ومواقف رحمة من الضعف البشري عند المسلمين وغيرهم. والأمثلة على هذا:

١- «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن، غير الغالي فيه، والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**»(٦٢٨) ـ أي العادل.

٢- «**ما أكرم شاب شيخًا** [أي رجلًا كبير السن] **لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه**»(٦٢٩).

٣- «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا**»(٦٣٠).

٤- «**ليس منا من لم يوقر الكبير، ويرحم الصغير، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر**»(٦٣١).

٥- ومن مظاهر احترام الكبير ورحمته في السيرة النبوية مراعاته في الأحكام الشرعية، مثل:

أ- الإطعام عن الصيام حالة عدم الاستطاعة لكبر السن إلى حد الضعف، بدليل قوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ [البقرة:١٨٤](٦٣٢)

---

(٦٢٨) البخاري: الأدب المفرد (٣٥٧)، وحسن؛ أبو داود (٤٨٤٣)، وحسنه الألباني.
(٦٢٩) الترمذي/ المختصر (٢٠٢٣)، وقال: غريب.
(٦٣٠) البخاري: الأدب المفرد (٣٥٨) ـ صحيح؛ الترمذي (١٩٢٢)، وبزيادة: «... ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر». حسن
(٦٣١) الترمذي (١٩٢٢) ـ حسن.
(٦٣٢) انظر: سيد سابق: فقه السنة (١/ ٤٣٩). [من يرخص لهم في الفطر وتجب عليهم الفدية].

[ومعنى يطيقونه: يشق عليهم صيامه].

ب- الحج بالإنابة عنه. قالت امرأة خثعمية للنبي ﷺ إن أباها شيخ كبير، أيجوز أن تحج عنه، فقال لها : «حجي عنه»(٦٣٣).

ج- وعندما اشتكى رجل من طول صلاة معاذ رضي الله عنه بالناس، قال: «**أفتان أنت ـ أو فاتن ـ (ثلاث مرات)، فلو لا صليت بسبح اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة**»(٦٣٤).

د- وقال ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه يوم فتح مكة، حين جاء بأبيه إلى النبي ﷺ ليسلم: «... هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه»(٦٣٥).

هـ- ومن مظاهر احترام ورحمة الوالدين الضعيفين لكبر السن، ويحتاجان إلى الخدمة، قال لمن جاءه يريد الجهاد وليس لوالديه الكبيرين خادم: «ففيهما فجاهد»(٦٣٦).

من الفوائد التربوية الاجتماعية لقيم احترام الكبير في السيرة النبوية:

تقتضي هذه التوجيهات النبوية ممن يؤمن بالله عز وجل ورسوله ﷺ أن يسهم في:

١- احترام الكبير، المقيم بين ظهراني أسرته، وتوفر له الرعاية الصحية والنفسية والمادية.

٢- تفَقُّد المجتمع أفرادًا وجماعات وحكومات لأحوال كبار السن، لإعانة الفقراء منهم ـ خاصة من بيت المال أو ديوان الزكاة ـ حتى لا يلجأوا إلى التسول، كما في قصة عمر رضي الله عنه الذي وجد يهوديًا طاعنًا في السن يتسول، فقال له: ما ألجأك إلى

(٦٣٣) مسلم (٣٢٠٦).
(٦٣٤) البخاري (٦٩٦).
(٦٣٥) ابن إسحاق، بإسناد حسن، كما في السيرة لابن هشام (٤/ ٦٧-٦٩)؛ ورواه من طريقه آخرون.
(٦٣٦) البخاري (٣٠٠٤)؛ مسلم (٢٥٤٩).

هذا؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن)، فأمر له بما يغنيه عن السؤال من بيت مال المسلمين، مستشهدًا بآية مصارف الزكاة، وفسرها بأنها تشمل فقراء ومساكين أهل الكتاب[٦٣٧].

٣- إذا سادت روح الإنسانية تجاه هذه الفئة، تعافى المجتمع من أمراض اجتماعية وصحية: نفسية وبدنية.

٤- إن احترام الكبير في الإسلام ينطلق من العقيدة التي مصدرها الكتاب والسنة والسيرة، فمتى ما قويت هذه العقيدة قوي المجتمع في كل مجالات الحياة.

المبحث السابع والثلاثون: القيم التربوية للإنفاق في وجوه الخير في السيرة النبوية:

إن من أمثلة أوجه الإنفاق وقيمه في القرآن الكريم ما جاء في الآيات: الأعلى: ١٤؛ آل عمران: ١٣٤؛ البقرة: ٢٦٢؛ الطلاق: ٧؛ سبأ: ٣٩.

ومن الأحاديث الواردة عن قيم الإنفاق في السيرة النبوية:

١ - «**اليد العليا خير من يد السفلى. واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة**»[٦٣٨].

٢- ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «... **ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**»[٦٣٩].

٣- «... **ولست تنفق نفقة تبتغي بهاوجه الله إلا أجرت بها، حتى اللقمة تضعها في فِيِّ امرأتك**»[٦٤٠].

٤- «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط**

(٦٣٧) أبو يوسف: الخراج، ص ١٣٦.
(٦٣٨) البخاري (١٤٢٩)؛ مسلم (١٠٣٣)، ولفظه.
(٦٣٩) البخاري (١٤٢٣)، ولفظه؛ مسلم (١٠٣١).
(٦٤٠) البخاري (١٢٩٥)؛ مسلم (١٦٢٨)؛ ولفظه.

منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا»(٦٤١).

٥- «من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف»(٦٤٢).

٦- «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له»(٦٤٣).

٧- «ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثًا فاحفظوه، فأما الثلاث التي أقسم عليهن فإنه لا نقص مال عبد صدقة، ولا ظلم عبد بمظلمة فيصبر عليها إلا زاده الله ﷻ بها عزًّا...»(٦٤٤).

٨- «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر»(٦٤٥).

٩- «حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع»(٦٤٦).

ومن الأفعال التطبيقية لقيم الإنفاق الخيري في السيرة النبوية:

١- شهدت خديجة رضي الله عنها للرسول ﷺ في عصر الجاهلية بأنه كان: «يحمل

---

(٦٤١) البخاري (١٤٤٢)؛ مسلم (١٠١٠).

(٦٤٢) النسائي (٦/ ٤٩)، وصححه الألباني (٢/ ٦٧١)، وفي صحيح الجامع برقم (٦١١٠)؛ الترمذي (١٦٩١)، وصححه محقق جامع الأصول (٩/ ٤٩٤).

(٦٤٣) مسلم (١٦٣١)، ولفظه؛ البخاري: الأدب المفرد (٣٨)؛ أبو داود (٢٨٨٠).

(٦٤٤) الترمذي (٢٣٢٥)، وقال: حسن صحيح؛ أحمد (٤/ ٢٣١)، ولفظه، وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٦١)، وحسنه محققو الموسوعة الحديثة (٢٩/ ٥٦١-٦٢/ ح ١٨٠٣١).

(٦٤٥) قال الهيثمي في المجمع (٣/ ١١٥): رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن [وصنائع المعروف: أعمال الخير المشروعة].

(٦٤٦) أبو داود: المراسيل (١٠٥)؛ والطبراني في الأوسط والكبير، كما في المجمع (٣/ ٦٣-٦٤)؛ والبيهقي في الشعب (٣٥٥٧، ٣٥٥٨، ٣٥٥٦)، وحسن محقق الترغيب (١/ ٥٨٣/ ح ١١٠٢) إسناده.

الكَلَّ [الذي لا يستقل بأمره] ويكسب المعدوم، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق»[٦٤٧].

٢- وقد سبق ذكر أحاديث من هذا القبيل في المباحث التي تناولت جوده وكرمه ﷺ وسخائه وإحسانه، وكلها من باب الإنفاق الخيري والصدقة.

من الفوائد التي تتعلق بقيم الإنفاق الخيري والصدقة في السيرة النبوية:

١- تقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأمة، لأنه يبعث على:

٢- مواساة الفقراء والمحتاجين وسد حاجة المعوذين.

٣- الإسهام في حل مشكلة الفقر التي أعجزت العالم المعاصر.

٤- إشاعة التراحم والمودة في المجتمع بدلًا عن الشحناء والبغضاء.

٥- دعم الروابط الأسرية، ويقوي الصلات بين أفراد المجتمع.

٦- دعم كفاءة القوات المسلمة والأمنية للقيام بمهامها في الدفاع عن الوطن وأمنه الاجتماعي والسياسي[٦٤٨].

المبحث الثامن والثلاثون: القيم التربوية لحسن معاملة الجار في السيرة النبوية:

حدُّ الجوار، وأنواع الجيران ودرجاتهم:

اختلف في هذا، جاء عن علي ﷺ: «من سمع النداء ـ أي الأذان ـ فهو جار، ومعلوم أن المايكرفون لم يعرف في ذلك الزمان. وقيل: من صلى معك صلاة الصبح في المسجد فهو جار. وعن عائشة ﷺ: «حد الجوار أربعون دارًا من كل جانب»، ومثله عن الحسن.

---

(٦٤٧) البخاري (٦٩٨٢)؛ مسلم (١٦٠).
(٦٤٨) انظر: نضرة النعيم (٣/٦٢٨).

والجار القريب: من بينهما قرابة، والجار الجنب بخلافه، وهذا قول الأكثر، كما قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ وأخرجه الطبري بسند حسن عن ابن عباس، وقيل: الجار القريب: المسلم، والجنب غيره.

ومن الأحاديث الواردة في القيم التربوية لحسن معاملة الجار في السيرة النبوية:

١- «**خير الأصحاب عند الله: خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله: خيرهم لجاره**»(٦٤٩).

٢- «**اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة» فإن جار البادية يتحول**»(٦٥٠).

٣- «**ما آمن بي من بات شبعانَ وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به**»(٦٥١).

٤- «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»(٦٥٢).

٥- «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**»، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمن جاره بوائقه**»(٦٥٣). [يعني: شروره].

٦- وقال ﷺ عن امرأة تكثر الصلاة والصدقة والصيام غير أنها تؤذي جيرانها: «**هي في النار**»، وقال عمن لا يذكر لها كثير صيام أو صلاة، وتتصدق بقطعة

(٦٤٩) الترمذي (١٩٤٤)، وقال: حسن غريب، وصححه محقق جامع الأصول (٦/ ٦٤٠).
(٦٥٠) الحاكم (١/ ٥٣٢)، وصححه ووافقه الذهبي.
(٦٥١) الطبراني والبزار، وإسناد البزار حسن، كما قال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٦٧).
(٦٥٢) البخاري (٦٠١٨)؛ مسلم (٤٨).
(٦٥٣) البخاري (٦٠١٦).

الإقط، ولكن لا تؤذي جيرانها: «**هي في الجنة**»(٦٥٤).

ومن فوائد القيم التربوية لحسن معاملة الجار في السيرة:

إذا سادت قيم حسن معاملة الجار وحفظ حقوقه حسنت العلاقة بين الجيران وسادهم الحب والوئام والمصاهرة، فيسعد المجتمع،لأن المجتمع جيران.

المبحث التاسع والثلاثون: القيم التربوية للإصلاح بين الناس في السيرة النبوية:

من الأحاديث الواردة عن القيم التربوية للإصلاح في السيرة النبوية:

١- من فضائل الحسن بن علي ﷺ قول الرسول ﷺ عنه: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»(٦٥٥). وهذا الحديث من من معجزاته ﷺ ـ أي الإخبار بأمور غيبية تقع بعد أكثر من نصف قرن. والإشارة هنا إلى الفتنة الكبرى، حين تنازل الحسن ﷺ عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ لحقن الدماء بين أهل العراق وأهل الشام.

٢- قال ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟**» قالوا: بلى، قال: «**صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة**»(٦٥٦)، وفي رواية: بزيادة: «... **لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين**»(٦٥٧).

٣- «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، ويقول خيرًا وَيَنْمِي** [ينقل ما فيه

---

(٦٥٤) أحمد (٢/ ٤٤٠)، وحسن إسناده محققو الموسوعة الحديثية (١٥/ ٤٢١/ ح ٩٦٧٥)؛ البخاري: الأدب المفرد (١١٩)، وصححه الألباني، كما في الصحيحة (١٩٠).

(٦٥٥) الترمذي (٢٦٣٠)، وقال: حسن صحيح.

(٦٥٦) أبو داود (٤٩١٩)، وصححه الألباني؛ الترمذي (٢٥٠٩)، ولفظه، وصححه.

(٦٥٧) الترمذي (٢٥١٢)، وصححه محقق جامع الأصول (٦/ ٦٦٩)؛ البخاري: الأدب المفرد (٢٦٠)، وقال محققه: أخرجه مسلم وأبوداود وابن ماجه في الأدب (١/ ٢٦٠).

خير وإصلاح] خيرًا»[٦٥٨].

٤- «**لا أعده كاذبًا: الرجل يصلح بين الناس، يقول القول ولا يريد به إلا الإصلاح، والرجل يقول في الحرب، والرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها**»[٦٥٩].

٥- «**كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الناس صدقة**»[٦٦٠].

ومن المواقف التطبيقية لقيم الإصلاح التربوية بين الناس في السيرة النبوية:

١- عن سهل بن سعد ﷺ أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله ﷺ، فقال: «**اذهبوا بنا نصلح بينهم**»[٦٦١].

٢- عن سهل بن سعد أن ناسًا من بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء، فخرج إليهم النبي ﷺ في أناس من أصحابه يصلح بينهم[٦٦٢].

٣- وأصلح بين كعب بن مالك ﷺ، وابن حَدْرد، حين سمعهما يتحاوران في دين على ابن حدرد لكعب، وطلب من كعب أن يضع الشطر عن أخيه أبي حدرد، ففعل ﷺ[٦٦٣].

ومن فوائد القيم التربوية للإصلاح في السيرة النبوية:

(٦٥٨) البخاري (٢٦٩٢)؛ مسلم (٢٦٠٥)، ولفظه؛ الترمذي (٢٠٢١). صحيح.
(٦٥٩) أبوداود (٤٩٢١)، صححه الألباني، وفي الصحيحة (٥٤٥).
(٦٦٠) البخاري (٢٧٠٧)، ولفظه؛ مسلم (١٠٠٩).
(٦٦١) البخاري (٢٦٩٣).
(٦٦٢) البخاري (٢٦٩٠)، ولفظه؛ مسلم (٤٢١).
(٦٦٣) البخاري (٢٧١٠).

١- تستقيم حياة المجتمع ويتجه نحو العمل المثمر، إذا بذلت المساعي للإصلاح بين الناس عند المنازعات المختلفة: اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو أمنية عسكرية.

٢- عدم الإصلاح يؤدي إلى استشراء الفساد وقسوة القلوب، وضياع القيم الإنسانية الرفيعة(٦٦٤).

المبحث الأربعون: القيم التربوية لقضاء حوائج الناس في السيرة النبوية:

للناس حوائج كثيرة لا يستطيعون قضاءها إلا بإعانة الله تعالى على يد من يسخرهم. وأكثر الناس حاجة لقضاء حوائجهم الضعفاء، لقلة المال أو الجاه أو الصحة وما شابه ذلك.

وقد أثنى الرسول ﷺ على خلق القضاء لحوائج الناس، وكان قدوة حسنة في تطبيق ذلك عمليًا. ومن الأمثلة على ذلك من أقواله وأفعاله.

١- «**على كل مسلم صدقة**»، فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: «**يعمل بيده ويتصدق**»، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «**يعين ذا الحاجة الملهوف**»، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «**فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر فإنها له صدقة**»(٦٦٥).

٢- وقد سبق ذكر شهادة خديجة ﵂ للنبي ﷺ عندما فجأة الوحي لأول مرة، وقال: «**لقد خشيت على نفسي**»، قالت: كلا والله، ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق(٦٦٦).

(٦٦٤) انظر: نضرة النعيم (٢/ ٣٧٧-٣٧٨).
(٦٦٥) البخاري (١٤٤٥)، ولفظه؛ مسلم (١٠٠٨).
(٦٦٦) البخاري (٣/)، ولفظه؛ مسلم (١٦٠).

٣- «من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر، أو يضع عنه»[٦٦٧].

٤- «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»[٦٦٨].

٥- «.... والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه...»[٦٦٩].

٦- «ما من عبد أنعم الله عليه نعمة، فأسبغها عليه، ثم جعل من حوائج الناس إليه، فتبرم، فقد عرَّض تلك النعمة للزوال»[٦٧٠].

٧- «لا يزال الله في حاجة العبد ما دام في حاجة أخيه»[٦٧١].

٨- «أحب الأعمال إلى الله ﷻ: سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تطرد عنه جوعًا، أو تقضي عنه دينًا»[٦٧٢].

وقضاء الحوائج من المروءة، والمروءة كما قال الجوهري[٦٧٣] هي الإنسانية،

---

(٦٦٧) مسلم (١٥٦٣).

(٦٦٨) البخاري (٢٤٤٢)، ولفظه، مسلم (٢٥٨٠)؛ أبوداود (٤٩٤٦)، صحيح.

(٦٦٩) مسلم (٢٦٩٩)؛ الترمذي (١٩٣٠)، ولفظه؛ أبوداود (٤٩٤٦)، وصححه الألباني؛ أحمد (٢/ ٢٥٢)، وقال محققو الموسوعة (١٢/ ٣٩٣/ ح ٧٤٢٧) : إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه غيرهم.

(٦٧٠) أورده المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٧٢): وقال: رواه الطبراني بإسناد جيد.

(٦٧١) المنذري: الترغيب (٣/ ٣٧٣/ ٣٨٧٠): وقال: رواه الطبراني، ورواته ثقات، وحسنه محققو الترغيب؛ وقال الهيثمي (المجمع (٨/ ١٩١): رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

(٦٧٢) أورده المنذري في الترغيب (٣/ ٣٧٦/ ح ٣٨٨٠)، وقال: رواه أبو الشيخ، وقال محققو الترغيب: حسن بشواده، وسبق مثله قول المناوي في فيض القدير (٢/ ٢٥): (والحاصل أنه حسن لشواهده.

(٦٧٣) الكليات (٨٧٤).

وهي كمال الرجولية كما قال ابن منظور[٦٧٤].

وأهم فوائد القيم التربوية الاجتماعية لقضاء حوائج الناس كما في السيرة النبوية:

تعزيز معاني القيم الإنسانية بين الناس، ومفتاح لقلوب الناس لقبول الحق، أو لقبول ما يقوله من يقوم بمساعدة الناس. فهو ميدان يتنافس فيه أهل الحق وأهل الباطل، وما دام المسلم يحمل الدين الحق، وأن مساعدة المحتاج من قيم هذا الحق، فعليه أن يبذل فيه ما ينال به رضا الله وكسب الناس إلى الإسلام، وما تقوم به الجمعيات الخيرية، خاصة السعودية في أنحاء العالم لخير دليل على هذه الحقيقة.

المبحث الحادي والأربعون: القيم التربوية للإيثار في السيرة النبوية:

من معاني الإيثار لغة:

التفضيل والتقديم[٦٧٥].

ومن معاني الإيثار اصطلاحًا:

تقديم الغير على النفس في حظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة، والأثرة عكس الإيثار.

ومن الأحاديث الواردة في القيم التربوية للإيثار في السيرة النبوية:

١- قالت عائشة رضي الله عنها: جاءتني امرأة مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فمها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها،

---

(٦٧٤) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٧٢).
(٦٧٥) انظر: ابن فارس: المقاييس (١/ ٥٣)؛ اللسان (١/ ٢٦)؛ الجوهري: الصحاح (٥٧٥٢).

فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ، فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار»[٦٧٦].

٢- آثر النبي ﷺ أصحاب الصفة وأبا هريرة ﵁ بلبن قليل في قدح، أهدي إليه، وكان من عادته إذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها. وقد وصل عددهم إلى سبعين أو ثمانين رجلًا[٦٧٧].

٣- أهدت امرأة بردة [شملة منسوجة فيها حاشيتها] فأخذها النبي ﷺ محتاجًا إليها، فلبسها، فرآها عليه رجل من الصحابة ﵃، فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه فاكسُنيها؟ فقال ﷺ: «**نعم**». فلما قام النبي ﷺ لامه أصحابه، فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجًا إليها ثم سألته إياها، وقد عرفت أنه لا يُسأل شيئًا فيمنعه، فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلي أكفن فيها[٦٧٨].

ومن الفوائد التربوية لقيم الإيثار الاجتماعية:

١- حصول الألفة والمحبة بين الناس.

٢- ولأن الإيثار دليلٌ على كمال الإيمان وحسن الإسلام، وسخاء النفس وارتقائها، وعلو الهمة، والبُعد عن صفة الأثرة الذميمة، فإذا كثر أمثال من يحمل هذه الصفات في المجتمع أصبح المجتمع من المجتمعات الفاضلة المثالية.

٣- ولأن الإيثار من علامات الرحمة التي توجب لصاحبها الجنة ويعتق بها من النار، فإن المؤثر من أصحاب الرحمة على الناس، ومتى ما كثر أمثاله قل العوز

(٦٧٦) مسلم (٢٦٣٠).
(٦٧٧) البخاري (٦٤٥٢).
(٦٧٨) البخاري (٦٠٣٦)، وقد سبق الإشارة إلى هذه الرواية.

بين من احتاج إلى رحمته.

المبحث الثاني والأربعون: القيم التربوية للاقتصاد في السيرة النبوية:

إن الاقتصاد الذي نعنيه هنا: هو الاقتصاد في المعيشة والإنفاق على النفس والآخرين من باب الإحسان والتصدق وغير ذلك من وجوه الخير، وهو ما أمر الله تعالى به، وهو ضد التبذير، لأن التبذير هو: تفريق المال على وجه الإسراف أو في غير حقه، والإسراف: هو صرفٌ فيما لا ينبغي زائدًا على ما لا ينبغي.

والتدبير من الاقتصاد، وهو حفظ المال، والتوسط في الإنفاق(٦٧٩).

ومن الآيات القرآنية الكريمة التي وردت عن القيم التربوية للاقتصاد في السيرة النبوية:

إن من مأدبة الله ﷻ التي تذم التبذير وبالتالي تشيد بالاقتصاد: الإسراء: ٢٦-٢٧؛ الأنعام: ١٤١؛ الإسراء: ٢٩؛ الفرقان: ٦٧.

من الأحاديث والآثار الواردة عن القيم التربوية للاقتصاد في الإنفاق في السيرة النبوية:

١- وعندما مَرَّ ﷺ بسعد رضي الله عنه، وهو يتوضأ، قال: «**ما هذا السرف؟**»، فقال سعد رضي الله عنه: أفي الوضوء سرف؟ قال ﷺ: «**نعم، وإن كنت على نهرٍ جارٍ**»(٦٨٠).

٢- وقال أنس رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ يغسل بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمد»(٦٨١).

---

(٦٧٩) انظر: ابن الجوزي: صيد الخاطر، (ص:٦١٠).

(٦٨٠) ابن ماجه (٤٢٥)، وضعفه الألباني؛ أحمد (٧٠٦٥)، وضعفه محقق الموسوعة (١١/ ٦٣٦-٦٣٧).

(٦٨١) البخاري/ الفتح (١/ ٤٥، ٣٠٤)، ويشهد هذا على ما قبله.

٣- وقالت عائشة ﵂: أنها كانت تغتسل هي والنبي ﷺ في إناء واحد، يسع ثلاثة أمداد أو قريبًا من ذلك[٦٨٢].

وللإمام مسلم آثار أخرى بهذا المعنى ـ أي الاقتصاد في ماء الوضوء والغسل.

ومن الفوائد التربوية لقيم الاقتصاد في النفقة في السيرة النبوية:

الأمن من الفقر والحاجة. وحيثما كثر الفقر قل الأمن الاجتماعي والسياسي. وفي التدبير والاقتصاد نجاة من عواقب الفقر المؤدي إلى الفتن والسخط والثورات كما هو الواقع المعاش في أنحاء كثيرة من العالم.

المبحث الثالث والأربعون: القيم التربوية للمحافظة على المال العام في السيرة النبوية:

إن المحافظة على المال العام تعني الأمانة، وهي ضد الخيانة، وقد أمر الله تعالى بأداء الأمانة الخاصة بالأموال، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء:٥٨].

وقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون:٨، المعارج:٣٢].

ومن الأحاديث الواردة عن القيم التربوية للمحافظة على المال العام في السيرة النبوية:

١- وخيانة الأمانة من آيات المنافق. قال ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**»[٦٨٣].

٢- «**أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**»[٦٨٤] ـ ومن أداء الأمانة:

(٦٨٢) مسلم (٣٢١/ ٤٤).
(٦٨٣) البخاري (٣٣)؛ مسلم (٥٩).
(٦٨٤) أبو داود (٣٥٣٥)، وصححه الألباني.

المحافظة على المال العام.

٣- «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**»(٦٨٥).

ويدخل في هذا المحافظة على المال العام بداهة.

٤- «**العامل على الصدقة** [الزكاة] **بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته**»(٦٨٦).

٥- «**من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطًا** [إبرة] **فما فوقه كان غلولًا يأتي به يوم القيامة**»(٦٨٧).

ومن الأمثلة التطبيقية للمحافظة على المال العام كقيمة تربوية في السيرة النبوية:

١- عندما بعث علي ﷺ إلى رسول الله ﷺ بذهيبة [قطعة صغيرة من الذهب] من اليمن، وقسمها بين أربعة من المؤلفة قلوبهم، قال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «**ألا تأمنوني وأنا أمين في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً**...»(٦٨٨).

٢- وقد سبق ذكر إرساله أبي عبيدة ﷺ إلى نجران، ووصفه بأنه أمين هذه الأمة [ينظر موضوع الأمانة هنا].

---

(٦٨٥) الترمذي (٢٦٢٧)، وقال: حسن صحيح؛ النسائي (٨/ ١٠٤-١٠٥)، وقوى إسناده محقق جامع الأصول (١/ ٢٤٠)؛ ابن حبان: صحيحه (٢٦).
(٦٨٦) الحاكم (١/ ٤٠٦)، وصححه ووافقه الذهبي.
(٦٨٧) مسلم (١٨٣٣)، ولفظه؛ أبوداود (٣٥٨١)، صحيح.
(٦٨٨) البخاري (٤٣٥١)، ولفظه؛ مسلم (١٠٦٤).

٣- وقد نهى رسول الله ﷺ أن يقبل عمال الزكاة الهدايا من المتصدقين، كما هو معروف في قصة ابن اللتبية.

من الفوائد التربوية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمحافظة على المال العام في السيرة:

١- بالمحافظة على المال العام تتكمن الدولة الإسلامية وغيرها من تنفيذ المشروعات التي تفيد المجتمع، مثل: الصحية والتعليمية والسياسية والأمنية والعسكرية، فالمختلس والمبذر وسيء التصرف في المال العام يهدر المال ويحرم المجتمع من خيراته، خاصة إذا كانت موارده شحيحة، وهذا مما لا يخفى على عاقل.

٢- إن خلق المحافظة على المال العام يجعل الناس مطمئنين على طهارة الحكم، مما يشجع على الاستقرار الاجتماعي والأمني والسياسي. فعدم المحافظة على المال العام من الفساد، والفساد مفتاح كل شر، ويؤدي إلى الاضطرابات، مثلما يحدث في العالم العربي الإسلامي هذه الأيام ـ أي النصف الأول من عام ٢٠١١م، وما بعده.

المبحث الرابع والأربعون: القيم التربوية للمحافظة على البيئة في السيرة النبوية:

من معاني البيئة اصطلاحًا:

«هي مجموعة من النظم الطبعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى، والتي يستمدون منها زادهم ويؤدون فيها نشاطهم»[٦٨٩].

وهي المكان الذي تتوافر فيه العوامل المناسبة لمعيشة كائن حي أو مجموعة كائنات حية خاصة. وهي كل مايحيط بحياة الإنسان في هذا الكون من ظواهر

(٦٨٩) تعريف أقره الموتمر الدولي للأمم المتحدة عن البيئة باستكهولم، عام ١٩٧٢م. انظر: البيئة ومشكلاتها ـ عالم المعرفة: الرشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني، (ص:٢٥-٢٨).

وعناصر مادية محسوسة.

المشاكل البيئية المعاصرة:

منها: التلوث الهوائي والمائي، والتصحر، والإنقراض لبعض الكائنات الحية، والاستنزاف، والإسراف، وهدر الموارد الحيوية.

أبرز العناصر الطبيعية الأساسية المتعلقة بحياة الإنسان: الماء، والهواء، والأرض والتربة، والنبات، والحيوان، والطيور، والحشرات، والأسماك.

ما جاء في القيم التربوية للمحافظة على البيئة في السيرة النبوية:

١ - تلوث الهواء:

أ- عن أبي هريرة ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يديه أو ثوبه على فيه، وخفض ـ أو غَضَّ ـ بها صوته ـ شك الراوي[٦٩٠].

ولا يخفى على أحد أن عطاس المريض يحمل ميكروبات مرضه، ويحملها الهواء عند عطاسه إلى الأصحاء من حوله.

ب- ولأن الهواء ينقل الأوبئة، أمر رسول الله ﷺ بتغطية أواني الماء والطعام، كما في قوله ﷺ: «... **وأوكئوا الأسقية...**»[٦٩١].

وقرر ﷺ مبدأ الحجر الصحي، لأن ذلك من أهم وسائل مقاومة انتشار الأمراض الوبائية، عن طريق الهواء وغيره. فقال ﷺ عن وباء الطاعون: «**إذا سمعتم**

(٦٩٠) أبوداود (٥٠٢٩)، حسن صحيح.

(٦٩١) البخاري (٣٣١٦، ٣٢٨٠، ٣٣٠٤) مسلم (٢٠١٢)، أبوداود (٣٧٣١)؛ الترمذي (١٨١٢)؛ ابن ماجه (٣٧٧١)، أحمد (١٤٨٢٩)؛ وزاد الإمام أحمد: «... فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء لم يغط، ولا سقاء لم يوكَ إلا وقع فيه من ذلك الوباء» ـ أحمد (١٤٨٢٩). صحيح.

بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها»[٦٩٢].

فإذا انتقلوا إلى أماكن أخرى بعيدة عن منطقة الوباء، نقلوه إليها، ولذا أصبحت الدول تطبق قوانين الحجر الصحي، أي منع الناس من الانتقال من مكان الوباء إلى أماكن أخرى غير موبوءة.

٢- تلوث الماء ـ بيئة الإنسان الأرضية:

نهى رسول الله ﷺ عن تلويث الموارد المائية، وورثنا قيمًا تربوية عالية في هذا المجال، من ذلك:

أ- «**اتقوا اللَّعانين**» [أي الأمرين الجالبين للعن، الحاملين الناس عليه، والداعيين إليه]، قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: «**الذي يتخلى** [أي يتبرز] **في طريق الناس، أو في ظلهم**»[٦٩٣].

وفي رواية: «**اتقوا الملاعن الثلاث**». قيل: ما الملاعن يا رسول الله؟ قال: «**أن يقعد أحدكم في ظل يستظل فيه، أو في طريق، أو في نقع ماء**»[٦٩٤].

إن الأماكن الثلاثة المذكورة هنا: محاضن للجراثيم المعدية، فقد أثبت الطب الحديث أن الجراثيم التي تنتقل من إنسان مريض إلى آخر صحيح من هذه المحاضن، إذ ينتج عن التبرز المباشر أو التبول المباشر، أو إلقاء مخلفات المجاري في المصادر المائية أو الأماكن التي يرتادها الناس، وصول العديد من الطفيليات الضارة بالصحة العامة، والميكروبات، منها: البلهارسيا، والدودة الكبدية، والأنكستوما والسالمونيلا التي تسبب التايفود، والشيجلا، المسببة للدسنتاريا، وفيبروكوليرا

---

(٦٩٢) البخاري (٥٣٩٦)؛ مسلم (٢٢١٩)؛ وغيرهما.
(٦٩٣) مسلم (٢٦٩)؛ الألباني: صحيح الجامع الصغير وزياداته (١١٢). صحيح.
(٦٩٤) أحمد (٢٧١٥) صحيح.

المسببة للكوليرا، واليبستوسيرا، المسببة لمرض ويلز، الذي ينتقل عن طريق الفئران[٦٩٥].

ب - «**لا يبولن أحدكم في الماء الراكد**»[٦٩٦] - ويقال هنا وما سيأتي بعده ما قيل عن خطر هذا السلوك كما في الفقرة السابقة.

ج- «**لا يبولن أحدكم في مستحمه...**»[٦٩٧].

د- ونهى عن التنفس في الإناء عند الشرب، فقال: «**إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، فإن أراد أن يعود فلينح الإناء، ثم ليعد إن كان يريده**»[٦٩٨].

وقد أثبت الطب الحديث أن التنفس في الإناء يسبب انتقال الأمراض التنفسية التي تنتقل بالرذاذ المنطلق من الفم والأنف، فيما إذا تنفس أثناء الشرب؛ وأخطأ منه النفخ على الشراب الساخن لتبريده، وبعض الجراثيم[٦٩٩] مقاومة للحرارة التي قد تصل إلى ١٢٠ درجة مئوية، فإذا وقعت في الشراب أثناء النفخ فلن تموت. وقد لاحظ الدكتور عدنان البار في بحث أجراه بعض المختصين في منطقة بالسودان، ازدياد انتشار السل المعوي عندهم، وبحثوا عن السبب، فوجدوا أن سكان هذه المنطقة اعتادوا تناول شراب ساخن بعد تبريده بالنفخ. ونظرًا لأن العصية السلية مقاومة للحرارة، فإنها سببت حدوث السل المعوي[٧٠٠]، وفي الأمر تفصيل.

٣- عدم الإسراف في الماء:

---

(٦٩٥) أحمد عبد الوهاب عبد الجواد: تلوث المياه العذبة، ص ١١٢ وما بعدها.
(٦٩٦) الألباني: صحيح الجامع الصغير وزياداته (٧٥٩٦)؛ ابن ماجه (٣٤٤) صحيح.
(٦٩٧) مسلم (٢٨١)؛ أحمد (٧٥٢٥، ٧٦٠٣) صحيح؛ النسائي (٣٥)؛ ابن ماجه (٣٤٣).
(٦٩٨) صحيح الجامع الصغير (٦٢٤). حسن.
(٦٩٩) مثل بكتريا (Helicobacter Pylori).
(٧٠٠) د. الشطي: الطب النبوي، (ص:٢٧٩).

فلأن الماء من أهم عناصر الحياة، فالإسراف فيه لا يرجى منه خير، لذا نهى رسول الله ﷺ عن الإسراف في استخدامات الماء، حتى في حالة الوضوء، كما سبق ذكره.

٤ - إصحاح البيئة بزراعة الأشجار وحمايتها:

أ - بالحث على الزراعة:

قال ﷺ: «**ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منه صدقة، وما سرق، وما أكل السبع منه فهو صدقة، وما أكلته الطيور فهو له به صدقة، ولا يزرؤه أحد إلا كان له صدقة**»(٧٠١). وفي رواية: «... **أو بهيمة** ...»(٧٠٢)، وفي رواية بزيادة: «... **إنسان ودابة**...»(٧٠٣).

وقال ﷺ: «**إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها**»(٧٠٤).

ب- الحيوان والطيور:

لم يكتف الإسلام بالمحافظة على حياة الحيوان لمصلحته فقط، بل دعا إلى الرفق به والإحسان إليه ـ كما سبق ذكره في موضوع الرحمة بالحيوان. وما يمكن إضافته هنا مما له علاقة مباشرة بالمحافظة على البيئة: نهية ﷺ عن قتل الحيات كلها على الإطلاق، بدليل قول ابن عمر رضي الله عنه: إنه بينما كان يطارد حية ليقتلها، نهاه أحد الناس عن هذا، فقال: إن رسول الله ﷺ قد أمر بقتل الحيات، فقال له: إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت، وهي العوامر»(٧٠٥). [والعوامر: التي تعيش في المدن]. وفي المسألة تفصيل ذكره الدكتور الحمودي في كتابه: «... حماية البيئة»، ص(٢٩٠ ـ

(٧٠١) مسلم (١٥٥٢).
(٧٠٢) البخاري (٢٣٢٠)؛ مسلم (١٥٥٣)؛ وغيرهما.
(٧٠٣) مسلم (١٥٥٢).
(٧٠٤) أحمد (١٢٩٠٢)، صحيح؛ الموطأ (١٤٥٦).
(٧٠٥) البخاري (٢٢٣٣).

٢٩١) ومماقاله: (إن العلماء قد اكتشفوا أن الثعابين السامة كالنافعة، فقد تبين لهم أن السم كما يشفي يقتل، فهم يستعملونه كعلاج.

أما الفوائد التربوية لقيمة المحافظة على البيئة كما جاء في السيرة النبوية:

إن كل حديث أو أثر مما سبق ذكره يحمل قيمًا اجتماعية وصحية واقتصادية كبيرة. فتلوث الهواء والماء يؤدي إلى انتشار الأوبئة التي تكلف الإنسان والدولة مبالغ طائلة للعلاج، ومن يقعده المرض عن العمل أو الإنتاج يكون خسارة للإنسان والأسرة والمجتمع، وإذا توفي بسبب الأمراض التي يسببها سوء استخدام البيئة، فالخسارة أكبر على جميع الأصعدة.. ومن يلتزم بقواعد السلامة التي يتربى عليها من هذه المائدة النبوية ونقلها إلى غيره ليتغذى بها فيكون قد قدم خدمة إنسانية على المستوى الاجتماعي والاقتصادي بصفة خاصة.

المبحث الخامس والأربعون: القيم التربوية للصمت وحفظ اللسان في السيرة النبوية:

إن الصمت الذي نعنيه هنا: الإمساك عن قول الباطل دون الحق، كما قال الكفوي[٧٠٦]. والسكوت: إمساك عن الكلام حقًّا كان أو باطلًا[٧٠٧].

وحفظ اللسان: أن يصون المرء لسانه عن الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور، وغير ذلك مما نهى عنه الشارع الحكيم.

ومن الأحاديث الواردة عن القيم التربوية للصمت وحفظ اللسان في السيرة النبوية:

١ - قال ﷺ عندما سمع عمر رضي الله عنه يحلف بأبيه: «**ألا إن الله ﷻ ينهاكم أن**

---

(٧٠٦) الكليات (٥٠٧).

(٧٠٧) انظر: نضرة النعيم (٧/ ٢٦٣٤).

تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»(٧٠٨).

٢- وقال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت...**»(٧٠٩).

٣- «**أنا زعيم ببيت في ربض** [كل ما تأوي إليه وتستريح لديه] **الجنة لمن ترك المراء** [الجدل] **وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**»(٧١٠). فالجدل بالباطل يفضي إلى الخصومة.

٤- قال الحارث بن هشام رضي الله عنه لرسول الله ﷺ: أخبرني بأمر أعتصم به، قال: «**أملك هذا**»، وأشار إلى لسانه(٧١١).

٥- «**طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته، وبكى على خطيئته**»(٧١٢).

٦- «**أكثر خطأ ابن آدم في لسانه**»(٧١٣).

٧- «... **لا تبسط يدك إلا إلى خير، ولا تقل بلسانك إلا معروفًا**»(٧١٤).

٨- «**من صمت نجا**»(٧١٥).

---

(٧٠٨) البخاري (٦١٠٨)؛ مسلم (١٦٤٦)، ولفظه.

(٧٠٩) البخاري (٦٠١٨)؛ مسلم (٤٧)، ولفظه.

(٧١٠) أبوداود (٤٨٠٠)، ولفظه؛ الترمذي (١٩٩٣)، وقال: حسن.

(٧١١) أورده الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٩٩)، وقال: رواه الطبراني بإسنادين، وأحدهما جيد، وقال محقق الترغيب (٤٢١٨): حسن بشواهده.

(٧١٢) قال الهيثمي (١٠/ ٢٩٩): رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وحسن إسناده.

(٧١٣) أورده المنذري في الترغيب (٣/ ٥١٥/ ح٤٢٢٩)، وقال: رواه الطبراني، ورواته رواة الصحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (١٣٤١)؛ أبو الشيخ: الثواب؛ البيهقي: الشعب (٤٩٣٣)، وكذا قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٠٠).

(٧١٤) المنذري: الترغيب (٣/ ٥١٢/ ح ٤٢٢١)، وقال: رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٥، والطبراني والبيهقي في الشعب (٤٩٣١)، بإسناد حسن؛ وكذلك حسنه محققو الترغيب.

(٧١٥) الترمذي (٢٥٠١)؛ أحمد (٢/ ١٥٩)، وحسنه محققو الموسوعة الحديثية (١١/ ١٩/ ح ٦٤٨١).

ومن الأمثلة التطبيقية التربوية لقيمة الصمت وحفظ اللسان في السيرة النبوية:

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر، ويقل اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، ولا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له الحاجة»[٧١٦].

من الفوائد التربوية الاجتماعية لقيمة الصمت وحفظ اللسان في السيرة النبوية:

١- يهيئ المجتمع الصالح، والنشء الصالح.

٢- «من كثر كلامه كثر سقطه» كما قال عمر رضي الله عنه[٧١٧].

فكثرة السقط في الكلام يؤدي إلى إفساد العلاقات الاجتماعية بين الناس؛ وكم من كلمة جرت فتنًا، وأزهقت أرواحًا، وأسالت دماء. وهذا أمر معروف معاش في كل المجتمعات. بل حتى الكلمة التي في ظاهرها الحسن يمكن أن تؤول إلى معنى قبيح يجر وراءه المصائب والحروب.

المبحث السادس والأربعون: القيم التربوية للتواضع في سيرة النبي محمد ﷺ:

من معاني التواضع لغة:

سمة لمن أظهر الضعة والذل لله تعالى ورسوله ﷺ، والمؤمنين، وإن كان المرء عزيزًا في نفسه، كما قال الله ﷻ: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٥٤].

من معاني التواضع اصطلاحًا من الآثار وأقوال العلماء:

(٧١٦) النسائي (٣/ ١٠٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (١٣٤١).
(٧١٧) ابن أبي الدنيا: الصمت (٢٤١).

سئل الحسن البصري ـ التابعي الجليل يرحمه الله ـ عن التواضع فقال: «التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلقى مسلمًا إلا رأيت له عليك فضلًا»[٧١٨].

وسئل الفضيل بن عياض ـ التابعي الزاهد رحمه الله ـ عن التواضع، فقال: «يخضع للحق، وينقاد له ويقبله من قاله، ولو سمعه من صبي قبله، ولو سمعه من أجهل الناس قبله»[٧١٩].

وقال الجنيد ـ من الزهاد العباد ـ: «التواضع هو خفض الجناح ولين الجانب»[٧٢٠].

والتواضع ضد الكبر.

ومثال ما جاء من الآيات القرآنية الكريمة عن قيم التواضع معنى: آل عمران: ١٥٩؛ المائدة: ٥٤؛ الحجر: ٨٨؛ الشعراء: ٢١٥؛ الإسراء: ٢٤ و٢٧؛ الفرقان: ٦٣؛ لقمان: ١٨.

ومن الأحاديث الواردة عن القيمة التربوية لخلق التواضع في السيرة النبوية:

١- عن رَكْبٍ المعري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن تواضع في غير منقصة** [أي معصية وارتكاب دنيئة]، **وذلَّ في نفسه من غير مسألة، وأنفق مالًا جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذل والمسكنة...**»[٧٢١].

---

(٧١٨) الغزالي: إحياء علوم الدين (٣٤٢).

(٧١٩) ابن القيم: مدارج السالكين (٢/ ٣٤٢).

(٧٢٠) نفسه.

(٧٢١) المنذري: الترغيب (٣/ ١٤٩/ ح ٣٣٤٠)، ضعفه محققو الترغيب؛ وحسنه أبو عمر النمري ـ ابن عبد البر ـ في الاستيعاب (١/ ٥٣٤)، وعنه نقل ابن حجر في الإصابة (١/ ٥٢١).

٢- قال ﷺ: «... **وإن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغيَ أحد على أحد**»(٧٢٢).

٣- «**ما نقصتْ صدقةٌ من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**»(٧٢٣).

٤- «**من ترك اللباس تواضعًا لله، وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخبره من أي حلل الإيمان شاء يلبسُها**»(٧٢٤). يعني المبالغ قيمة، كما في الحديث الذي بعده.

٥- «**البذاذة** [التواضع في اللباس وترك التبجح به] **من الإيمان**»(٧٢٥).

٦- وقال ﷺ: «**يقول الله سبحانه وتعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، من نازعني واحدًا منهما ألقيته في جهنم**»(٧٢٦).

٧- «**لا تُطروني كما أطرتِ النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبدُ الله ورسوله**»(٧٢٧).

ومن الأمثلة التطبيقية للقيمة التربوية لخلق التواضع في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم:

١- عن أنس ﷺ أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله، إن لي إليك حاجة، فقال ﷺ: «**يا أم فلان، انظري أي السِّكَكِ شئت حتى أقضيَ لك**

(٧٢٢) مسلم (٢٨٦٥).
(٧٢٣) مسلم (٢٥٨٨).
(٧٢٤) أحمد (٣/ ٤٣٩)، وحسنه محققو الموسوعة الحديثية (٢٤/ ٣٩٤/ ح ١٥٣١).
(٧٢٥) أبوداود (٤١٦١)؛ ابن ماجه (٤١١٨)، صحيح.
(٧٢٦) مسلم (٢٦٢٠)؛ ابن ماجه (٤١٧٤)، لفظه.
(٧٢٧) البخاري (٣٤٤٥).

حاجتك»، فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها[٧٢٨].

٢- وكانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت[٧٢٩].

٣- وكان يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة [الدهن الجامد، أو ما أذيب من الشحم والألْية. والسنخة: المتغير الرائحة من طول المكث][٧٣٠].

وقال: «**لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت، ولو أهدي إليَّ ذراع أو كراع لقبلت**»[٧٣١].

٤- وسئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ، يصنع في بيته؟ قالت: «كما يصنع أحدكم في بيته، يخصف النعل، ويَرْقعُ الثوب»[٧٣٢].

وقالت في رواية: «... كان في مهنة أهله»[٧٣٣].

ولقد رأته عائشة رضي الله عنها يومًا يصلح نعله في يوم قائظ، فتندى جبينه ﷺ وتحدر العرق على خده، وهي تلحظه من قريب. فلما رأى منها دهشتها وعينها إليه ونظرها، سألها: «**ما لَكِ بُهتِّ؟**»، قالت: لو رآك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بقوله:

ومبرءٍ من كل غُبَّر حيضة ... وفساد مرضعة وداء مُغْيلِ
وإذا نظرتَ إلى أسرة وجهه ... بَرَقتْ بروق العارض المتهلل[٧٣٤].

(٧٢٨) مسلم (٢٣٢٦)؛ وغيره.
(٧٢٩) البخاري (٦٠٧٢).
(٧٣٠) البخاري (٢٥٠٨).
(٧٣١) البخاري (٢٥٦٨).
(٧٣٢) أبو الشيخ: أخلاق النبي ﷺ، ص٦٢ ـ صحيح.
(٧٣٣) البخاري (٦٧٦، ٥٣٦٣، ٦٠٣٩)؛ الترمذي (٢٤٨٩)؛ أبو الشيخ (١٢٤).
(٧٣٤) البيهقي: السنن (٧/ ٤٢٢)؛ الخطيب: تاريخ بغداد (٣/ ٢٥٢)؛ أبو نعيم: الحلية (٢/ ٤٦)؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق (٣/ ٣٠٧-٣٠٩). ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤١٤٤).

[غبر حيضة: بقية الحيض، أي لم تحمل به أمه وعليها آثار الحيض؛ لأن الولد إذ ذاك ينشأ ضعيفًا، كما يقولون والمُمغِلُ من النساء: التي تلد كل سنة وتحبل قبل فطام الصبي].

٥- وكان يسلم على الصبيان والنساء إذا مر عليهم(٧٣٥).

٦- واسترضع ابنه إبراهيم في دار أبي سيف القين (الحداد)، وكان يزروه ويأتيه ابنه إبراهيم، وعليه أثر الغبار، فيلتزمه ويقبله ويشمه(٧٣٦).

٧- وقال لرجل أرعد (أي خاف) عندما جاء يكلمه، فقال له: «**هون عليك، فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد** [اللحم اليابس]»(٧٣٧).

٨- قال أبو هريرة وأبو ذر رضي الله عنهما: «كان النبي ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه، فيجيءُ الغريب ولا يدري أيهم هو؟ حتى يسأل [أي يقول: أيكم نبي الله محمد]، فطلبنا إلى النبي ﷺ أن نجعل له مجلسًا يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دكانًا من طين، فكان يجلس عليه، ونجلس بجانبيه»(٧٣٨).

٩- قال أنس رضي الله عنه: «لم يكن يأكل رسول الله ﷺ على خِوَانٍ، وعلى سُكُرُّجة [إناء صغير يؤكل فيه الأدْم القليل] قط حتى لحق بالله ﷻ»(٧٣٩).

١٠- وكان يشرب من القربة البالية(٧٤٠).

قلت: وقد ثبت أنه كان يخصف نعله، وعليه فمعنى الحديث والأثر صحيح.

(٧٣٥) البخاري (٦٢٤٧)؛ مسلم (٢١٦٨)، وغيرهما.

(٧٣٦) البخاري (١٣٠٣)؛ مسلم (٢٣١٦)؛ أحمد (١٢١٠٢)ـ صحيح على شرط مسلم.

(٧٣٧) ابن ماجه (٣٣١٢)، صحيح؛ أبو الشيخ (١٣٩)، صحيح.

(٧٣٨) أبو داود (٤٦٩٨)، صحيح؛ أبو الشيخ: الأخلاق (ص ٦٦)، صحيح.

(٧٣٩) البخاري (٥٣٨٦)، و(٤٢١٥).

(٧٤٠) البخاري (٦٦٨).

١١- ونهى عن القيام له تعظيمًا، وكره ذلك[٧٤١].

١٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء كانت تقم [تكنس القمامة] المسجد ـ أو شابًا ـ ففقدها رسول الله ﷺ، فسأل عنهاـ أو عنه ـ فقالوا: ماتت ـ أو مات ـ قال: «**أفلا كنتم آذنتموني؟** [أعلمتموني]»، فكأنهم صغروا أمرها ـ أو أمره، فقال: «**دلوني على قبرها، أو قبره**»، فدلوه، فصلى عليها ـ أو عليه ـ ثم قال: «**إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله تعالى يُنوِّرُها لهم بصلاتي عليهم**»[٧٤٢].

١٣- وكان يزور حتى الصبيان، ومن غير أبناء المسلمين، بدليل قول أنس رضي الله عنه أن غلامًا من اليهود مرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم»، فنظر الغلام إلى أبيه وهو عند رأسه، فقال له أبوه: أطع أبا القاسم، فأسلم، فقام النبي ﷺ، وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه بي من النار**»[٧٤٣].

١٤- كان يحفر مع الصحابة الخندق، وينقل التراب[٧٤٤]، وينقل اللبن [طوب الجالوص] لبناء مسجده[٧٤٥].

١٥- وكان يتعاقب على البعير الواحد مع ثلاثة من الصحابة وهم في الطريق إلى غزوة بدر[٧٤٦]، وحلب الشاة، شاة أم معبد، وهم في طريق الهجرة[٧٤٧]، وقبل أن يطبق عليه سواد بن غزية حد القصاص يوم بدر ـ كما سبق ذكره.

(٧٤١) الشمائل ـ المختصر: الترمذي، ص١٧٨ـ صحيح؛ البخاري: الأدب المفرد، ص٩٤٦؛ أبو الشيخ: الأخلاق (١٢٧)، صحيح.
(٧٤٢) البخاري (١٣٣٧)؛ مسلم (٩٥٦).
(٧٤٣) البخاري (١٣٥٦، ٥٦٥٧). سبق ذكره.
(٧٤٤) البخاري (٤٠٩٨-٤١٠١)؛ مسلم (١٨٠٣).
(٧٤٥) البخاري (٣٩٠٦).
(٧٤٦) أحمد (٦/ ٣)، وصحح شاكر إسناده؛ ابن هشام (٢/ ٣٠٣) ـ حسن.
(٧٤٧) الحاكم (٣/ ٩-١٠) ـ حسن لغيره. انظر: د.مهدي رزق الله: السيرة (١/ ٣٣٢).

١٦- واهتم بأصحابه الضعفاء وأعلى من شأنهم، بدليل قوله ﷺ عن جُعَيل ابن سراقة رضي الله عنه: «**والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقة خير من طِلاع الأرض مثل عيينة بن حصن الفزاري** [الزعيم القبلي المشهور]، **والأقرع بن حابس التميمي** [الزعيم القبلي المشهور]، **لكني أتألفهما وأكل جعيلًا إلى إيمانه**»(٧٤٨).

ومن هذا الجعيل؟ قال أبو ذر رضي الله عنه عندما سأله قائلًا: «كيف ترى جعيلًا»، قال: قلت: مسكينًا كشكله من الناس..». وكان من أهل الصفة، وقيل إن جعيلًا أصيب في عينه يوم قريظة، وكان دميمًا، قبيح الوجه(٧٤٩).

وبدليل اهتمامه بجليبيب رضي الله عنه، الذي كان من أحد فقراء الصحابة، ومن الموالي، ودميم الخلقة، فخطب له أنصارية قبلته بعد أن رفضه أبوها وأمها. قبلته لأن الخاطب له هو الرسول ﷺ، واستشهدت بالآية القرآنية الكريمة: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

وافتقده في إحدى الغزوات، فوجدوه مقتولًا، بعد أن قتل سبعة من الكفار، فوضعه ﷺ على ساعديه ودفنه، وقال: «**هذا مني وأنا منه**» ـ قالها ثلاث مرات.

ودعا لامرأته بأن يصب الله ﷻ عليها الخير صبًا، وألا يجعل عيشها كدًا، وقد كان(٧٥٠).

١٧- وكان ينام على الحصير حتى يؤثر في جنبه(٧٥١).

---

(٧٤٨) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢٣٩).

(٧٤٩) أسد الغابة (٩٩، ١٠٤).

(٧٥٠) انظر القصة مطولة عند الإمام أحمد (١٩٧٨٤)، بسند على شرط الإمام مسلم.

(٧٥١) الترمذي (٢٣٧٧)، حسن صحيح.

١٨ - ومسح مخاطًا سال من أنف أسامة، وهو صبي[٧٥٢].

وعند ما سقط أسامة ذات يوم من عتبة الدار قام إليه فزعًا، وأخذ يمسح الدم عن وجهه ويسكته[٧٥٣].

ومن الفوائد التربوية الاجتماعية بقيم التواضع في السيرة النبوية:

١- إن التواضع خلق محمود، والناس تميل بالفطرة إلى المتواضعين، وهم أقوياء أعزاء، وهذا أمر واقعي مشاهد حتى في الحضارة الغربية، وينفر الناس من الشخص المتكبر، ولا يحبونه مهما كان وضعه المادي والاجتماعي وغير ذلك من حظوظ الدنيا.

٢- والتواضع تصحبه كل فضائل الخير ومحاسن الأخلاق، مثل الاستقامة والأمانة.. إلخ. وإذا سادت هذه القيم في المجتمع أصبح فاضلًا تسوده الرحمة والمحبة.

٣- وكان لتواضع الرسول ﷺ ومن اقتدى به أثره في قبول الناس للإسلام. وقد أشار الكثير من المنصفين المستشرقين بهذه القيم في السيرة النبوية.

المبحث السابع والأربعون: القيم التربوية للاستقلال بالرأي في السيرة النبوية:

لقد ذم الله ﷻ ورسوله الكريم من لا يستقل برأيه من الناس، وسماه الرسول ﷺ بالإمَّعة والمقلّد. [يأتي ذكر الحديث قريبًا].

ومن الآيات القرآنية التي وردت في هذه القيمة التربوية: الزخرف: ٢٢-٢٣؛

---

(٧٥٢) ابن أبي الدنيا: العيال (١/ ٣٩٧/ ح ٢٣٢)، حسن.

(٧٥٣) أحمد (٢٣٩٣١)، حسن بطرقه؛ ابن سعد (٤/ ٦١)، ابن أبي شيبة (١٢/ ١٣٩ ـ ١٤٠)؛ أبو يعلى (٤٥٩٧)، ابن حبان (٧٠٥٦).... إلخ.

الأحزاب: ٦٧-٦٨؛ البقرة: ١٦٦-١٦٧؛ غافر: ٤٧؛ إبراهيم: ٢١.

ومن الأحاديث والآثار الواردة في القيم السلبية المذمومة لعدم الاستقلال بالرأي:

١- «**لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا**»[٧٥٤].

٢- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلًا إن آمن آمن، وإن كفر كفر، فإنه لا أسوة في الشر»[٧٥٥].

ومن الفوائد التربوية لقيمة الاستقلال بالرأي في السيرة النبوية:

١- تدل على قوة الشخص عقليًا وعقديًا، ولا تبنى المجتمعات القوية إلا على أمثال هؤلاء.

٢- يعيش مستقل الرأي عزيزًا مرفوع الرأس. ومتى كثر الأعزاء عزت الأوطان اجتماعيًا وسياسيًا وعسكريًا.

٣- تضعف روح التبعية والرذيلة في المجتمع فلا يعيش عالة على المجتمعات الأخرى، ويقوى الإنتاج الفكري والمادي.

٤- تساعد على وجود أشخاص أصحاب قيم عالية في المجتمع يقتدي بهم من حولهم.

المبحث الثامن والأربعون: القيم التربوية للأدب في السيرة النبوية:

يتناول هذا المبحث وما يليه قيمًا تربوية ذات صفات ذاتية في المقام الأول،

(٧٥٤) الترمذي (٢٠٠٧)، وقال: حسن غريب، وحسنه محقق جامع الأصول (١١/ ٦٩٨).
(٧٥٥) الشاطبي: الاعتصام (٢/ ٣٥٩).

ويتفرع منها صفات سلوكية اجتماعية وسياسية.

من معاني الأدب (والجمع: آداب):

قال المناوي: الأدب رياضة النفوس ومحاسن الأخلاق..

وقيل: هو عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ.

وهو فيما يتعلق بالسلوك: حسنُ الأحوال في القيام والقعود، وحسن الأخلاق والصفات الحميدة.

وللأدب ثلاثة أنواع: أدب مع الله تعالى، وأدب مع رسول الله ﷺ، وشرعه، وأدب مع خلقه(٧٥٦).

ونعرض هنا لكل واحد منه في مكانه من مطالب هذا المبحث:

المطلب الأول: القيم التربوية لآداب الطعام والشراب في السيرة النبوية:

١ - النهي عن الأكل متكئًا أو مضطجعًا على وجهه:

أ- قال أبو جحيفة رضي الله عنه: كنت عند رسول الله ﷺ، فقال لرجل عنده: «**لا آكل وأنا متكئ**»(٧٥٧).

ووجه الكراهة هنا أن هذه الهيئة من فعل الجبابرة والمتكبرين.

ب- قال ابن عمر رضي الله عنهما: «نهى رسول الله ﷺ عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر، وأن يأكل الإنسان وهو منبطح على كفه»(٧٥٨).

---

(٧٥٦) انظر: نضرة النعيم (٢/ ١٤١ ـ ١٤٣)، مختصرًا.
(٧٥٧) البخاري (٥٣٩٩)، ولفظه؛ أحمد (١٨٢٧٩)؛ الترمذي (١٨٣٠)... إلخ.
(٧٥٨) أبو داود (٣٧٧٤)، وصححه الألباني؛ ابن ماجه (٣٣٧٠).

٢- تقديم الأكل على الصلاة عند حضور الطعام:

أ- «**إذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء**»(٧٥٩).

ب- «**إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء، ولا يعجل حتى يفرغ منه**»(٧٦٠).

والعلة في هذا: لئلا يقوم المرء ونفسه تتوق إلى الطعام فيحصل له من التشويش الذي يذهب معه خشوعه. وليس الأمر خاصًا بالعشاء وحده، إنما هو في كل طعام، لحديثه ﷺ:

ج- «**لا صلاة بحضرة طعام ولا هو يدافعه الأخبثان**»(٧٦١). [البول والغائط].

٣- غسل اليدين بعد الطعام وقبله:

أ - عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ أكل كتف شاة فمضمض وغسل يديه وصلى(٧٦٢).

ب- قالت عائشة رضي الله عنها : «كان رسول الله ﷺ إذا كان جنبًا فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة»(٧٦٣).

والوضوء يغني عن غسل اليدين بعد الطعام.

ولم يثبت في غسل اليدين قبل الطعام حديث صحيح كما قال البيهقي(٧٦٤).

---

(٧٥٩) البخاري (٥٤٦٤)؛ مسلم (٥٥٧)؛ أحمد (١٢٢٣٤)؛ وغيرهم.
(٧٦٠) البخاري (٦٧٤)، مسلم (٥٥٩)؛ أحمد (٥٧٧٢)؛ وغيرهم.
(٧٦١) مسلم (٥٦٠)؛ أحمد (٢٣٦٤٦).
(٧٦٢) أحمد (٢/ ٣٨٩/ ح ٩٠٤٩)، قال محققو الموسوعة (١٥/ ١٩ ـ ٢٠)؛ إسناده صحيح على شرط مسلم، وخرجوه من سبعة مصادر أخرى.
(٧٦٣) البخاري (٢٨٦)؛ مسلم (٣٠٥)، ولفظه.
(٧٦٤) الآداب الشرعية (٣/ ٢١٤).

ولكن يستحب ذلك لإزالة ما يعلق بها من الأوساخ ونحوه التي تضر بالبدن وبالغير ممن يأكل مع الناس في إناء واحد يحتمل فيه نقل المرض، وللإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في هذا روايتان: كراهة واستحباب.

وفصل الإمام مالك ـ رحمه الله ـ في هذا وقيد الغسل قبل الطعام بوجود القذر. وما عليه جماعة من العلماء استحباب غسل اليدين قبل الطعام(٧٦٥).

قلت: وهدي الرسول ﷺ في النظافة يدل على أن غسل يديه قبل الطعام من الأمور البدهية.

٤ – التسمية في ابتداء الأكل والشرب، وحمد الله تعالى بعدهما:

أ – عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا غلام! سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**»، فما زالت تلك طعمتي بعد(٧٦٦).

ب– «**إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره**»(٧٦٧).

ج– «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها**»(٧٦٨).

٥ – الأكل والشرب باليد اليمنى والنهي عن هذا بالشمال:

---

(٧٦٥) انظر: الآداب الشرعية (٣/ ٢١٢)، و: كتاب الآداب، لفؤاد الشلهوب، ص(١٥١ ـ ١٥٢).
(٧٦٦) البخاري (٥٣٧٦)، ولفظه؛ مسلم (٢٠٢٢).
(٧٦٧) أبوداود (٣٧٦٧)، ولفظه، وصححه الألباني؛ الترمذي/ المختصر (١٨٥٩)، حسن صحيح؛ ابن ماجه (٣٢٦٤).
(٧٦٨) مسلم (٢٧٣٤)، وغيره. وانظر صيغ الحمد عند الشلهوب: كتاب الآداب، ص(١٥٥ ـ ١٥٧).

أ- حديث الرسول ﷺ لعمر بن أبي سلمة رضي الله عنه ـ الذي سبق ذكره ـ: «... **وكل بيمينك**».

ب- «**لا تأكلوا بالشمال فإن الشيطان يأكل بالشمال**»[٧٦٩].

وهذا السلوك مما يتعدى أثره على الآخرين، إذ أن اليد اليسرى تستخدم في النظافة من البول والغائط، فالأكل بها ينقل الأمراض إذا أكل المريض مع الصحيح في إناء واحد، ولم يكن قد غسل يديه أو قصر في الغسل.

٦- الأكل مما يلي الآكل:

جاء هذا في حديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه ـ الذي سبق ذكره. هذا في حالة إذا كان الطعام من نوع واحد، أما إذا كان متنوعًا فيجوز الأكل من غير ما يلي الآكل، بدليل حديث أنس رضي الله عنه: «أن خياطًا دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، فذهبت مع النبي ﷺ، فقرب خبز شعير ومرقًا فيه دباء وقديد، رأيت النبي ﷺ يتتبع الدباء من حوالي القصعة»[٧٧٠].

٧- استحباب الأكل بثلاثة أصابع، ولعق اليد بعده:

عن كعب بن مالك رضي الله عنه عن أبيه أنه قال: «كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاثة أصابع ويلعق يده قبل أن يمسحها»[٧٧١].

٨- استحباب أكل الطعام بعد ذهاب حرارته:

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه**

(٧٦٩) مسلم (٢٠١٩)؛ وغيره.
(٧٧٠) البخاري (٥٤٣٦)، ولفظه؛ مسلم (٢٠٤١).
(٧٧١) مسلم (٢٠٣٢)؛ وغيره؛ وانظر معناه عند: البخاري (٥٤٥٦).

أعظم للبركة»[٧٧٢]. ـ أي أكل الطعام بعد أن يبرد، وللطب الحديث كلام هنا.

٩- النهي عن عيب الطعام واحتقاره:

قال أبو هريرة ﷺ: ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط، كان إذا اشتهى شيئًا أكله، وإن كرهه تركه»[٧٧٣].

١٠- كراهية التنفس في الإناء والنفخ فيه [سبق ذكره].

١١- كراهية الشرب من فيِّ السقاء:

قال أبو هريرة ﷺ: «نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من فم القربة أو السقاء، وأن يمنع جاره أن يفرز خشبة في جداره»[٧٧٤].

وقد ثبت أنه ﷺ شرب من قربة معلقة[٧٧٥]، وحمل على أن هذا كان لضرورة عدم تيسر وجود إناء حينها[٧٧٦].

والشرب من فم السقاء يعرض الأصحاء لانتقال جراثيم أمراض المرضى.

١٢- استحباب كون ساقي القوم آخرهم شرابًا:

جاء في حديث قتادة ﷺ الطويل، قول النبي ﷺ: «**إن ساقي القوم آخرهم شربًا**»[٧٧٧].

١٣- كراهية الإكثار من الطعام، أو الإقلال منه بحيث يضعف الجسم.

---

(٧٧٢) الدارمي (٢٠٤٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (٣٩٢).
(٧٧٣) البخاري (٥٤٠٩)؛ مسلم (٢٠٦٤)؛ وغيرهما.
(٧٧٤) البخاري (٥٦٢٧)؛ مسلم (١٦٠٩)، وغيرهما.
(٧٧٥) الترمذي (١٨٩٢)؛ وقال: حسن صحيح؛ ابن ماجه (٣٤٢٣)، وصححه الألباني (رقم ٢٧٨٠).
(٧٧٦) ابن حجر: فتح الباري (١٠/ ٩٤)؛ الشلهوب: الآداب، ص(١٧٠).
(٧٧٧) مسلم (٦٨١)؛ وغيره.

قال ﷺ: «**ما ملأ آدمي وعاءً شرًّا من بطن، بحسب ابن آدم أكلاتٌ يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**»(٧٧٨).

أما من حيث الفوائد التربوية من قيم آداب الطعام والشراب فإن كل حديث وأثر من المذكور يحمل قيمة تربوية يحتاج إليها الفرد والمجتمع لما فيه بصفة خاصة من حفظ للصحة البدنية وصحة البيئة.

المطلب الثاني: القيم التربوية لآداب النوم في السيرة النبوية:

١ - النوم على الشق الأيمن، ووضع الخد على اليد اليمنى: لقوله ﷺ: «**إذا أويت إلى مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن...**»(٧٧٩).

ولقد اكتشف الأطباء فوائد من النوم على الجانب الأيمن، منها أنه أسرع إلى الانتباه، وأن القلب متعلق إلى جهة اليمين فلا يثقل النوم، وقال ابن الجوزي: إن هذه الهيئة أصلح للبدن(٧٨٠).

٢ - قراءة شيء من القرآن الكريم:

أ- قراءة آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾: قال ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح»(٧٨١).

ب- قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين والنفث بها: تقول عائشة رضي الله عنها: «كان

---

(٧٧٨) الترمذي (٢٣٨٠)، وقال: حسن صحيح، ابن ماجه (٣٣٤٩)، وصححه الألباني (٢٧٢٠).
(٧٧٩) البخاري (٢٤٧)؛ مسلم (٢٧١٠)؛ وغيرهما.
(٧٨٠) انظر: فتح الباري (١١/ ١١٣).
(٧٨١) البخاري/ المختصر (رقم ١٠٦٨).

النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاثًا»(٧٨٢).

ج- قراءة سورة الكافرون:

قال ﷺ لنوفل رضي الله عنه: «**اقرأ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ثم نم على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك**»(٧٨٣).

د- قراءة سورة (تبارك) و(السجدة) قال جابر رضي الله عنه: «كان رسول الله لا ينام حتى يقرأ (الم السجدة) وتبارك الذي بيده الملك»(٧٨٤).

٣- قراءة بعض الأدعية والأذكار عند النوم: مثل:

أ- «**اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك**»؛ وفي لفظ: «**يوم تبعث عبادك**»(٧٨٥).

ب- «**باسمك اللهم أموت وأحيا**»(٧٨٦).

ج- «**باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**»(٧٨٧).

د- التسبيح والتحميد ثلاثًاوثلاثين والتكبير أربعًا وثلاثين(٧٨٨).

---

(٧٨٢) البخاري (٥٠١٧).

(٧٨٣) أبوداود (٥٠٥٥)، ولفظه، وصححه الألباني؛ الترمذي (٣٤٠٣)؛ وغيرهما.

(٧٨٤) البخاري: الأدب المفرد (١٠٢٧)، وقال الألباني: صحيح لغيره (٩١٧).

(٧٨٥) أحمد (٤/ ٢٨١)، ولفظه، وصححه محققو الموسوعة الحديثية (٣٠/ ٤٢٠/ ح ١٨٤٧٢)؛ أبوداود (٥٠٤٥)، وصححه الألباني؛ الترمذي (٣٣٩٨).

(٧٨٦) البخاري (٦٣١٢)، وغيره.

(٧٨٧) البخاري (٦٣٢٠)؛ مسلم (٢٧١٤) وغيره.

(٧٨٨) البخاري (٦٣١٨)؛ مسلم (٢٧٢٧)؛ وغيرهما، وانظر بقية الأدعية عند الشلهوب: كتاب الآداب،

٤ - كراهية النوم على الوجه:

قال طفخة الغفاري ـ من أهل الصفة ـ إن رسول الله ﷺ عندما رآه على هذه الهيئة قال: «**قم، هذه ضجعة يبغضها الله**»[٧٨٩].

وقال لأبي ذر رضي الله عنه: «**يا جنيدب: إن هذه ضجعة أهل النار**»[٧٩٠].

٥ - كراهية النوم على سطح غير محجر:

أ - «**من بات على ظهر بيت ليس عليه حجاب** [أي ساتر ـ في السطوح خاصة والبالكونات قصيرة الحوائط] **فقد برئت منه الذمة**»[٧٩١].

٦ - ما يقوله النائم إذا استيقظ:

«**من تعار من الليل فليقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته**»[٧٩٢].

٧ - ما يقوله إذا استيقظ من النوم:

«**باسمك اللهم أموت وأحيا، وإذا قام قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**» ـ هكذا كان يدعو ﷺ ـ[٧٩٣].

ص(٢٢٣، ٢٢٥).

(٧٨٩) البخاري: الأدب المفرد (١١٨)، وصححه الألباني. ورواه غيره.

(٧٩٠) ابن ماجه (٣٧٢٤)، وصححه الألباني برقم (٣٠١٧)، وجنيدب تصغير جندب.

(٧٩١) البخاري: الأدب المفرد (١١٩٢)، وصححه الألباني (٩٠٨)؛ وأبوداود (٥٠٤١)، صحيح.

(٧٩٢) البخاري (١١٥٤)؛ الترمذي (٣٤١٤)؛ أبوداود (٥٠٦٠)؛ ابن ماجه (٣٨٧٨)؛ الدارمي (٢٦٨٧).

(٧٩٣) البخاري (٦٣١٢)؛ ابن ماجه (٣٨٨٠)؛ أبوداود (٥٠٤٩).

المطلب الثالث: القيم التربوية لآداب اللباس والزينة في السيرة النبوية:

١ - وجوب ستر العورة:

قال ﷺ: «**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي** [أي لا ينامون متجردين تحت ثوب واحد] **الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد**»[(٧٩٤)].

٢ - تحريم تشبه الرجال بالنساء، وتشبه النساء بالرجال:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال»، وفي لفظ آخر: «لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء...»[(٧٩٥)].

والتشبه قد يكون كذلك في الكلام أو المشي.

٣- استحباب إظهار النعمة في الملبس ونحوه:

بدليل قوله ﷺ لوالد أبي الأحوص: «**فإذا آتاك الله مالًا فلير أثر نعمته عليك وكرامته**»[(٧٩٦)].

٤ - تحريم جر الثوب خيلاء:

قال ﷺ: «**لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرًا**»[(٧٩٧)].

٥ - تحريم لباس الشهرة:

---

(٧٩٤) مسلم (٣٣٨)؛ الترمذي (٢٧٩٣)؛ وغيرهما.

(٧٩٥) البخاري (٥٨٨٥)؛ الترمذي (٢٧٨٤)؛ أبوداود (٤٠٩٧)؛ ابن ماجه (١٩٠٤)؛ الدارمي (٢٦٤٩).

(٧٩٦) أبو داود (٤٠٦٣)، ولفظه، وصححه الألباني.

(٧٩٧) البخاري (٥٧٨٨)؛ مسلم (٢٠٨٧)؛ مالك (١٦٩٨).

قال ﷺ: «**من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة**»(٧٩٨).

وثوب الشهرة يمكن أن يكون حقيرًا مرقعًا، أو فخمًا مبالغًا فيه.

٦- تحريم الذهب والحرير على الرجال إلا من كان له عذر:

أ - قال ﷺ: «**إن هذين حرام على ذكور أمتي**»(٧٩٩).

٧- من السنة تقصير لباس الرجل، وتطويل لباس المرأة:

قال ﷺ: «**ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار**»(٨٠٠).

٨- من السنة التيامن في اللباس ونحوه:

قالت عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يحب التيمن في شأنه كله، في نعله وترجله وطهوره»(٨٠١).

٩- السنة في التنعل:

قال ﷺ: «**إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين، وإذا نزع فليبدأ بالشمال، ليكن اليمنى أولهما تُنعل وآخرها تُنزع**»(٨٠٢).

١٠- ما يقال من الدعاء عند لبس الجديد من الثياب:

كان ﷺ إذا استجد ثوبًا سماه باسمه، إما قميصًا أو عمامة، ثم يقول: «**اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك من خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره**

---

(٧٩٨) أبوداود (٤٠٢٩)، وحسنه الألباني (٣٣٩٩)؛ ابن ماجه (٣٦٠٦)؛ أحمد (٢/ ٩٢)، ولفظه، وحسنه محقق الموسوعة الحديثية (٩/ ٤٧٦/ ح ٥٦٦٤).

(٧٩٩) أبو داود (٤٠٥٧)، وصححه الألباني (٣٤٢٢)؛ النسائي (٥١٤٤)؛ ابن ماجه (٣٥٩٥).

(٨٠٠) البخاري (٥٧٨٧)؛ وغيره.

(٨٠١) مسلم (٢٦٨).

(٨٠٢) البخاري (٥٨٥٦)؛ مسلم (٢٠٩٧)؛ وغيرهما.

وشر ما صنع له...»[٨٠٣].

١١ - استحباب لبس الأبيض من الثياب والتكحل بالإثمد:

أ- «**البسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم، وإن من خير أكحالكم الإثمد، إنه يجلو البصر، وينبت الشعر**»[٨٠٤].

ب- ونهى ﷺ عن لبس الثوب الأحمر الخالص[٨٠٥].

١٢ - السنة للرجال توفير اللحى، وقص الشارب:

«**أنهكوا الشوارب واعفو اللحى**»[٨٠٦].

١٣ - السنة تغيير الشيب بغير السواد، بدليل:

قوله ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه عندما جاء بأبيه إلى النبي ﷺ يوم الفتح ليعلن إسلامه أمامه وكان شعره أبيضًا: «**غيروا هذا بشيء وجنبوه السواد**»[٨٠٧].

المطلب الرابع: القيم التربوية للاستئذان في السيرة النبوية:

١ - السنة تقديم السلام قبل الاستئذان، بدليل:

عندما دخل عليه كلدة بن حنبل مرسلًا بهدية من صفوان بن أمية، ولم يسلم؛ قال له ﷺ: «**ارجع فقل السلام عليكم**»[٨٠٨].

---

(٨٠٣) الترمذي (١٧٦٧)؛ أبوداود (٤٠٢٠)، ولفظه، وصححه الألباني.
(٨٠٤) أبوداود (٤٠٦١)، وصححه الألباني؛ ابن ماجه (١٤٧٢)؛ الترمذي (٩٩٤)؛ أحمد (١/ ٣٢٨)، وقال محققو الموسوعة الحديثية (٥/ ١٦١/ ح ٣٠٣٥): إسناده قوي على شرط الإمام مسلم.
(٨٠٥) مسلم (٢٠٧٧)؛ وغيره.
(٨٠٦) البخاري (٥٨٩٣).
(٨٠٧) (٢١٠٢)؛ وغيره.
(٨٠٨) أحمد (٣/ ٤١٤)، وصححه محقق الموسوعة الحديثية (٢٤/ ١٥١ ـ ١٥٢/ ح ١٥٤٢٥)؛ أبوداود (٥١٧٦)، ولفظه، وصححه الألباني... إلخ.

٢- أن يقف المستأذن عن يمين أو شمال الباب:

حتى لا يقع بصره على موضع لا يحل النظر إليه أو على شيء يكره صاحب الدار لأحد رؤيته، ومن الأدلة على هذا:

أ- قال عبد الله بن بسر: إن الرسول ﷺ كان إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: «**السلام عليكم، السلام عليكم**»، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور(٨٠٩).

ب- وعندما جاء رجل فوقف على باب النبي ﷺ يستأذن، مستقبلًا الباب، قال لهﷺ: «**هكذا ـ عنك ـ أو هكذا؛ فإنما الاستئذان من النظر**»(٨١٠).

٣- يحرم نظر الرجل في بيت غيره إلا بإذنه، ومن الأدلة على هذا:

أ- قال ﷺ: «**من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم، فقد حل لهم أن يفقؤوا عينه**»(٨١١).

ب- عن أنس ﷺ: أن رجلًا اطلع من بعض حجر النبي ﷺ فقام إليه بمشقص أو مشاقص، فكأني انظر إلى رسول الله ﷺ يَخْتِلُهُ ليطعنه(٨١٢).

٤- الاستئذان ثلاثًا:

«**إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له، فليرجع**»(٨١٣).

(٨٠٩) أبو داود (٥١٨٦)، ولفظه، وصححه الألباني؛ البخاري: الأدب المفرد (١٠٧٨)؛ وقال الألباني: حسن صحيح.
(٨١٠) أبوداود (٥١٧٤)، وصححه الألباني.
(٨١١) مسلم (٢١٥٨).
(٨١٢) البخاري (٦٢٤٢)؛ مسلم (٢١٥٧). [يَخْتِلُهُ: يراوغه ويستغفله].
(٨١٣) البخاري (٦٢٤٥)؛ مسلم (٢١٥٣).

وإذا استيقن أنه لم يسمع فلا بأس أن يزيد في عدد المرات، كما قال الإمام مالك رحمه الله(٨١٤).

٥- يكره للمستأذن أن يقول: أنا، ولا يذكر اسمه:

ودليله قول جابر ﷺ: أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي، فدققت الباب، فقال: «**من هذا؟**»، فقلت: أنا، فقال: «**أنا، أنا!**» كأنه كرهها(٨١٥).

والأفضل أن يقول: أنا فلان بن فلان بن فلان، يصرح بالاسم كاملًا لرفع الالتباس، أو يقول أبو فلان إذا كان مشهورًا عند الناس بهذه الكنية، ولا يشاركه فيها أحد.

٦- على المستأذن عدم طرق الباب بعنف:

قال أنس ﷺ: «إن أبواب النبي ﷺ كانت تقرع بالأظافر»(٨١٦).

وإذا علم الطارق أن أهل الدار يبعدون عن الباب، فيطرق بقدر ما يسمع وما يقره العرف(٨١٧).

٧- الاستئذان عند إرادة القيام والانصراف من المجلس:

قال ﷺ: «**إذا زار أحدكم أخاه فليجلس عنده، فلا يقومن حتى يستأذنه**»(٨١٨).

٨- الاستئذان حتى على المحارم، كالأم والأخت ومن في حكمهما؛ بدليل:

---

(٨١٤) ابن عبد البر: التمهيد (٣/ ١٩٢)؛ ابن حجر: الفتح (١١/ ٢٩)، شرح الحديث (٦٢٤٥؛ النووي - شرح الحديث (٢١٥٣).

(٨١٥) البخاري (٦٢٥٠)؛ مسلم (٢١٥٥).

(٨١٦) البخاري: الأدب المفرد (١٠٨٠)، وصححه الألباني.

(٨١٧) ابن حجر: الفتح (١١/ ٣٨)، شرح الحديث (٦٢٥٠).

(٨١٨) أبو الشيخ: تاريخ أصبهان (١١٣)، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (١/ ٣٠٤/ رقم ١٨٢).

سأل رجل الرسول ﷺ قائلًا: يا رسول الله، أستأذن على أمي؟ فقال ﷺ: «نعم»، فقال الرجل: إني معها في البيت، قال ﷺ: «**استأذن عليها**»، فقال الرجل: إني خادمها، فقال رسول الله ﷺ: «**استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانة؟**»، قال: لا، قال: «**استأذن عليها**»(٨١٩).

المطلب الخامس: القيم التربوية لآداب السلام في السيرة النبوية:

من آدابه في السيرة النبوية:

١ - من السنة إلقاء السلام، أما رده فهو واجب:

ومن أدلته:

أ- «**حق المسلم على المسلم ست:... إذا لقيته فسلم عليه... الحديث**»(٨٢٠).

ب- ووجوب رد السلام مجمع عليه، بدليل قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾(٨٢١).

٢ - كراهة الابتداء بـ (عليك السلام):

بدليل قوله ﷺ لجابر بن سليم الهجيمي رضي الله عنه: «**لا تقل عليك السلام، ولكن قل: السلام عليك**»(٨٢٢).

٣- من السنة تعميم السلام، أي: «على من عرفت ومن لم تعرف».

(٨١٩) ابن عبد البر: التمهيد (١٦/ ٢٢٩)، وقال: «وهذا الحديث لا أعلم يستند من وجه صحيح بهذا اللفظ، وهو مرسل صحيح مجتمع على صحة معناه»؛ من رواية الإمام مالك في الموطأ (٢/ ١٤١/ ح٢٠٢٨) مرسلًا.

(٨٢٠) مسلم (٢١٦٢).

(٨٢١) انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٣٥٦)، ط مؤسسة الرسالة.

(٨٢٢) الترمذي (٢٧٢٢)، وقال: حسن صحيح.

أ- لقوله ﷺ عندما سأله رجل قائلًا: أي الإسلام خير؟، قال: «**تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف**»(٨٢٣).

ب- و: «**إن من أشراط الساعة إذا كانت التحية على المعرفة**»(٨٢٤).

٤- استحباب ابتداء القادم بالسلام: وهذا مشهور معروف(٨٢٥).

٥- من السنة أن يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير(٨٢٦).

ومن يعكس هذه الأمور يكون قد ترك الأولى(٨٢٧).

وإذا استوى المتقابلان في السن وغيرها، فخيرهما الذي يبدأ بالسلام كما قال النبي ﷺ(٨٢٨).

وإذا حال بين المترافقين شجرة أو جدار، فليكرر السلام(٨٢٩).

٧- جواز السلام على المصلي، ورده بالإشارة؛ والدليل:

فعل ذلك ﷺ مع سلمان الفارسي رضي الله عنه حين سلم عليه وهو في الصلاة(٨٣٠)، ومع صهيب رضي الله عنه الذي سلم عليه في الصلاة، فرد عليه بالإشارة(٨٣١).

---

(٨٢٣) البخاري (١٢)؛ مسلم (٣٩).
(٨٢٤) أحمد (١/ ٣٨٧)، وحسنه محققو الموسوعة الحديثية (٦/ ١٧٩/ح ٣٦٦٤)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٦٤٨).
(٨٢٥)انظر: النووي: الأذكار، ص٣٧٠.
(٨٢٦) البخاري (٦٢٣٢)، مسلم (٢١٦٠).
(٨٢٧) انظر ابن حجر: الفتح (١١/ ١٩).
(٨٢٨) البخاري (٦٠٧٧).
(٨٢٩) أبو داود (٥٢٠٠)، بإسنادين أحدهما موقوف والآخر مرفوع، وصححها الألباني.
(٨٣٠)مسلم (٥٤٠).
(٨٣١)أبو داود (٩٢٥)، وصححه الألباني.

٨- جواز السلام على تالي القرآن، ووجوب رده[٨٣٢].

٩- كراهية السلام على المتخلي [أي يتبرز أو يتبول]. والدليل:

كما فعله ﷺ مع رجل سلم عليه وهو يتبول[٨٣٣]. ورد بعد قضاء حاجته والوضوء، واعتذر ـ كما سبق ذكره[٨٣٤].

١٠- كراهية السلام حال خطبة الجمعة:

لقوله ﷺ: «**إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت، والإمام يخطب فقد لغوت**»[٨٣٥] ـ ومن لغى فلا صلاة له.

١١- من السنة إلقاء السلام قبل مفارقة المجلس.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة»[٨٣٦].

المطلب السادس: القيم التربوية لآداب الطريق في السيرة النبوية:

١- وجوب أداء حقوق الطريق: التي منها:

(أ) غض البصر، (ب) وكف الأذى، (ج) ورد السلام، (د) وأمرٌ بالمعرف، ونهيٌ عن المنكر...إلخ[٨٣٧].

---

(٨٣٢)انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٤/ ٨٣).

(٨٣٣)مسلم (٣٧٠).

(٨٣٤) أبو داود (١٧)، وصححه الألباني؛ وغيره.

(٨٣٥) البخاري (٩٣٤).

(٨٣٦) الترمذي (٢٧٠٧)، وقال: حسن؛ أبوداود (٥٢٠٨)، وقال الألباني: حسن صحيح؛ البخاري: الأدب المفرد (١٠٠٨)؛ الطحاوي: مشكل الآثار (١٣٥٠)، ط. مؤسسة الرسالة.

(٨٣٧) انظر في هذا على الترتيب:

أ- مسلم (٢١٥٩)؛ الترمذي (٢٧٧٦)؛ أبو داود (٢١٤٨)، والدارمي وغيرهم.

٢- إزالة الأذى عن الطريق:

ودليله: ما جاء في شعب الإيمان للبيهقي: «الإيمان بضع وسبعون شعبة ـ أو : بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»(٨٣٨).

٣- تحريم التخلي في طريق الناس أو ظلهم ـ كما سبق ذكره ـ

المطلب السابع: القيم التربوية للأدب مع القرآن الكريم:

١- تحري الإخلاص عند تعلم القرآن وتلاوته:

فإن من بين أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه، كما قال ﷺ: «ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن، فأتي به، فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم. وقرأت القرآن ليقال هو قاري. فقد قيل: ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار...الحديث»(٨٣٩).

٢- العمل بالقرآن:

جاء في حديث رؤيا النبي ﷺ الطويل أنه أتى على رجل مضجع على قفاه، ورجل قائم على رأسه بِفِهْرٍ [حجر] أو صخرة، فيشدخ به رأسه، فإذا ضر به تدهده الحجر، فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه، كما هو،

ب- البخاري (١٠)؛ مسلم (٤٠)، وغيرهما.

ج- البخاري (١٢٤٠)؛ مسلم (٢١٦٢)، ولفظه.

د- أحمد (١/ ٢٥)، إسناده صحيح على شرط الشيخين كما قال محققو الموسوعة الحديثية (١/ ١٩٨/ ح١٦).

(٨٣٨) البخاري (٩)؛ مسلم (٣٥)، ولفظه؛ وغيرهما.

(٨٣٩) مسلم (١٩٠٥).

فعاد إليه فيضربه، وفسر للرسول ﷺ بأن هذا الذي يشدخ رأسه رجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة(٨٤٠).

٣- **المداومة على تلاوته وحفظه**: قال ﷺ: «**تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيًا [تفلتًا] من الإبل في عقلها**»(٨٤١).

٤- **لا يقال نسيتُ**، ولكن يقال: أُنسيت أو أُسقطت أو نُسِّيت: بدليل قول عائشة ﵂: «سمع رسول الله ﷺ رجلًا يقرأ في سورة بالليل، فقال: «**يرحمه الله، لقد أذكرني آية كذا وكذا كنت أُنسيتها من سورة كذا وكذا**»، وفي رواية لمسلم: «... **لقد أذكرني آية كنت أُسقطها من سورة كذا وكذا**»(٨٤٢).

وقال ﷺ: «**بئس ما لأحدهم يقول: نَسيت آية كيت وكيت، بل هو نُسي**»(٨٤٣).

إن ما ورد من الوعيد في نسيان ما قد حفظ لم يصح عن النبي ﷺ فيه قول، وعليه فمن حفظ ونسي لعذر ، مثل الإنشغال أو الغفلة، فليس بآثم، ولكنه مفرط في عمل خير.

٥- **وجوب تدبره**، لأمر الله تعالى بذلك: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

وبهذا المعنى جاء حديث الرسول ﷺ: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»(٨٤٤).

---

(٨٤٠) البخاري (١٣٨٦).
(٨٤١) البخاري (٥٠٣٣).
(٨٤٢) البخاري (٥٠٣٨)؛ مسلم (٧٨٨).
(٨٤٣) البخاري (٥٠٣٨)؛ مسلم (٧٨٨).
(٨٤٤) مسلم (٢٦٩٩)؛ أبو داود (١٤٥٥)؛ الترمذي؛ ابن ماجه (٢٢٢٥).

ومن نتائج تدبره تلك الكنوز المعرفية التي استخرجها منه العلماء، منها الإعجاز العلمي، الذي يقوي الإيمان، ويكون سببًا في قبول الناس للإسلام.

٦- **عدم مس المصحف إلا على طهارة**، بدليل قوله ﷻ: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة:٧٩]. وصرح بذلك الرسول ﷺ في كتابه المشهور لعمرو بن حزم لأهل اليمن، الذي فيه: «**أن لا يمس القرآن إلا طاهر**»[٨٤٥].

٧- **جواز تلاوته للمُحْدِثِ حدثًا أصغر عن ظهر قلب**: بدليل قول علي رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يقرئنا القرآن ما لم يكن جنبًا»[٨٤٦].

٨- **استحباب التسوك قبل التلاوة:**

يستأنس في هذا بحديث حذيفة رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد من الليل يشوص [يدلك] فاه بالسواك»[٨٤٧].

٩- **من السنة الاستعاذة والبسملة عند التلاوة**: بدليل قوله ﷻ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل:٩٨].

وفعله ﷺ من حديث الخدري رضي الله عنه[٨٤٨]، الذي فيه صيغتان للاستعاذة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه.

١٠- **يستحب طلب القراءة من القارئ المجود حسن الصوت**: بدليل طلبه

(٨٤٥) الإمام مالك: الموطأ (٤٦٨)؛ وأورده ابن عبد البر في التمهيد (١٧/ ٣٩٦)، ط. دار طيبة، وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٢٢).
(٨٤٦) الترمذي (١٣١)، وقال: حسن صحيح؛ أحمد (١/ ٨٣)، وحسن إسناده محققو الموسوعة (٢/ ٦١/ ٦٢٧).
(٨٤٧) البخاري (١١٣٦)؛ مسلم (٢٥٥)؛ أحمد (٢٢٨٠٢)؛ وغيرهم.
(٨٤٨) أبو داود (٧٧٥)، وصححه الألباني.

ﷺ من ابن مسعود رضي الله عنه أن يقرأ عليه القرآن، فبكى ﷺ لقراءته[٨٤٩].

١١- استحباب الجهر بالقرآن إذا لم يترتب عليه مفسدة.

فعند ما كان ﷺ معتكفًا بالمسجد سمع الناس يجهرون بقراءة القرآن، فكشف الستر، وقال: «**ألا كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضًا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة**»، أو قال: «... **في الصلاة**»[٨٥٠].

١٢- من السنة التسبيح عند آية فيها تسبيح، والتعوذ عند آية العذاب، والسؤال عند آية الرحمة، ودليله: شهود حذيفة رضي الله عنه لهذا الفعل عند الرسول ﷺ ـ في النوافل[٨٥١].

١٣- من السنة غير الواجبة السجود عند المرور بآية فيها سجدة[٨٥٢].

١٤- لم يثبت عن النبي ﷺ أو الصحابة رضي الله عنهم تقبيل المصحف ووضعه بين العينين[٨٥٣].

١٥- كراهية تعليق الآيات القرآنية الكريمة على الجدر وغيرها[٨٥٤].

المطلب الثامن: القيم التربوية للأدب في التعامل العام مع الخلق:

يختلف التعامل مع الخلق بحسب مراتبهم بما يليق بهم. فمع الوالدين أدب خاص بهما، ومع العالم أدب آخر، ومع السلطان أدب يليق به، ومع الأقران أدب

---

(٨٤٩) البخاري (٥٠٥٦).
(٨٥٠) أبوداود (١٣٣٢)، وصححه الألباني.
(٨٥١) مسلم (٧٢٧).
(٨٥٢) انظر: الترمذي (٣٤٢٤)؛ ابن ماجه (١٠٥٣)، ولفظه، وحسنه الألباني؛ ومسلم (٧٧١)؛ أبوداود (٧٦٠)، وصححه الألباني.
(٨٥٣) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٨٨٥٢) (٤/ ١٢٢).
(٨٥٤) فتاوى اللجنة الدائمة: (٢٠٧٨).

يليق بهم، ومع الأجانب، ومع الضيف... إلخ.

إن العلاقة بين الأدب في التعامل مع الخلق وحسن الخلق علاقة واضحة، لأن حسن الخلق هو الجانب النفسي الذي تنتج عنه الآداب الحميدة وأنواع السلوك المرضية، وحسن الخلق هو الذي يشكل قواعد السلوك أو الأدب مع الخلق.

والقاعدة في هذا قوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»(٨٥٥).

والأدب إحسان للخلق، وجزاء الإحسان محبة الله ﷻ للإنسان: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩]، : ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].

ومن أبرز القيم التربوية للأدب في التعامل العام مع خلق الله تعالى في السيرة النبوية:

١- القيم التربوية لآداب السلام في السيرة النبوية: وقد سبق ذكره.

٢- القيم التربوية لآداب اللقاء في السيرة النبوية:

أ - استحباب المصافحة:

قال رسول الله ﷺ: «**تصافحوا يَذْهَب الغلُّ، وتهادوا تحابوا، وتذهب الشحناء**»(٨٥٦).

وقال: «**ما من مُسْلِمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا**»(٨٥٧).

---

(٨٥٥) مختصر صحيح البخاري (١/ ٢٧/ برقم ١٣).

(٨٥٦) الإمام مالك: الموطأ (٢/ ٧٩/ ح ١٨٩٦)، ط٣، الرسالة/ ١٩٩٨م، مرسلًا، وقال ابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ١٢): (وهذا - أي الحديث - يتصل من وجوه حسان كلها)؛ وساق بعضًا منها.

(٨٥٧) أبوداود (٥٢١٢)، وصححه الألباني؛ الترمذي، المختصر (٢٧٢٨)، وحسنه؛ ابن ماجه (٣٧٠٣)، وصححه الألباني، كما في الصحيحة (٥٢٥، ٥٢٦)، والمشكاة (٤٦٧٩).

وعندما سأل قتادة رحمه الله أنسًا ﷺ: «أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ؟ قال: نعم»(٨٥٨).

وقال ﷺ عندما جاءه أهل اليمن: «**قد أقبل أهل اليمن، وهم أرق قلوبًا منكم**»، وزاد الراوي ـ أنس ﷺ: «فهم أول من جاء بالمصافحة»(٨٥٩).

فائدة: لم يثبت عن النبي ﷺ أو الخلفاء الراشدين أو الصحابة ﷺ نص يدل على المصافحة بعد التسليم من الصلاة. ويجوز بعد الأذكار المشروعة، كما جاء في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء السعودية في فتواها رقم (٣٨٦٦) (٧/ ١٢٢).

ب- تحريم مصافحة المرأة الأجنبية، بدليل أن الرسول ﷺ لم يصافح امرأة من غير محارمه حتى عند أخذ البيعة، فكانت بالإشارة(٨٦٠).

ج- لم يثبت عن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ والتابعين رحمهم الله خبر في تقبيل الرجل الرجل عند لقائهما، بل ثبت عدم التقبيل(٨٦١).

د- نهى ﷺ عن الانحناء أو السجود عند التحية(٨٦٢).

٣-القيم التربوية لآداب الزيارة في السيرة النبوية:

أ - الزيارة في غير الأوقات الثلاثة التي في آية الاستئذان: [النور: ٥٨].

وكان ﷺ لا يزور في هذه الأوقات ـ أي: قبل صلاة الفجر، وحين يضع الناس ثيابهم من الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء ـ إلا لضرورة، مثلما حدث عندما زار أبا

---

(٨٥٨) البخاري (٦٢٦٣).
(٨٥٩) أبوداود (٥٢١٤)؛ البخاري: الأدب المفرد (٩٦٧)، ولفظه؛ أحمد (٣/ ١٥٥)، وصححه محققو الموسوعة الحديثية (٢٠/ ٤٠/ ح ١٢٥٨٢).
(٨٦٠) البخاري (٥٢٨٨)؛ أحمد (٢٦٤٦٦)، صحيح؛ مالك: الموطأ (١٨٤٢)؛ وغيرهما.
(٨٦١) الترمذي (٢٧٢٨)؛ ابن ماجه (٣٧٠٢)، وصححه الألباني في الصحيحة (١/ ٢٤٨/ رقم ١٦٠).
(٨٦٢) المصادر نفسها.

بكر ظهرًا، حين أذن الله ﷻ له بالهجرة إلى المدينة، كما روت عائشة رضي الله عنها[٨٦٣].

ب- لا يؤم الزائر صاحب البيت في الصلاة، ولا يجلس على فراشه إلا بإذنه: بدليل قوله ﷺ: «... **ولا يُؤمن الرجل الرجلَ في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته** [أي: فراشه] **إلا بإذنه**»[٨٦٤].

ج- الإقلال من الزيارة، بدليل قوله ﷺ: «**زر غبًا تزدد حبًّا**»[٨٦٥]، إلا لضرورة.

٤- القيم التربوية لآداب الضيافة في السيرة النبوية:

إن القاعدة في إكرام الضيف قول الرسول ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان .. فليقل خيرًا أو ليصمت**»[٨٦٦].

أما آداب هذا الإكرام للضيف:

أ - إجابة الدعوة ممن يريد استضافة من يحب. فهذا من حق المسلم على أخيه المسلم، كما في الحديث: «**حق المسلم على المسلم خمس: ... وإجابة الدعوة...**»[٨٦٧].

وقوله ﷺ: «**أجيبوا هذه الدعوة إذا دعيتم لها**»[٨٦٨].

ومن آثار هذه القيم التربوية في الدعوة: «أن ابن عمر رضي الله عنه كان يأتي الدعوة

---

(٨٦٣) البخاري (٢١٣٨)؛ أحمد (٢٥٠٩)؛ أبو داود (٤٠٨٣).

(٨٦٤) مسلم (٦٧٣)، ولفظه؛ أحمد (٤/ ١١٨)، وغيرهما.

(٨٦٥) ابن حبان: صحيحه(٦٢٠)، وإسناده صحيح على شرط مسلم، كما قال محقق الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/ ٥٤١/ حاشية).

(٨٦٦) البخاري (٦٠١٨)؛ مسلم (٤٧)؛ وغيرهما.

(٨٦٧) البخاري (١٢٤٠)؛ مسلم (٢١٦٢)؛ وغيرهما.

(٨٦٨) البخاري (٥١٧٩)؛ مسلم (١٤٢٩)؛ وغيرهما.

في العرس وغيره وهو صائم»[٨٦٩].

وقوله ﷺ: «**شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء، ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله**»[٨٧٠].

ب- وجوب إكرام الضيف: قال عقبة بن عامر ﷺ: قلنا يا رسول الله، إنك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا، فما ترى؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم**»[٨٧١].

وفي رواية الترمذي: «**إن أبوا إلا أن تأخذوا كرهًا فخذوا**»[٨٧٢].

وقال ﷺ: «**الضيافة ثلاثة أيام، وجائزته [عطيته] يوم وليلة، ولا يحل لرجل مسلم أن يقيم عند أخيه حتى يؤثمه**»، قالوا: يا رسول الله! وكيف يؤثمه؟ قال: «**يقيم عنده، ولا شيء له يقريه به**»[٨٧٣].

ج- استحباب الترحيب بالضيف:

فمن فعله ﷺ قول ابن عباس ﷺ: لما قدم وفد عبد القيس على النبي ﷺ قال: «**مرحبًا** [أي أنزلوا في الرحب والسعة] **بالوفد الذين جاءوا غير خزايا ولا ندامى...**»[٨٧٤].

د- كراهية التكلف للضيف:

---

(٨٦٩) البخاري (٥١٧٧)؛ مسلم (١٤٣٢)؛ وغيرهما.
(٨٧٠) مسلم (١٤٣٢).
(٨٧١) البخاري (٦١٣٧)؛ مسلم (١٧٢٧).
(٨٧٢) الترمذي (١٥٨٩).
(٨٧٣) البخاري (٦١٣٥)؛ مسلم (٣/ ١٣٥٣/ ١٤ ـ ٤٨ ـ كتاب اللقطة، باب الضيافة ونحوها.
(٨٧٤) البخاري (٦١٧٦)؛ مسلم (١٧).

قال ابن عباس رضي الله عنه: «نهينا عن التكلف»(٨٧٥).

هـ- تقديم الأكبر فالأكبر، وتقديم الأيمن فالأيمن(٨٧٦).

و- دعاء الضيف للمضيف بعد الفراغ من الطعام:

ومثاله فعل النبي ﷺ عندما أطعمه سعد بن عبادة رضي الله عنه خبزًا وزيتًا، فدعا بعد الأكل قائلًا: «**أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة**»(٨٧٧). وفي رواية لأحمد: «... **وتنزلت عليكم الملائكة**»(٨٧٨).

ومن دعائه أيضًا: «**اللهم أطعم من أطعمني وأسق من أسقاني**»(٨٧٩).

ودعا ﷺ لبسر رضي الله عنه وأهله عندما ضيفوه، قائلًا: «**اللهم اغفر لهم وارحمهم وبارك لهم فيما رزقتهم**»(٨٨٠).

٥- القيم التربوية لآداب المجالس في السيرة النبوية:

أ - النهي عن غشيان المجالس التي لا يذكر فيها اسم الله عز وجل:

قال ﷺ، من رواية أبي داود رحمه الله: «**ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة**»(٨٨١) - أي: ندامة.

وفي رواية الإمام أحمد رحمه الله: «**ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه ولم**

---

(٨٧٥) البخاري (٧٢٩٣).
(٨٧٦) انظر دليله عند البخاري (٧١٩٢)، ومسلم (١٦٦٩)؛ الموطأ (٢/ ٨٧٧/ ١)؛ أبو داود (٤٥٢١)؛ ابن ماجه (٢٦٧٧)؛ أحمد (١٦٠٩٧) - صحيح؛ أبو يعلى (٢٤٢٦).
(٨٧٧) أبوداود (٣٨٥٤)، وصححه الألباني.
(٨٧٨) أحمد (١١٧٦٧).
(٨٧٩) مسلم (٢٠٤٢)؛ أحمد (١٧٢٢٠)، ولفظه.
(٨٨٠) مسلم (٢٠٥٥)؛ أحمد (٢٣٣٠٠).
(٨٨١) أبو داود (٤٨٥٥)، وصححه الألباني.

يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم تِرَة [حسرة]»(٨٨٢)؛ وزاد الترمذي: «... **فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم**»(٨٨٣).

ب- كراهية إقامة الرجل من مجلسه ثم الجلوس فيه: بدليل قول ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر، «ولكن تفسحوا وتوسعوا»(٨٨٤).

وقال ﷺ: «**إذا قام أحدكم ـ وفي رواية: من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به**»(٨٨٥).

ج- لا يجوز التفريق بين اثنين إلا بإذنهما: بدليل قوله ﷺ: «**لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما**»(٨٨٦).

د- الجلوس حيث ينتهي المجلس: بدليل إقرار الرسول ﷺ، قال جابر بن سمرة رضي الله عنه: «كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي المجلس»(٨٨٧).

هـ- النهي عن تناجي اثنين دون الثالث: بدليل قوله ﷺ: «**لا ينتجي [أي: يتناجى] اثنان دون الثالث، فإن ذلك يحزنه**»(٨٨٨).

---

(٨٨٢) أحمد (٩٥٨٣، ٩٨٤٣)، وصححه محققو الموسوعة الحديثية (١٥/ ح ٣٥٧ و ٥٢٤).
(٨٨٣) الترمذي (٣٣٧٧): حسن صحيح.
(٨٨٤) البخاري (٦٢٧٠)؛ مسلم (٢١٧٧)؛ وغيرهما.
(٨٨٥) مسلم (٢١٧٩)، ولفظه؛ أحمد (٧٨١٠، ٨٥٠٩). وصححه محققو الموسوعة (١٣/ح ٧٨٠، ١٤/ ح٨٥٠٩)
(٨٨٦) أبوداود (٤٨٤٥)، حسن صحيح كما قال الألباني، أحمد (٦٩٩٩)، وحسنه محققو الموسوعة (١١/ ٥٧٧)؛ الترمذي (٢٧٥٣)، حسن صحيح.
(٨٨٧) أبوداود (٤٨٢٥)، وصححه الألباني؛ الترمذي (٢٧٢٦)، حسن صحيح؛ أحمد (٢١٠٤٠)، وحسنه محققو الموسوعة الحديثية (٣٤/ ٥٢٥).
(٨٨٨) البخاري (٦٢٨١)، مسلم (٢١٨٣).

و- النهي عن سماع الحديث بدون إذن المتحدثين: بدليل قوله ﷺ: «... **ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون عنه، صُبَّ في أذنه الآنك** [أي: الرصاص المذاب] **يوم القيامة**...»(٨٨٩).

ز- النهي عن كثرة الضحك:

بدليل قوله ﷺ: «**لا تكثروا من الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب**»(٨٩٠).

ح- كراهية التجشؤ بحضرة الآخرين:

بدليل قول ابن عمر رضي الله عنهما: تجشأ رجل عند النبي ﷺ فقال: «**كف عنا جشاءك، فإن أكثرهم شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة**»(٨٩١).

[والجشاء: تنفس المعدة عند الامتلاء].

ط- استحباب ختم المجلس بكفارة المجلس ـ دعاء: بدليل قوله ﷺ: «... **من جلس في مجلس كثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم: سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك ثم أتوب إليك، إلا غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك**»(٨٩٢) . ولفظ الترمذي: «**سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك**...»(٨٩٣).

وكان ذلك فعله كما قالت عائشة رضي الله عنها(٨٩٤).

---

(٨٨٩) البخاري (٧٠٤٢)، ولفظه، وغيره.
(٨٩٠) ابن ماجه (٤١٩٣)، وصححه الألباني (٣٤٠٠)؛ وانظر: السلسلة الصحيحة (٢/ ١٨/ برقم٥٠٦).
(٨٩١) الترمذي (٢٤٧٨)، وقال: حسن غريب؛ ابن ماجه (٣٣٥٠)، وحسنه الألباني (٣٤١٣).
(٨٩٢) أحمد (١٠٤١٥)، صحيح على شرط مسلم، كما قال محققو الموسوعة (١٦/ ٢٦١).
(٨٩٣) الترمذي/ المختصر (٣٤٢٩)، حسن صحيح.
(٨٩٤) النسائي (١٣٤٤)، قوى سنده ابن حجر في الفتح (١٣/ ٥٥٥)؛ أحمد (٢٤٤٨٦)، وصححه محققو

٦- القيم التربوية لآداب الكلام في السيرة النبوية:

أ – طيب الكلام:

أ- بدليل قوله ﷺ: «**كل سُلامى من الناس عليه صدقة ... والكلمة الطيبة صدقة...**»(٨٩٥). وقوله: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة**»(٨٩٦).

ب- النهي عن الفحش في القول: بدليل قوله ﷺ: «**ليس المؤمن بالطَعَّان، ولا اللعان، ولا الفاحش البذيء**»(٨٩٧). وقول ابن عمر رضي الله عنهما: «لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا»(٨٩٨).

وعندما أغلظت عائشة رضي الله عنها القول لزوار له من اليهود، قالوا: السام عليكم)، قال لها ﷺ: «**يا عائشة! لا تكوني فاحشة...**»(٨٩٩).

وقوله: «**لا ينبغي لصديق أن يكون لعانًا**»(٩٠٠)، واللعن من فحش القول. وقوله: «... **لعن المؤمن كقتله**...»(٩٠١).

ج- فضل من ترك المراء [الجدل من أجل الغلبة] وهو محق: بدليل قوله ﷺ: «**أنا زعيم ببيت في ربض [ما حول] الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن**

الموسوعة الحديثية (٤١/ ٣٤).

(٨٩٥) البخاري (٢٩٨٩)، ولفظه؛ مسلم (١٠٠٩).

(٨٩٦) البخاري (٦٥٦٣)، ولفظه؛ مسلم (١٠١٦).

(٨٩٧) البخاري: الأدب المفرد (٣١٢)، ولفظه، وصححه الألباني؛ أحمد (٣٨٣٩)، وصححه محققو الموسوعة (٦/ ٣٩٠_٣٩١).

(٨٩٨) البخاري (٣٥٥٩)؛ مسلم (٢٣٢١)؛ وغيرهما.

(٨٩٩) البخاري (٦٠٢٤)؛ مسلم (٢١٦٥)، ولفظه.

(٩٠٠) مسلم (٢٥٩٧)؛ البخاري: الأدب المفرد (٣١٧)، وصححه الألباني.

(٩٠١) البخاري (٦٠٤٧)؛ مسلم (١١٠).

خلقه»[٩٠٢]. وسبق ذكر هذا الحديث.

د- عدم مقاطعة الحديث: بدليل أن النبي ﷺ لم يقطع حديثه ليرد على الأعرابي الذي سأل: «متى الساعة؟»[٩٠٣].

هـ- التأني في الكلام وعدم الإسراع فيه: بدليل قول عائشة رضي الله عنها: «إن النبي ﷺ كان يحدث حديثًا لو عده العاد لأحصاه». وفي رواية مسلم رحمه الله: «إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم»، وفي رواية الترمذي رحمه الله: «ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا، يتكلم ولكنه كان يتكلم بكلام يبينه، فَصْلٌ يحفظه من جلس إليه»[٩٠٤].

و- تجنب الألفاظ والكلمات المهلكة:

وهي كثيرة جدًّا، منها: ألفاظ التكفير والتبديع والتفسيق. قال ﷺ: «**أيُّما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**»، وفي رواية: «**أيما رجل مسلم أكفر رجلًا مسلمًا فإن كان كافرًا وإلا كان هو الكافر**»[٩٠٥]، وقال: «**إذا قال الرجل: هلك الناس، فهو أهلككم**»[٩٠٦] ـ أي أشدهم هلاكًا.

٧- القيم التربوية لآداب الدعاء في السيرة النبوية: منها:

أ - الثناء على الله ﷻ قبل الدعاء، والصلاة على النبي ﷺ، فعن فضالة بن عبيد؛ قال: بينما رسول الله ﷺ قاعدًا إذا دخل رجل، فصلى، فقال: اللهم اغفر لي

---

(٩٠٢) أبوداود (٤٨٠٠)، وحسنه الألباني ـ انظر الصحيحة: (٢٧٣)؛ الترمذي (١٩٩٤)؛ ابن ماجه (٥١)، وبدل ربض: وسط.

(٩٠٣) البخاري (٥٩)؛ وغيره.

(٩٠٤) البخاري (٣٥٦٨)؛ مسلم (٢٤٩٣)؛ الترمذي (٣٦٤٣)؛ أبوداود (٣٦٥٤).

(٩٠٥) البخاري (٦١٠٤)، ولفظه؛ مسلم (٦٠)؛ الترمذي (٢٦٣٩)، حسن صحيح؛ مالك (١٨٤٤)؛ وغيرهم.

(٩٠٦) مسلم (٢٦٢٣)؛ البخاري: الأدب المفرد (٧٥٩).

وارحمني. فقال رسول الله ﷺ: «**عجلت أيها المصلي، إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله، وصل عليَّ ثم ادعه**». ثم صلى رجل آخر بعد ذلك، فحمد الله وصلى على النبي ﷺ ـ ، فقال له النبي ﷺ: «**أيها المصلي! ادع تُجبْ**»(٩٠٧)، وقال: «**كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبي ﷺ**»(٩٠٨).

ب- الإقرار بالذنب، والاعتراف بالخطيئة: ومن أعظم الأدعية دعاء ذي النون في بطن الحوت: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٧].

ج- التضرع والخشوع، والرغبة والرهبة:

والقدوة في هذا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء:٩٠].

د- الجزم في الدعاء والعزم في المسألة:

قال النبي ﷺ: «لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة، فإنه لا مُسْتكْرِهَ له»(٩٠٩).

هـ- الإلحاح في الدعاء:

ومثاله فعل النبي ﷺ ليلة بدر، وهو الوحيد الذي بات ليلته يتضرع إلى الله ﷻ حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأخذه أبو بكر رضي الله عنه وأعاده على منكبيه ثم التزمه من

---

(٩٠٧) الترمذي (٣٤٧٣)، وحسنه؛ أبوداود (١٤٨١)، وصححه الألباني (٣٤٧٤).
(٩٠٨) الطبراني في الأوسط، كما قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٦٠)، الديلمي في مسند الفردوس (٤٧٩١)، الترمذي (٤٨٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٢٣).
(٩٠٩) البخاري (٦٣٣٩)؛ مسلم (٢٦٧٨).

ورائه وقال: «يا نبي الله كفاك منا شدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك...»(٩١٠).

و- الدعاء في كل الأحوال: قال ﷺ: «**من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب، فليكثر من الدعاء في الرخاء**»(٩١١).

ز- تجنب الدعاء على الأهل والمال، والنفس: بدليل قوله ﷺ: «**لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعواعلى أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاءً فيستجيب لكم**»(٩١٢).

ح- خفض الصوت، والإسرار بالدعاء: وهو أدب رباني (قرآني): ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾ [الأعراف:٥٥].

وقال النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم عندما جهروا بالتكبير: «**أيها الناس، اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم**»(٩١٣).

ط- اجتناب السجع المتكلف في الدعاء:

قال ابن عباس رضي الله عنه لأحد أصحابه في نصيحة: «...فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه، فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب»(٩١٤).

ولا بأس إذا جاء السجع على اللسان سليقة وفطرة ومطاوعة بلا تكلف، لكثرة الأدعية المسجوعة من الكتاب والسنة.

---

(٩١٠) مسلم (١٧٦٣)؛ أحمد (٢/ ٢٧١)، صحيح؛ البخاري (٤٨٧٥).

(٩١١) الترمذي/ المختصر (٣٣٧٩)؛ الحاكم (١/ ٥٤٤/ ١٩٩٧): وصححه ووافقه الذهبي، والألباني في الصحيحة (٥٩٣)، وصحيح الجامع (٦٢٩٠).

(٩١٢) مسلم (٣٠٠٩)؛ أبو داود (١٥٣٢).

(٩١٣) البخاري (٦٣٨٤).

(٩١٤) البخاري (٦٣٣٧).

٨- القيم التربوية لآداب المساجد في السيرة النبوية، ومنها:

أ- النهي عن شهود صلاة الجماعة بالمسجد لمن أكل الثوم أو البصل وما في حكمهما، مثل تعاطي السجائر أو العرق.. إلخ.

والحكمة: حتى لا يؤذي المصلين والملائكة: ودليله قوله ﷺ: «**من أكل ثومًا أو بصلًا فليعتزلنا**»، أو قال: «**فليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته**»(٩١٥). وقال: «**من أكل هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس**»(٩١٦).

ب- يستحب التبكير إلى المساجد لصلاة الجمعة والجماعة: بدليل قوله ﷺ: «**لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوًا**»(٩١٧).

وقال ﷺ عن التبكير لصلاة الجمعة خاصة: «**من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة** [أي مثل غسل الجنابة] **ثم راح فكأنما قرب بُدْنة** [ناقة]**، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن** [له قرون]**، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر**»(٩١٨).

د- الحرص على الصف الأول: بدليل قوله ﷺ: «**إن الله ﷻ وملائكته يصلون**

---

(٩١٥) البخاري (٨٥٥).
(٩١٦) البخاري (٨٥٤)؛ مسلم (٥٦٤)، ولفظه؛ وغيرهما.
(٩١٧) البخاري (٦١٥)؛ مسلم (٤٣٧)، و(٤٣٩).
(٩١٨) رواه الجماعة إلا ابن ماجه: البخاري (٨٨١)؛ مسلم (٨٥٠)؛ أبوداود (٣٥١)؛ الترمذي (٤٩٩)؛ النسائي: المجتبى (٣/ ٩٩)؛ أحمد (٩٩٢٦)، وصححه محققو الموسوعة الحديثية على شرط الشيخين (١٦/ ٢٠).

على الصفوف الأُول»(٩١٩).

هـ- الخشوع والسكون عند المشي إلى الصلاة: بدليل أنه عندما كان يصلي ذات يوم سمع جلبة رجال؛ فلما صلى قال: «**ما شأنكم؟**»، قالوا: استعجلنا إلى الصلاة، قال: فلا تفعلوا. إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا»(٩٢٠). وقال: «**إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون** [مهرولون]**، وأتوها تمشون وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا**»(٩٢١).

وكلمة «أقيمت» هنا تفيد أن غالب ما يدعو الناس إلى الهرولة إذا أقيمت الصلاة.

و- يستحب أن يدعو بالدعاء المأثور إذا خرج إلى المسجد للصلاة، وهو: «**اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا، وعن يميني نورًا، وعن يساري نورًا، وفوقي نورًا، وتحتي نورًا، وأمامي نورًا، وخلفي نورًا، وأعظم لي نورًا...**»(٩٢٢). وزاد أبو داود: «**... واجعل في لساني...**»(٩٢٣).

ز- يستحب الدعاء عند دخول المسجد وعند الخروج منه: بدليل قوله ﷺ: «**إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك**»، وزاد أبوداود، والدارمي: فليسلم على النبي ﷺ، ثم ليقل...»(٩٢٤).

---

(٩١٩) أبوداود (٦٦٤)، وصححه الألباني.
(٩٢٠) البخاري (٦٣٥)؛ مسلم (٦٠٣).
(٩٢١) البخاري (٩٠٨)؛ مسلم (٦٠٢)؛ أبوداود (٥٧٢)، وصححه الألباني.
(٩٢٢) مسلم (٧٦٣)؛ أبوداود (١٣٥٣)، وصححه الألباني (١٠٢٥)؛ أحمد (٣٥٤١)، وصححه محققو الموسوعة الحديثية على شرط مسلم (٥/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤)؛ الدارمي (١٣٩٤)؛ النسائي (٧٢٩)؛ ابن ماجه (٧٧٢)، وأسانيدهم صحيحة كما قال النووي.
(٩٢٣) أبو داود (١٣٥٣).
(٩٢٤) أبو داود (٤٦٥)؛ الدارمي (١٣٩٤).

ح- استحباب تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد واليسرى عند الخروج منه:

قالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله»[٩٢٥].

ط- استحباب صلاة ركعتين تحية للمسجد عند دخوله: وهي سنة مؤكدة، بدليل قوله ﷺ: «**إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس**»[٩٢٦].

ي- فضل القعود في المسجد انتظارًا للصلاة: قال ﷺ: «... **فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، يقولون: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه، وما لم يحدث**»[٩٢٧].

ك- جواز الاستلقاء في المسجد:

بدليل قول عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه: إنه رأى رسول الله ﷺ مستلقيًا في المسجد، واضعًا إحدى رجليه على الأخرى، وفعل هذا عمر وعثمان رضي الله عنهما[٩٢٨]. وفعله علي رضي الله عنه في القصة المشهورة التي قال له ﷺ فيها: «**يا أبا تراب...**»، فأصبح ذلك من ألقابه رضي الله عنه[٩٢٩].

ل- النهي عن البيع والشراء ونشدان الضالة في المسجد: قال ﷺ: «**إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك. وإذا رأيتم من ينشد فيه**

---

(٩٢٥) البخاري (١٦٨)، ولفظه؛ مسلم (٢٦٨).
(٩٢٦) البخاري (٤٤٤)؛ مسلم (٧١٤)؛ وغيرهما.
(٩٢٧) البخاري (١٧٦)؛ مسلم (٦٤٩)، ولفظه.
(٩٢٨) البخاري (٤٧٥)؛ مسلم (٢١٠٠)؛ أبو داود (٤٨٦٦)؛ مالك (٤١٨).
(٩٢٩) البخاري (٣٥٠٠، ٥٨٥١)؛ مسلم (٢٤٠٩)؛ أحمد (١٧٨٥٢) ـ صحيح.

ضالة فقولوا: **لا رد الله عليك**»[(٩٣٠)].

وعند مسلم: «**من سمع رجلًا ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا**»[(٩٣١)].

وكل المباني الملحقة بالمسجد وداخل سوره لها حكم المسجد كما أفتى العلماء [انظر: فتوى هيئة العلماء الدائمة السعودية (٦/ ٢٨٣/ ف ١١٩٦٧)].

وجوز العلماء أنه في حالة الضرورة يمكن السؤال بالمسجد، وبما لا يؤذي ذاكرًا أو مصليًا، أو يشوش على الخطيب». [نفسه: فتوى (٦/ ٢٨٥-٢٨٦)].

م- جواز فعل الأمور الدنيوية المباحة في المسجد عند الضرورة: قال أنس رضي الله عنه: «أقيمت الصلاة والنبي ﷺ يناجي رجلًا في جانب المسجد، فما قام إلى الصلاة حتى نام القوم»[(٩٣٢)].

وكان الصحابة رضي الله عنهم يتحدثون بعد الصبح في أمور الجاهلية، فيضحكون ويبتسم الرسول ﷺ[(٩٣٣)].

٩-القيم التربوية للحياء في السيرة النبوية:

إن الحياء أصل لكل خير، ومن أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدرًا وأكثرها نفعًا، بل هو حاجة الإنسانية.

---

(٩٣٠) الترمذي (١٣٢١)، حسن، ويبتاع: يشري؛ الدارمي (١٤٠١)، ولفظه: «... لا أدى الله عليك»، وأحمد: «لا أداها عليك».

(٩٣١) مسلم (٥٦٨)؛ أبوداود (٤٧٣)؛ ابن ماجه (٧٦٧).

(٩٣٢) البخاري (٦٤٢)، ولفظه؛ مسلم (٣٧٦).

(٩٣٣) مسلم (٢٣٢٢)؛ وغيره.

ومن الأحاديث النبوية الواردة عن القيمة التربوية للحياء:

أ- «**استحيوا من الله حق الحياء**»، وهنا قال الصحابة ﷺ: يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله، فقال ﷺ: «**ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الاستحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**»(٩٣٤).

ب- وقال لأشج عبد القيس: «**إن فيك خلتين يحبهما الله ﷻ...: الحلمُ والحياء...**»(٩٣٥).

ج- وقال: «**الإيمان بضع وستون شعبة** [أي: خصلة]**، والحياء شعبة من الإيمان**»(٩٣٦). وفي لفظ: «**... بضع وسبعون**».

ولما كان الحياء غريزة والإيمان اكتساب، فيكون المعنى: أن المستحيي ينقطع بالحياء عن المعاصي، فصار كالإيمان الذي يَقْطعُ عنها، ويحول بين المؤمن وبينها(٩٣٧).

د- وقال ﷺ: «**الحياء لا يأتي إلا بخير**»(٩٣٨).

هـ- وقال: «**ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه، ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه**»(٩٣٩).

---

(٩٣٤) الترمذي (٢٤٥٨)؛ الحاكم (٤/ ٣٢٣)، وصححه، ووافقه الذهبي، كذلك صححه محقق جامع الأصول (٣/ ٦١٦).

(٩٣٥) البخاري (٦١٧٦)، مسلم (٢٣)؛ أحمد (٤/ ٢٠٦)، ولفظه؛ ابن ماجه (٤١٨٨).

(٩٣٦) البخاري (٩)، ولفظه؛ مسلم (٣٥).

(٩٣٧) ابن كثير: النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٧٠).

(٩٣٨) البخاري (٦١١٧)، ولفظه؛ مسلم (٣٧).

(٩٣٩) الترمذي (١٩٧٤)، وقال: حسن؛ ابن ماجه (٤١٨٥)، ولفظه، وحسنه محقق جامع الأصول (٣/ ٦٢٣).

ومن الأمثلة التطبيقية لقيم الحياء في السيرة النبوية:

أ- قالت عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها»[٩٤٠] [أي: سترها].

ب- وقالت: كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل: لم قلت كذا وكذا؟ ولكنه يَعُمُّ فيقول: «**ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا؟!**»[٩٤١].

ج- وعن عائشة رضي الله عنها: «أنه استحيا من المرأة التي سألته عن غسل المحيض، فأرشدها، ولكنها أرادت التفاصيل التي استحيا منها الرسول ﷺ، فشرحت لها عائشة رضي الله عنها ما أراده الرسول ﷺ»[٩٤٢].

ومن الفوائد التربوية لقيم الحياء في السيرة النبوية:

يعد صاحبه من المحبوبين من الله عز وجل والناس. وإذا كثر أهل الحياء تعافى المجتمع من الموبقات، لأن من يستحيي لا يفعل ما يغضب الله عز وجل ورسوله ﷺ والناس

***

(٩٤٠) البخاري (٦١١٩)، ولفظه؛ مسلم (٢٣٢٠).
(٩٤١) ابن أبي الدنيا: مكارم الأخلاق (٧٠)، ورواته ثقات.
(٩٤٢) البخاري (٣١٥)، ولفظه؛ مسلم (٣٣٢).

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

القرآن الكريم:

١ - ابن الأثير: علي بن محمد بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ).

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، مختصره.
- جامع الأصول من أحاديث الرسول: تحقيق محمد الفقي، دار الكتب العلمية.

٢ - ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت ١٥٠ هـ).

- السير والمغازي: تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- السيرة النبوية: شرح ابن هشام، تحقيق د. همام سعيد ومحمد عبد الله أبو صعيليك، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٣- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ).

- التاريخ الكبير: جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- الأدب المفرد: حققه وقابله على أصوله سمير أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات الشيخ ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، السعودية، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

الجامع الصحيح: المكتب الإسلامي، إستانبول، تركيا، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤ - البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ).

- دلائل النبوية ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- السنن الكبرى: دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، الدكن، الهند، ط١، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.
- شعب الإيمان: تحقيق البسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، وتحقيق آخر لمحمد السعيد بسيوني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ.

٥- الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ).

- السنن: أشرف على التعليق والطبع عزت عبيد الدعاس، دار مكتبة دار الدعوة، حمص، سورية، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- مختصر الشمائل المحمدية: اختصار وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية بالأردن، ومكتبة المعارف بالرياض (السعودية)، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- شمائل النبي ﷺ: حققه وخرج أحاديثه الشيخ ماهر ياسين فحل، أشرف عليه وراجعه د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٦- الجرجاني:

- التعريفات. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

٧- الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت ٤٠٥هـ).

- المستدرك على الصحيحين: مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، د.ت.

٨- ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان أحمد البستي (٣٥٤هـ).

- صحيح ابن حبان: المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط١، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٩- ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد الكناني (ت ٨٥٢هـ).

- الإصابة في تمييز الصحابة: مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

١٠ - الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير (ت ٢١٩ هـ).

- مسند الحميدي: تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، من سلسلة منشورات المجلس العلمي، كراتشي، باكستان، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

١١ - ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ).

- المسند: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٥م.
- المسند: تحقيق أحمد محمد شاكر، لم يذكر الناشر، مصر، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.
- المسند (الموسوعة الحديثية): تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرين، إشراف الدكتور عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- فضائل الصحابة: تحقيق وصي الله بن محمد عباس، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٢ - الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت ٢٥٥ هـ).

- سنن الدارمي: طبع بعناية محمد أحمد دهمان، دار إحياء السنة النبوية، القاهرة، د.ت.

١٣ - أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ).

- سنن أبي داود مع معالم السنن للخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، إعداد وتعليق عبيد الدعاس، نشر وتوزيع محمد علي السيد، سورية، ط١، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.
- المراسيل: تحقيق عبد العزيز السيروان، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٤ - الراغب الأصفهاني:

- مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، القاهرة، ١٩٦١م.

١٥ - ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ).

الطبقات الكبرى: دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

١٦ - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ).

- تهذيب الخصائص النبوية الكبرى: هذبه وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ عبد الله التليدي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ.

١٧ - ابن شبة: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت ٢٦٢ هـ).

- كتاب أخبار المدينة النبوية، ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ عبد الله الدويش، المجلدات: ٦ ج ١، ٦ ج ٢، ٦ ج ٣؛ أشرف على طبعها وتصحيحها عبد العزيز بن أحمد المشيقح، دار العليان، بريدة، القصيم، السعودية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١٨ - ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ).

- كتاب المغازي: تحقيق د. عبد العزيز بن إبراهيم العمري، دار إشبيليا، السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- المصنف في الأحاديث والآثار: تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م؛ وله طبعات أخرى.

١٩ - أبو الشيخ: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (٣٦٩هـ).

- أخلاق النبي ﷺ وأدابه: تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- أخلاق النبي ﷺ وآدابه: دراسة وتحقيق عصام الدين سيد الصبابطي، الدار المطرية اللبنانية، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢٠ - الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ).

- المعجم الكبير: تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف العراقية، إحياء التراث الإسلامي، العراق، ط١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

■ المعجم الكبير: تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت.

٢١ - *الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن زيد (ت ٣١٠هـ).*

■ تاريخ الرسل والملوك: دار المعارف، مصر، ط٤، د.ت.

■ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، د.ت.

٢٢ - *ابن أبي العاصم: أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني (ت ٢٨٧ هـ).*

■ كتاب السنة، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة: لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٢٣ - *ابن عبد البر: أبوعمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت ٤٦٣ هـ).*

■ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: بهامش الإصابة لابن حجر.

٢٤ - *عبد الرزاق: ابن همام بن نافع أبو بكر الصنعاني (ت ٢١١ هـ).*

■ المصنف: تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢٥ - *أبو عبيد: القاسم بن سلام البغدادي اللغوي (ت ٢٢٤ هـ).*

■ الأموال: تحقيق وتعليق محمد خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ودار الفكر، القاهرة، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٢٦ - *ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله أبوالقاسم الدمشقي (ت ٥٧١ هـ).*

■ تاريخ مدينة دمشق: قسم السيرة النبوية، تحقيق نشاط غزاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دار الفكر، دمشق ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٧ - *ابن فارس: أحمد.*

■ معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٦٩م.

٢٨ - *الفيروزابادي:*

- القاموس المحيط، بيروت، دا رالجيل، د.ت.

٢٩- *ابن قيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥٢هـ).*

- زاد المعاد في هدي خير العباد: تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٣، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٠- *ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ).*

- البداية والنهاية: تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- البداية والنهاية: تحقيق محمد عبد العزيز النجار، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ويطلب من مكتبة الفلاح بالرياض، د.ت.
- تفسير القرآن العظيم: تحقيق محمد إبراهيم البنا وزميليه، كتاب الشعب، القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.

٣١- *ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥ هـ).*

- سنن ابن ماجه: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٣٢- *مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ).*

- صحيح مسلم: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣٣- *المناوي:*

٣٤- *المنذري: أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦ هـ).*

- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: تحقيق الشيخ مصطفى محمد عمارة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٥- *النسائي: أبو عبد الرحمن بن شعيب (ت ٣٠٣هـ).*

▪ سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.

▪ عمل اليوم والليلة: تحقيق د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

٣٦- النووي: أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ).

▪ شرح صحيح مسلم: دار الفكر، بيروت، د.ت.

٣٧- أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ).

▪ دلائل النبوة: تحقيق د. محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٨- ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨ هـ).

▪ السيرة النبوية: تحقيق د. همام سعيد وأبي صعيليك.

٣٩- أبو هلال العسكري:

٤٠- الهيثمي: أبو بكر نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت ٨٠٧هـ).

▪ كشف الأستار عن زوائد البزار: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

▪ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: دار الكتاب، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

▪ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: تحقيق محمد بن عبد الرزاق حمزة، دار مكتبة الهلال، بيروت، د.ت.

٤١- الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ).

▪ أسباب النزول: مطبعة هندية، مصر، ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م.

٤٢- الواقدي: محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ).

▪ كتاب المغازي: تحقيق د. مارسدن جونز، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

المراجع الحديثة:

٤٣- *الألباني: محمد ناصر الدين الألباني.*

- إرواء الغليل في تخريج أحديث منار السبيل: المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- صحيح سنن الترمذي: مكتب التربية العربي لدول الخلج العربي، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- صحيح سنن ابن ماجه: المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٤٤- *ابن حميد: صالح بن عبد الله بن حميد.*

- موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: إعداد مجموعة من المختصين، بإشراف: صالح بن حميد وعبد الرحمن بن ملوح، دار الوسيلة، جدة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٤٥- *الساعاتي: أحمد بن عبد الرحمن البنا.*

- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع بلوغ الأماني في أسرار الفتح الرباني: دار الشهاب، القاهرة، د.ت.

٤٦- *الشطي: د. محمد إياد الشطي.*

- الطب النبوي في ضوء العلم الحديث، دراسة عليمة موثقة بالتحاليل المختبرية والأبحاث الفيزيولوجية، دارا لمعاجم، ط١، ج١، دمشق، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٤٧- *الصوياني: محمد*

- السيرة النبوية الصحيحة ـ قراءة جديد: مؤسسة الريان، ط١، الرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٤٨- *مهدي رزق الله أحمد: الأستاذ الدكتور.*

- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية: دار إمام الدعوة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٤٩- *نضرة النعيم، لمجموعة من العلماء.*

فهرس محتويات الكتاب

***

من نبض الكتاب

- إنَّ القيم التربوية التي حفلت بها السيرة النبوية تقوم بدور مهم في حياة الفرد والمجتمع والأمة والإنسانية؛ لأنها قيم إنسانية إيجابية وواقعية وثابتة الأصول والمقاصد، ومرنة التطبيق الذي يساير حاجيات الإنسان في كل زمان ومكان؛ لأنها مضبوطة بضوابط الهدي النبوي المستمد من الهدي القرآني، الذي يؤدي بالمتعلم المستهدف بالتربية إلى السلوكيات الإيجابية المحمودة في المواقف والأحوال المختلفة التي يتفاعل فيها مع دينه وأسرته ومجتمعه في ضوء معايير ترتضيها الجماعة لتنشئة أبنائها.

- ولقد كان للقيم التربوية المستمدة من السيرة النبوية بمصادرها المختلفة أثرًا بناء في الشخصية الإسلامية الإنسانية القويمة، وتمثل هذا الأثر في جيل الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وتابعي التابعين.

- إن الحلقة الأولى ـ حلقة الصحابة رضي الله عنهم فقد رباها الرسول ﷺ مباشرة بالقول والفعل والتقرير، وأخذها عنهم التابعون وتابعو التابعين لينقلوها بدورهم عبر وسائط مختلفة: بالقدوة والأسوة الحسنة، والتدوين، لتصل إلينا سيرة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم لتقتدي بها الإنسانية إلى يوم الدين.

- ولأن مصدر السيرة النبوية الأول، خاصة في الجانب القيمي التربوي هو القرآن الكريم، خلق الرسول ﷺ كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ؛ فالأمة الإسلامية بحاجة إلى تضمين مناهج التعليم القيم التربوية الأساسية المستمدة من السيرة النبوية ؛ وبحاجة إلى المؤلفات في ذات الموضوع لتكون في متناول أيدي الأفراد، خاصة واضعي البرامج التلفازية والإذاعية والدعاة وخطباء المساجد وحلقها، وواضعي البرامج المدرسية والمعهدية والجامعية والكليات ومراكز تأهيل الدعاة والمعلمين... وهذا هو الهدف الرئيس من هذا الكتاب الذي جاء متأخرًا جدًا، آملين أن يفي بالمطلوب إلى حد كبير.

المؤلف

رقم الإيداع : ١٤٣٣/٧١٩٤
ردمك : ٢-٠٩-٨١٢١-٦٠٣-٩٧٨